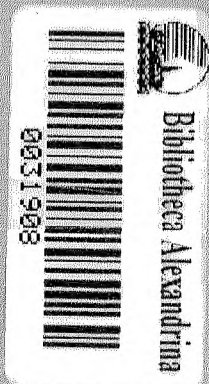


تدريج
٩٠٠

صدقي وإخواني ووفد السودان عام ١٩٤٦م

دكتورة
نوال عبدالعزيز ممدني راضي
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
جامعة القاهرة — فرع الخرطوم

١٩٨٨/٥١٤٠٩



صدقي وإلا خوانٌ ووفد السّودان عام ١٩٤٦م

دكتورة
نوال عبدالعزيز مَهدي راضي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
جامعة القاهرة — فرع الخرطوم

١٩٨٨/٥١٤٠٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أظهرتم العطف للسودان كي تضعوا
لوحدۃ النيل أسباب العراقيل
كالذئب يظهر اشفاقاً على حمل
وبعد تسمينه يسمى لتكيل
النيل والنطق والاسلام يجمعنا
وخالص الود من جيل الى جيل
ووحدة النيل آيات نرددها
كأنها قبس من نور تنزيل
لن يستطيع دخیل أن يفرقنا
حتى ولو كان جنی الأفاعيل
كفى خداعاً فقد بانث ضماؤكم
لم يبق فينا أخو جهل وتغفيل(*)

مقدمة

اطلعت في السودان الجديد على مقالات للأستاذ أحمد يوسف هاشم بعفوان (كنت عضوا في وفد السودان) * كان ثالثها بعنوان (الاخوان المسلمون أول من ضرب المسمار في وحدة الوفد السوداني) *

فنى هذا المقال وجه أحمد يوسف هاشم اتهاما للاخوان بأنهم أخذوا حركة مفتعله في دوائر وأوساط السودانيين الموجودين بالقاهرة عقب إصدار الوفد لبيانه الأول صباح ٧ أبريل ١٩٤٦ ، حتى تكهـرب الجو ضد البيان وواضعية * ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أرسل الاخوان المسلمون خطابا في المساء ، نشر في جريد الأهرام صبيحة يوم ٨ أبريل (يبدى فيه الاخوان ملاحظات ويقترحون اقتراحات) وصفها الأستاذ أحمد يوسف هاشم (بأن فيها افتئات على حقوقه وواجباته)
— أى حقوق الوفد وواجباته — *

واعتبر أن نشر هذا الخطاب قبل أن يرد عليه الوفد (أن الاخوان المسلمون ضربوا المسمار الأول في وحدة الوفد السوداني) * لأنه كما يقول (تمخضت عنه حركة اضطراب في صفوف الأعضاء ، وحركة مساعى واسعة النطاق ، بذلت من شخصيات مصرية وسودانية لتحويل الوفد عن سياسته * * وأدى ذلك الى إصدار البيان الثانى للوفد ذلك البيان الذى أحدث أزمة عنيقة بين الأعضاء من جهة ، وبين الأحزاب في السودان من جهة أخرى) * * ثم يواصل هجومه على الاخوان فيقول (لیت هذا البيان أفاد * * * فقد تجاهل الاخوان ، ومن سعى سعيهم ، هذا البيان الذى أوقع أول خلاف بيننا ، ولم يحفلوا

- ٨ -

بما جاء فيه ، لأنه لم يقرر المناداة بوحدة وادى النيل • والتسليم للمفاوض المصرى) •

عدت بذاكرتى بعد قراءة هذا المقال ، الى ما وجه للاخوان بسبب تأييدهم لصدقى فى بدء توليه الحكم عام ١٩٤٦ • من تهم وأراجيف صاغتها نفوس ضعيفة ، حتى وصل الأمر باتهامهم بتخريب الحركة الوطنية ... وسألت نفسى أين وجه الحقيقة فى هذا الأمر ؟ •

وفى مجال البحث عن الحقيقة كان هذا البحث الذى استعرضت فيه قصة الوفد السودانى الذى جاء الى مصر ، مطالباً بأن يكون طرفاً ثالثاً فى المفاوضات الدائرة بين مصر وبريطانيا • وكيف استقبلته مصر الرسمية والشعبية ، وحقيقة العلاقة بين الاخوان وصدقى باشا من واقع صحف الاخوان ، ونشراهم الرسمية ، وهى مصادر هامة تجاهلها من كتبوا عن هذه الفترة • أما الذين اطلعوا عليها فقد أخذوا منها ما يتلاءم وأغراضهم ، وحملوا كلامهم أكثر مما يحتمل لحاجة فى نفس يعقوب •

ان الكلمة أمانة ، وذكر الحقيقة أمانة ، وكتابة التاريخ بصدق أمانة ، وعرض المواقف دون لف أو دوران أمانة • أما تحميل الكلام أكثر مما يحتمل فبهتان وزور ، وتشويه المواقف تقرباً لحاكم أو طلباً لمنصب خزى وعار نربأ بالمتقفين فى مصر والسودان والعالم العربى أن يقعوا فيه •

وقد حاولت — بقدر ما وسعنى الجهد وما أتيج لى من مصادره المعرفة المأمونة — أن أجلى وجه الحقيقة فى هذا الموضوع احقاقاً للحق فقط ووضعاً للنقاط فوق الحروف لنتمكن من قراءة احداث التاريخ ، وتأمل سطره بوضوح وموضوعية خالصة •

فإن أصبت ما هدفت اليه فحسبى أنى امطت اللثام عن زاوية
كانت مبهمه ، أو اريد لها الطمس ، من زوايا تاريخ مصر والسودان في
التاريخ المعصر • وإن كانت الأخرى ، فقد اجتهدت قدر طاقتى
وللمجتهد اذا اصاب اجران ، وإن اخطأ فأجر واحد •

والله أسأل أن يوفقنى للاستمرار فى البحث فى مجال التاريخ
الحديث والمعاصر الذى ما زال يزخر بالكثير من علامات الاستفهام
لكثير من القضايا والموضوعات التى هى فى امس الحاجة الى التناول
الملتزم والقلم الموضوعى الأمين •

والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل •

المؤلف

دكتورة توال عبد العزيز مهدى راضى
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بجامعة القاهرة فرع الخرطوم

الجيزة فى :

١٩ صفر ١٤٠٩ هـ

٣٠ سبتمبر ١٩٨٨ م

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة الكتاب ٧

الباب الأول

حكومة اسماعيل صدقى وموقف الهيئات والأحزاب

المصرية منها ١٣

الباب الثانى

تكوين وفد سودانى برئاسة اسماعيل الأزهري ٣١

الباب الثالث

الوفد السودانى فى مصر ٤٧

الباب الرابع

المفاوضات من أجل تعديل معاهدة ١٩٣٦ ٨٣

الباب الخامس

موقف الاخوان من اتفاق صدقى - بيفن ٩٧

الباب السادس

الموقف فى السودان من اتفاق صدقى - بيفن ومسألة

السيادة على السودان ١٢٣

الملاحق ١٤٩

المراجع ٢٠١

الباب الأول

حكومة إسماعيل صدقي

وموقف الأحزاب

والهيئات المصرية منها

الباب الأول

حكومة اسماعيل صدقي وموقف الأحزاب والهيئات المصرية منها

استقالة وزارة النقراتى :

قدمت وزارة النقراتى استقالتها الى الملك فى ١٥ فبراير ١٩٤٦ بعد أن سلخت فى الحكم اثنى عشر شهرا ويبدو من ملايسات الاستقالة أن أهم سبب لها هو تخرج مركزها بعد الحوادث الدامية، التى وقعت فى مظاهرة ٩ ، ١٠ فبراير (أحداث كوبرى عباس) ، فجاعت الامة تهديته للخواطر التى أثارها مسلك الحكومة ازاء المظاهرات (١)

اسماعيل صدقى يؤلف الوزارة :

اتصل صدقى بالشيخ حسن البنا — مرشد الاخوان المسلمين آنذاك — وكاشفه باتجاه النية الى اختياره لرياسة وزارة غير حزبية لمفاوضة الانجليز ، وأنه أرجأ رده بالقبول أو الرفض حتى يعرض الأمر على الاخوان المسلمين وينتهى معهم على وضع معين ، فصارحه الأستاذ المرشد بقوله (ان ما شاع بين الناس عن تاريخك السياسى قد يبعث على النفور منك • ولكننا نحن الاخوان المسلمون مقيدون بقول الله تعالى : (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا) فسنستمع اليك ، ونزن ما تقول بميزان دعوتنا ••• فقال الرجل : اننى أعلم ما أشاع أعدائى ، وانما كان كل اجراء اتخذته ضدهم ، كان له ما يبرره من وجهة النظر الحزبية المصرية التى لا تتقيد بأداب ولا بمثل ولا بخلق ، وانما هى كيد شخصى يكيده فرد لفرد ، وحزب لحزب ، وهكذا الحياة السياسية فى مصر ••• أما وقد تطورت هذه الحياة

(١) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٨١ ،
فريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون فى ميزان الحق ص ٣٩ .
(٢) محمود عبد الطليم : الاخوان المسلمون رؤية من الداخل ج ١
ص ٣٦٠ ، فريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون فى ميزان الحق ص ٣٩ .

السياسية ، ونشأت فيها هذه الهيئة التى تقوم على الدين والخلق فلا يسعنى حين أتقدم اليها الا أن أخلع الثوب الذى لبسته طوي حياتى ، وأعلن لها توبتى واقتتاح صفحة جديدة وللهيئة أن تأخذ على ما تشاء من موافيق وأن تجربنى هذه المرة .

وألّف صدقى الوزارة عقب استقالة وزارة محمود فهمى النقراشى فى ١٧ فبراير ١٩٤٦ ، وشاع فى الأوساط السياسية — آنذاك — أن هذه الوزارة مؤيدة من الاخوان . والحقيقة أن صدقى أراد أن تكون حكومته حكومه ائتلافية يتم فيها تمثيل جميع الأحزاب . ومعنى هذا أنه يريد أن تكون علاقته بجميع الأحزاب طيبة (٣) .

وقد اعتذر النقراشى باشا عن عدم الاشتراك فى وزارة صدقى لاختلاف الخطة والأسلوب . فقال له صدقى : أرجو أن نكون خصوماً سياسيين ذوى ولاء . فكان رد النقراشى : اننى مستقيم فى سياستى . وسأظل مستقيماً دائماً (٤) . كذلك اعتذرت الكتلة . بينما دخلها الأحرار الدستوريون والمستقلون وكانوا يكونون أغلبية بالبرلمان (٥) .

الأستاذ المرشد يعرض الأمر على الهيئة التأسيسية :

طلب الأستاذ المرشد من صدقى باشا أن يمهل حتى يجمع الهيئة التأسيسية للاخوان ويعرض عليهم الأمر والأمر فى هذه الحالة يقتصر على أخذ رأى الهيئة ، فيما اذا كانت تقبل التفاهم مع رجل مثل صدقى باشا له ماضى مريب ، وقد جاء مقراً بأخطائه معلناً التوبة عازماً على افتتاح صفحة جديدة ودار نقاش طويل فى هذا الاجتماع استمر طول الليل ، وانتهى بقرار من الهيئة بقبولها مبدأ التفاهم مع

(٣) سيد مرعى : أوراق سياسية ج ١ ص ١٢٠ .

(٤) سيد مرعى : أوراق سياسية ج ١ ص ١٠١ .

(٥) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ١ ص ١٨٤ .

الرجل ما دام قد جاء يريد فتح صفحة جديدة على أسس يرتضيها
الاخوان^(٦) .

ويعمل الأستاذ محب الدين الخطيب هذا الموقف فيقول : (الاخوان
جماعة تستضيء بنور دينها وبهداية نبيها فيما ينبغي للجماعة المسلمة
أن تكون عليه . وهم في طريقهم هذا سائرون الى النهاية . فاذا التقى
معهم غيرهم في طريقهم دائماً أو في بعض الأحيان تعاونوا معه على
رسالتهم ، ومن خالفهم في شيء من رسالتهم التي ارتضوها لأنفسهم
أعرضوا عنه بالتى هي أحسن ما استطاعوا لذلك سبيلا . وهم لا يحملون
على أحد من قريب أو غريب الا دفعا لضرر يرتأوه ماثلا أمامهم)^(٧) .

والسؤال الآن لماذا تقدم صدقى طالبا للتأييد من الاخوان ؟

ذكرنا فيما سبق أن صدقى باشا أراد أن تكون علاقته طيبة
بجميع الأحزاب ، وأنه أراد أن تكون وزارته وزارة ائتلافية . اذ
لا مانع لديه من الاتصال بهيئات وأحزاب صار لها دورها بعد الحرب
العالمية الثانية — ومنهم الاخوان المسلمون — فربما أراد أن تكون خاتمة
حياته السياسية خاتمة طيبة . هذا من ناحية .

لكن عاملا آخر يسوقه ريتشارد ميتشل هو أن جماعة الاخوان
كان ينظر اليها آنذاك بوصفها أداة لمناهضة الوفد والشيوعية^(٨) . بينما
يذكر الأستاذ محمود عبد الحليم (عضو الهيئة التأسيسية لجماعة
الاخوان) والذي عاصر كل هذه الأحداث ما يلي : (لقد كان هذا الرجل
واقعيًا ، ولمس في واقع الحياة المصرية أن الاخوان المسلمين صاروا
العنصر الفعال والقوة الشعبية المسيطرة ، ورأى أنه مقبل على مواجهة

(٦) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون ج ١ ص ٣٦٥ .

(٧) الاخوان المسلمون العدد ١٧٥ ١٩٤٦/١١/٣٠ .

(٨) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٨ .

موقف خطير يتوقف عليه مستقبل البلاد فقرر أن لا يقبل هذا المنصب
الا اذا اطمأن الى تأييد من هذه الهيئة الشعبية (٩) .

أحداث ٢١ فبراير ١٩٤٦ :

بأذر الوفد — فور تعين صدقى — بالسعى الى توسيع الجبهة التي
كان يقودها عن طريق ضم الطلاب والعمال في مجموعة أطلق عليها اسم
(اللجنة الوطنية للعمال والطلبة) والتي ظهرت نتيجة لنشاط المجموعة
التي يوجهها الشيوعيون والمسماة (لجنة العمال للتححر الوطنى) .
وقد سارعت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بالدعوة الى اضراب على
مستوى البلاد في ٢١ فبراير ، لاطهار شعورها نحو مطالب البلاد
(يوم الجلاء ووحدة وادى النيل) . وفي فترة الاعداد للاضراب رفض
الاخوان الانضمام متذرعين بعدة أسباب أهمها : سيطرة عناصر أجنبية
— أى الشيوعيين — على اللجنة .

وقام وفد من اللجنة بزيارة الشيخ حسن البنا لطلب مساندته،
وأجابهم أن (الاخوان غير جاهزين) . وكان واضحا أنه لن يتعاون مع
الشيوعيين ، ولن يعمل تحت قيادة الوفد . وعلى الفور اتهم بتخريب
الحركة الوطنية لصالح صدقى باشا . وفي يوم الاضراب كان الاخوان
في كامل استعدادهم (١٠) .

أضربت جموع الشباب والطلبة العمال يوم ٢١ فبراير ١٩٤٦ وساروا
بأهم شوارع العاصمة ، هاتفين بالجلاء . وبدأ الطابع القومى على
هذه الحركة الشعبية حيث كانت تنادى « لا حزبية بعد اليوم » فأعادت
الى الأذهان ذكرى مظاهرات ١٩١٩ ، سنة ١٩٣٥ (١١) .

(٩) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون رؤية من الداخل ج ١
ص ٣٦٤ .

(١٠) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٥ .
(١١) عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٨٤ ،
محمود عبد الحليم المرجع السابق ج ١ ص ٣٦٣ .

لقد اتسمت المظاهرات بالقوة والنظام ، ولم تتعرض الحكومة وقوات بوليسها لهذه المظاهرات • لأن صدقى باشا كان يرى أن منع المظاهرات اطلاقا وصددها ، كان من الأسباب التى أدت الى زلزلة وزارة النقراشى ثم استقالته • فسلك نحو المظاهرات سبيلا وسطا ، بالسماح بقيامها مع الاحتياط لحفظ الأمن والنظام ، وصيانة ممتلكات الأجانب • وذلك كانت سياسة حكيمة منه ، كسب بها عطف الرأى العام فى أوائل عهده بالوزارة (١٢) •

وكان من الممكن أن يمر اليوم بهدوء وسلام ، لولا ما وقع فيه من اعتداءات دموية صدرت عن الانجليز ، فلم تكد المظاهرة تصل الى ميدان الاسماعيليه ، حتى تصدرت لها سيارات بريطانية مسلحة ، واقتحمت جموع المتظاهرين فى غير مبالاة • مما أدى الى ازهاق أرواح عدد كبير من المتظاهرين ، واصابة الكثير منهم بجروح بالغة ، فبلغ عدد القتلى ٢٣ قتيلا ، والجرحى ١٢١ جريحا •

وقد روعت البلاد بهذا الاعتداء الأثيم ، وعمها الحزن الأليم على أولئك الضحايا الأبرياء • لذا قامت الحكومة بمنع المظاهرات بعد أن كانت قد رخصت بها فى بداية تأليفها •

كذلك قامت فى الاسكندرية والمنصورة ومعظم عواصم المديريات مظاهرات ، على غرار مظاهرات القاهرة ، تهتف بالجللاء • وقتل فى مظاهرات المنصورة أحد الطلبة اثر اصابته بمقذوف نارى من رجال البوليس • وقد أوقف كل من مجلس النواب ومجلس الشيوخ جلستهما يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٦ حدادا على ضحايا هذه الحوادث (١٣) •

(١٢) فريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون فى ميزان الحق ص ٤٠ .
 ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٤ .
 (١٣) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ج ٣ ص ١٨٥ .

بيان الاخوان بخصوص هذه الحوادث :

نقد شاركت جموع الأخوان في هذه الحوادث ولم يتخلفوا عن الركب ، رغم التصريح الذى ذكره ريتشارد ميتشل على لسان الأستاذ المرشد وهو أن « الاخوان غير جاهزين » ثم أصدرنا بياننا الى دولة صدقى باشا بخصوص هذه الحوادث جاء فيه (١٤) :

(فى يوم الخميس الماضى قام الشعب بمختلف طبقاته من شباب وشيب وعمال وطلبة يظهرون شعورهم فى اجماع رائع لم تشبه شائبة ، ولم يدفعه غرض مستتر ، اللهم الا اعلان مطالبهم المشروعة، والاستمسك بحقوقهم المغتصبة، فلم يعكر صفوه معركته حتى كان هذا الحادث المؤلم الذى ان دل فانما يدل على استهتار عجيب بعواطف المصريين ، وتحد ظاهر لمشاعرهم واحساساتهم اذ اعتدى على المتظاهرين من جانب الانجليز اعتداء ظاهرا للعيان شهدته كل انسان لهذا يا صاحب الدولة، ولما يحسه الشعب لهذه التصرفات الجائرة، لا يسع الاخوان المسلمين — أمام هذه الظروف — الا أن يتقدموا للحكومة المصرية بالمطالب الآتية :

أولا : التقدم الى الحكومة البريطانية على وجه السرعة بمذكرة صريحة تطلب فيها الجلاء التام عن أرض وادى النيل ، ووحدة الوادى ، وحل المشاكل الاقتصادية التى تسبب عنها ما نراه من اضطراب فى الأسواق ، وكساد فى التجارة وعسر مالى لا يعلم الا الله مدى ما يجر اليه البلاد من تدهور وخطر .

ثانياً : سحب ممثلى مصر فى هيئة الأمم المتحدة ، وهم الذين أساءوا الى قضية البلاد ، وقضايا الأمم العربية والاسلامية ، وايفاذ من يمثل مصر تمثيلاً صحيحاً مشرفاً (١٥) .

(١٥، ١٤) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون رؤية من الداخل ج ١

ص ٣٦٦ .

(والبيان بتاريخ ٢٤/٢/١٩٤٦)

— ٢١ —

ثالثاً : عرض القضية على مجلس الأمن في أول انعقاد له اذا لم تستجب، انجلترا لطلب الحكومة المصرية في موعد عاجل محدد •

رابعاً : أن تطلب الحكومة المصرية من الانجليز اعتذاراً رسمياً عن سوء تصرف الجنود البريطانيين في الحوادث الأخيرة مع دفع تعويضات مناسبة لأهالي القتلى والمصابين •

خامساً : اعتبار المدن المصرية (القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس والاسماعيلية) مناطق حرام على الجنود البريطانيين الى أن يتم ترحيلهم الى بلادهم •

سادساً : أن تطلب الحكومة المصرية عقد مجلس الجامعة العربية بصفة استثنائية لعرض تطورات القضية المصرية عليه واتخاذ قرار حاسم اجماعى أسوة بما اتخذ في قضايا الدول الشقيقات سوريا ولبنان وفلسطين •

هذا فيما يختص بالسياسة الخارجية والحوادث التي سببها الانجليز • أما فيما يختص بالموقف الداخلي فيرى الاخوان :

(أ) الاسراع في تحديد المسؤولية في الحوادث الأخيرة التي أساءت فيها الحكومة السابقة الى الشعب أيما اساءة ، حيث صادرت الحريات ، ونكلت بالطلبة الأطهار وأسالت الدماء الذكية ، ومحاكمة المسؤولين والمتسببين في هذه الحوادث الخطيرة •

(ب) الاستغناء عن خدمات موظفي البوليس والجيش المصرى من الانجليز •

(ج) الافراج عن جميع المعتقلين الذين زج بهم في السجون ولا ذنب لهم الا النداء بمطالبهم والهتاف لوادى النيل •

(د) تعويض أهالي الشهداء الذين ذهبوا فداء حرية الوطن واستقلاله^(١٦) .

الاخوان يدعون لتشكيل لجنة قومية واللجنة تحدد يوم ٤ مارس يوماً للشهداء :

أوعز زعماء الوفد الى طلبة الوفد أن يقرروا اضراب الطلبة ثلاثة أيام احتجاجاً على ضحايا الوزارة السابقة واجتمع الطلبة فعلاً في حرم الجامعة، وخطب فيهم هؤلاء الزعماء وحضر الأستاذ محمد حسن العنساوى باشا وزير المعارف ، وألقى كلمة ذكر فيها أن الوزارة الحاضرة جاءت لتففيذ ما يريده الشعب من المطالبة بحقوقه، فإذا لم تستطع فلن تظل في الحكم ساعة. عندئذ قام الطالب مصطفى مؤمن — ممثل الاخوان — وطلب من الطلبة العدول عن الاضراب ثلاثة أيام والاكتفاء بيوم واحد في الأسبوع القادم ، وكتابة مذكرة بمطالبهم للملك فأطاع الطلبة . وكان الوفد قد أصدر بياناً حث فيه الشعب على مقاومة الحكومة الجديدة ، وأصدر الاخوان بياناً يطلبون فيه الى الأمة اعتبار يوم ٤ مارس ١٩٤٦ يوماً حداد عام تكريماً لأرواح الضحايا^(١٧) . ومما جاء في بيانهم (. . . ولقد قرر شباب مصر أن يكون يدم الاثنين الموافق ٣٠ ربيع الأول ١٣٦٥) (٤ مارس ١٩٤٦) يوم حداد عام تذكى فيه معنى التضحية والفداء وتكرم به أرواح الضحايا والشهداء والشباب بهذا القرار يصور عواطف مصر جميعاً ، وينطق عن مشاعرها كلها لا فرق بين صغير وكبير وحكومة وشعب . ولهذا كان واجب الهيئات والمنظمات أن تستجيب لهذه الدعوة وأن تعمل على تنظيم هذا اليوم تنظيماً كريماً يليق بجلال الغاية منه ، ونبل المقصد الذى يهدف اليه^(١٨) .

(١٦) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون ج ١ ص ٣٦٧ .

(١٧) محمود عبد الحليم : نفس المرجع ج ١ ص ٣٧٢ .

ج ١ ص ٣٧٢ .

وريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٥ .

(١٨) المصرى بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٤٠ .

كذلك أعلن في نفس البيان تكوين لجنة تمثل فيها جميع الطوائف والأحزاب لتنظيم الأضراب العام في ذلك اليوم . وقد مثلت في هذه اللجنة مختلف الطوائف ما عدا الوفد الذي رفض الاشتراك ، واتهم الاخوان بأنهم يقودون حركة مضادة للحركة الوطنية ، بتوجيه من صدقي . وذلك للحفاظ على الأوضاع القائمة^(١٩) .

وقد تألفت بالمركز العام للاخوان المسلمين لجنة من الأستاذ أحمد السكري الوكيل العام والأستاذ أمين اسماعيل وصلاح عبد الحافظ المحامي للاتصال بكل الهيئات الوطنية ودعوتها الى اختيار ممثلين لها . وقد تم ذلك الاتصال وأصبحت اللجنة القومية المركزية من أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة مندوبا عن الحزب ، وأحمد السكري الوكيل العام للاخوان المسلمين عن الاخوان ، وعبد المنعم خالاف ممثلا للشبان المسلمين ، والدكتور عبد الدايم أبو المعطا البقرى رئيس اتحاد عرب الأنصار وأحمد كامل قطب رئيس حزب الفلاح الاشتراكي ممثلا للحزب ، ورشيد النحال وكيل الشبان الأحرار الدستوريين ، ومحمود مكى ممثل الحزب الوطنى ومحمد شريف مندوب الجامعة الأزهرية ، وسعد الدين الوليلى مندوب اتحاد نقابات الموظفين ، والفضيل الورتلانى مندوب جبهة الهيئات العربية والاسلامية ، سالم غيث مندوب الموظفين ، ومحمد جودة عن التجار ، وعبد الجبار وأحمد على مندوبى العمال^(٢٠) .

مهمة اللجنة :

حددت مهمة اللجنة في البيان الذى نشره الاخوان والذى أشرنا اليه من قبل وتلخص في وضع البرنامج الكامل لهذا اليوم المجيد ، وتشرف على تنفيذه بدقة واحكام^(٢١) .

(١٩) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ج ١ ص ١٠٥ .

(٢٠) المصرى والاهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢ .

(٢١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٢/٢٨ بيان من الاخوان عن اللجنة

القومية .

مقابلة بين رئيس الوزراء واللجنة يوم ٢ مارس ١٩٤٦ :

بعد أن تآلفت اللجنة القومية طلب أعضاؤها مقابلة رئيس الوزراء وقد تم لهم ذلك في ٢ مارس وعرضوا عليه مطالبهم، ودارت بينهم وبينه مناقشة حول هذه المطالب انتهت بموافقة رئيس الوزراء عليها * وعلى اثر ذلك صدر بيان أذيع بالراديو وأبلغ للصحف نقنطف منه ما يلي : (بعد المناقشة في هذه القرارات أعلن رئيس الحكومة أنه يشارك الأمة رغبتها في تكريم الشهداء وهو يقدر كل التقدير عواطف الشعب ، ولم تتردد الحكومة من جانبها في الاحتجاج بشدة على الاعتداء على هؤلاء الشهداء، وتستعمل الحكومة فوراً على تعويض عائلات الشهداء الجرحى تعويضاً سخياً عما أصابهم من أضرار ، وهى على استعداد لتلقى اقتراحات اللجنة القومية لتكريم الشهداء تكريماً يبقى على مر الزمن ، وقد ندبت معالى وزير المعارف لتمثيل الحكومة في اللجنة لبحث هذه المقترحات ، واخراجها الى حيز العمل بأسرع وقت) (٢٢) *

اجتماع اللجنة القومية بدار الاخوان لاصدار القرارات :

اجتمعت اللجنة القومية بدار الاخوان يوم ٣/٣/١٩٤٦ وأصدرت للامة المصرية بياناً وعدة قرارات نقنطف منها الآتى : (... لما كان المصريون جميعاً يشعرون بوجوب التعاون والاتحاد التام بين مختلف طبقاتهم وطوائفهم * ولما كانت اللجنة القومية العامة الممثلة لكافة أحزاب الأمة وهيئاتها) حريصة كل الحرص على أن تظهر البلاد بمظهر اجماعى رائع في هذا اليوم وهى في الوقت نفسه تقدر الظروف الدقيقة التى تجتازها البلاد في هذه الفترة من تاريخها * ونظراً لأن الاضراب العام الشامل سيكون في حد ذاته مظهراً رائعاً لاجماع الأمة وغضبها واستنكارها لعدوان الغاضبين * فقد رأت الاكتفاء بالاضراب العام الشامل لجميع مرافق البلاد ، ومظاهر نشاطها وتنكيس الاعلام في هذا اليوم (٤ مارس) كما تقتصر محطة الاذاعة فيه على القرآن الكريم والانشيد

الوطنية ، وتأجيل القيام بالجنائز الصامتة الى موعد يحدد فيما بعد .
واللجنة وقد استجابت لدواعي الوطنية البحثه في تأجيل الجنائز
الصامتة ، تتأيد الأمة أن يكون اضرابها عظيما ورائعا، وأن يظهر مدى
اتحادها ودقه نظامها ، وقدرتها على ضبط أعصابها في حكمة وتعقل
وثبات مع اصرارها التام على بلوغ أهدافها كاملة غير منقوصة (١٢٣) .

يوم الشهداء ٤ مارس ١٩٤٦ :

تمت الاستجابة لنداء اللجنة القومية فأعلنت الأمة الحداد في هذا
اليوم المشهود بالاضراب العام في العاصمة والاسكندرية ومعظم المدن .
فأقفلت المدارس والمتاجر والمقاهى والمحال العامة وكان الحداد في
العاصمة عاماً ، والاضراب شاملاً رائقاً ، والصحف كلها محتجبة مشاركته
في الحداد والاضراب . ولزم الناس أجمعين منازلهم ، وخلت الطرقات
من المارة ، ولم يبق بها الا دوريات الجنود تسير احتياطاً للمحافظة على
الأمن والنظام . مر هذا اليوم بسلام في العاصمة ، وفي سائر المدن
الأخرى ، عدا الاسكندرية فقد وقعت فيها حوادث دامية مروعة ، ذلك
أنها قبيل الساعة التاسعة صباحاً سارت مظاهرة سلمية من الطلبة والعمال
ومرت بأحياء عديدة من المدينة وبمنشآت بريطانية دون أن يحدث منهم
أى اعتداء (٢٤) .

لكن البوليس فرق هذه المظاهرة بالقوة ، ثم ما لبثت ان عادت
وتجمعت بشوارع سعيد الأول ، ولما وصل المتظاهرون أمام فندق
أطلانتيك ، الذى كان مخصصاً لاقامة بعض رجال البحرية البريطانية ،
شاهدوا العلم البريطانى مرفوعاً على الفندق ، وكان رفعه في هذا اليوم
بالذات تحدياً بالغاً للكرامة القومية . فاستنفز هذا المنظر شعور
المتظاهرين ، وأراد بعضهم انتزاع العلم من بناء الفندق ، فمنعهم

(٢٣) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٣ .

(٢٤) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ج ٣ ص ١٨٦ .

رجال البوليس ، ولكنهم تمكنوا من انزاله وتمزيقه ، فبادر رجال البوليس الى تفريق المتظاهرين ، وأطلق عليهم عدة أعيرة نارية فتفرقوا ثم هاجم بعض المتظاهرين المنزل رقم ١٤ شارع سعيد الأول على أثر إطلاق عيارين منه على المتظاهرين ، وكان يسكن الأدوار العليا منه بعض الجنود الانجليز ، ففرق البوليس المهاجمين ثم تابعوا السير الى أن وصلوا الى كتشك البوليس الحربى البريطانى الكائن بميدان سعد زغلول ، وكان عليه لافتة خشبية مكتوبة بالانجليزىه فانزعوها ، فأطلق الجنود النار عليهم ، وأصيب كثيرون منهم اصابات قاتلة وبلغ عدد القتلى فى هذه الحوادث الأليمة ٢٨ قتيلا والجرحى ٣٤٢ ، وقتل اثنان من الجنود البريطانيين وجرح أربعة . وقد سمي هذا اليوم يوم الشهداء ، وسمى الشارع الذى وقع فيه معظم القتل (شارع الشهداء) وكان اسمه شارع أفيروف (٢٥) .

هكذا تم الاضراب الشامل واستجابت الأمة لنداء الجبهة القومية فاحتجبت الصحف ، وأضرِبَ المحامون والمؤلفون وعمال شركات الغزل وأصحاب المحال المختلفة . وتشاركَت سوريا ولبنان والسودان فى الحداد على الشهداء وعلان الاضراب العام (٢٦) .

مشاركة السودان :

أما فى السودان فقد شارك طلبة الكلية الجامعية بالخرطوم اخوانهم فى مصر اعتبار يوم ٤ مارس يوم حداد على شهداء ٢١ فبراير . وسرت أخبار الاضراب فى العاصمة السودانية مسرى الكهرباء . فحُفِظَ الى دار الاتحاد طلبة مدرسة كتشنر الطبية ، وطلبة كلية الهندسة . وبعد مداورات فيما بينهم قرروا القيام بمظاهرة سلمية ، فاتصلوا برئاسة بوليس الخرطوم يطلبون منه ارسال بوليس لحماية المظاهرة من تد-

(٢٥) عبد الرحمن الراعى : المرجع السابق ج ٣ ص ١٨٧ .
(٢٦) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٧٣ ، المصرى ١٩٤٦/٣/٦ .

الغوغاء • كذلك قام طلبة مدرستى فاروق الثانوية (جمال عبد الناصر حاليا) والأقباط بمظاهرات سلمية أيضا فى صباح يوم الثلاثاء • وفى صباح يوم الأربعاء قام طلبة المدارس الثانوية بأم درمان — وهى الأميرية والأحفاد والأهلية — بمظاهرات، واشترك معهم طلبة المعهد العلمى • وقد اتخذت هذه المظاهرات الأخيرة صيغة مغايرة لمظاهرة طلبة المدارس العليا ، وخرجت على مسلكها ، فألقيت فيها خطب حماسية ورددت هتافات (الحرية — الاستقلال — الجلاء) (٢٧) •

كذلك أضرب عمال مصلحة الواجورات وأقفل نادى الخريجين أبواب مكاتبه يوم الثلاثاء الموافق ٤ مارس ، وعطل الطواف لجمع المال ليوم التعليم وتأجل اجتماع اللجنة التنفيذية •

كانت الادارة البريطانية تخشى من امتداد تأثير هذا اليوم الى عدة طوائف أخرى • فبتحول اليوم من يوم حداد الى يوم استياء وعدم رضا بالحال ، لذا أصدر مدير الخرطوم اعلانا الى الجمهور أعلمهم فيه (أنه أصدر التعليمات لفتش الخرطوم وأم درمان ، والخرطوم بحرى بأن يرفضوا أى طلب للتصريح بعقد اجتماعات عامة أو تنظيم مواكب لحين صدور اعلان آخر ، كما أنى أصدرت تعليمات للبوليس باتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع هذه الاجتماعات والمواكب المخالفة للقانون) (٢٨) •

بدء المفاوضات بين مصر وبريطانيا فى عهد وزارة صدقى :

قررت حكومة صدقى باثبا تأليف هيئة للمفاوضات بناءا على مرسوم ملكى صدر فى ٧ مارس ١٩٤٦ ، وكان الغرض منها تعديل المعاهدة • وقد عرض صدقى باثبا على حزب الوفد والحزب الوطنى

(٢٧) بحبى عبد القادر : شخصيات من السودان ج ٢ ص ١٧٤ — ١٧٥ ، السودان الجديد ٨ مارس ١٩٤٦ العدد ١١٤ •

(٢٨) النيل والأمة والسودان الجديد ١٩٤٦/٣/٧ دار الوثائق القومية بالخرطوم ، (اعلان للجمهور فى الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحرى من مدير الخرطوم) •

الاشتراك في هيئة المفاوضة بشرط أن يمثل كل حزب بفرد واحد ويمثل الوفد فردين * ورفض الحزب الوطنى الاشتراك في هذه المفاوضة موضحا أنه لا يفعل ذلك عن رغبة في عرقلة أى خادام للبلاد ويعمل مخلصا مؤمنا على رد حقوقها المعتصبة انما يجيء الرفض (لعدم ثقته بنيات البريطانيين ، وتمسكا بتقاليده ** ليقى هو قوة المعارضة النزيهة الشريفة التى ترمى دائما الى المثل العليا الوطنية ** وهو لذلك يرجو الحكومة أن تحقق برنامجها الذى يهدف الى الجلاء ووحددة وادى النيل) (٢٩) *

أما حزب الوفد فقد رفض الاشتراك في المفاوضات وطالب دولة صدقى باشا بالآتى في بيان أصدره بتاريخ ٦ مارس ١٩٤٦ *

أولا : فيما يختص بأساس المفاوضات :

يصدر تصريح من الجانب المصرى يبلغ للحكومة البريطانية بدخوله المفاوضات غير مقيد بأى قيد مما ورد في المذكرتين المتبادلتين بين الجانبين المصرى والبريطانى للوصول الى تحقيق ارادة الأمة في الجلاء ووحددة وادى النيل *

ثانيا : فيما يختص بتشكيل جبهة المفاوضات :

يكون للوفد المصرى أغلبيتها ورياستها كما ارتضاها الجميع في المفاوضات التى جرت في سنة ١٩٣٦ *

ثالثا : فيما يختص بمجلس النواب :

يقبل الوفد ما طلبته الحكومة من ارجاء حله الى أن تنتهى المفاوضات على أن ينص في المذكرة التى ترفع باستصدار المرسوم

(٢٩) عبد الرحمن الرافعى : في أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٠ ،
أهرام ١٩٤٦/٣/٨ *

بتسكيل جبهة المفاوضات على حل مجلس النواب بعد انتهاء المفاوضات مباشرة على أية صورة تنتهى اليها وأن تؤلف وزارة محايدة لاجراء الانتخابات الجديدة .

واستكر رفعة مصطفى النحاس ما طلبه صدقى من أن يمثل الوفد المصرى بفردين فقال فى بيانه (أو ليس من العجيب أن يعرض على الوفد ، وهو صاحب الأغلبية فى الأمة مركز ثانوى فى جبهة المفاوضات . . ان قبله كأن منكراً لوجوده مفرطاً فى أمأنته . . ان الوفد اذا قبل ذلك يكون نازلاً عن وكرالته مفرطاً فى رسالته اذا قبل الدخول فى المفاوضات قبل أن يعدل أساسها على الصورة التى طلبها أو قبل أن ينزل عما أقرته عليه البلاد والهيئات عام ١٩٣٦ ، ولم يكن فى الحكم اذ ذاك من أن تكون له الأغلبية والرياسة فى جبهة المفاوضات . فهذا وضع استقر من فجر الحركة الوطنية ، ولم يقبل الزعيم الخالد الذكر سعد النزول عنه أو التفريط فيه ، وارتضاه الجميع بما فيهم دولة صدقى باشا فى عام ١٩٣٦) (٣٠) .

رد رئيس الحكومة على بيان رئيس الوفد :

رد صدقى باشا على بيان مصطفى النحاس رئيس الوفد ببيان لا يقل طولاً عن بيانه استنكر فيه ما طالب به رفعة رئيس الوفد فقال (لماذا ينتسب رفعة النحاس باشا بمسألة رياسة وفد المفاوضات وهو رئيس حزب من الأحزاب لا أكثر ولا أقل ، وليست له صفة رسمية الآن ؟ هل يعرف الناس فى أية دولة من دول الأرض كبيرها أو صغيرها رئيس الوزارة فيها يدخل مرعوساً لرجل غير رسمى ؟ وما الذى ينشده النحاس باشا غير ما تنشده هذه الحكومة والأحزاب المصرية على تباين مشاربها ؟ لقد كان رفعة النحاس اعلى المفاوضين صوتاً فى عام ١٩٣٦ بتجبيذ المعاهدة وبأنها آية الآيات ، وأنها وثيقة الشرف والاستقلال مع

(٣٠) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٧ (بيان رئيس الوفد المصرى بخصوص المشاركة فى وفد المفاوضات) .

أن زملاءه في المفاوضات اعتبروها مجرد خطوة في ذلك السبيل ، وذهب بعضهم الى السخط عليها علنا وذهب بعضهم الآخر الى انتقاد الكثير من أحكامها فقيم الزعم اذن بأن النحاس باشا وأعضاء حزبيه أصلب عودا ، وأصح وطنية من غيرهم وأنهم أحق بالتقديم والتفضيل (٣١) .

استنكار الحزب الوطنى وعدة هيئات لموقف الوفد :

استنكر الحزب الوطنى والاخوان المسلمون ومصر الفتاة هذا الموقف من جانب رفعة الرئيس مصطفى النحاس . ومما جاء فى بيان الحزب الوطنى ما يلى : (أن العرف السياسى جرى بين الدول على أن الحكومات هى التى تضطلع بالمفاوضات فيما يقوم بينها من نزاع ، ثم تعرض نتيجة المفاوضات على الهيئات النيابية لتبلى رأيها فى هذه النتيجة ، ان شأعت أقرتها وان رأت نقضها نقضتها) (٣٢) .

كذلك استنكرت أقسام الدكتوراه والدراسات العليا بجامعة فؤاد الأول هذا الموقف من الوفد فقالت (لم تعد مصر الحديثة تعبد الأشخاص ، وإنما هى اليوم تقدر فى الأشخاص أعمالهم ، لأنها هجرت فكرة الزعامة عند القادة ، وأصبحت تناقش الأعمال مناقشة عسيرة قاسية) (٣٣) .

كذلك استنكر الاخوان المسلمون هذا الموقف من زعيم الوفد ، وأعلنوا تأييدهم لصداقى باشا بشرط أن يفى بالحد الأدنى من المطالب وهى الجلاء ووحدة وادى النيل . ولما أخذ رأيهم فى الأشخاص الذين تشكل منهم وفد المفاوضات أعلنوا أنهم يثقون فى وطنيتهم وقوة شخصيتهم . فهم لا يهتمهم الأشخاص بقدر ما يهتمهم النتائج (٣٤) .

(٣١) الاهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٨ (بيان رئيس الوزراء فى الرد على بيان رئيس الوفد المصرى) .
 (٣٢) الاهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٨ .
 (٣٣) اهرام ١٩٤٦/٣/٨ .
 (٣٤) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ص ٣٦٣ .

البَابُ الثَّانِي

تَكْوِينُ وَفْدِ السُّودَانِ

الباب الثانى

تكوين وفد السودان

وصول وفد للسودان الى مصر فى تلك الفترة :

فى هذا الجو السياسى الذى سبق المفاوضات ، والصراع الذى دار بين الوفد المصرى ووزارة صدقى باشا ومن أيدوها ، وعلى رأسهم الاخوان المسلمون ، وصل الى القاهرة يوم ١٩٤٦/٣/٢٥ وفد سودانى ممثل لجميع الأحزاب السياسية فيه، يحمل شعارا غامضا، لكنه مقبول من الجميع هناك ، وهو « قيام حكومة سودانية حرة ديموقراطية فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا » . وكان ذلك الشعار كاتفاق سياسى دائم يحمل فى طياته — كما يقول البروفيسور محمد عمر بشير — أسباب فشله (٣٥) .

ما هى قصة هذا الوفد ولماذا جاء ؟

لسر قصة هذا الوفد لأبد من العودة الى الموراء قليلا الى عام ١٩٤٤ ، وهو العام الذى اتسعت فيه الفجوة بين الوطنيين والسودانيين . فقد اتجهت جماعة من المتعلمين السودانيين المؤيدين من جانب الختمية بزعامة السيد على المبرغنى والمتحالفين مع مصر ، الى معارضة الادارة البريطانية ، وعدم التعاون معها . بينما اتجه فريق آخر من المتعلمين المؤيدين بطائفة الانصار الى التعاون مع الادارة البريطانية ، والمشاركة فى أعمال المجلس الاستشارى لشمال السودان .

وبالرغم من أن أعضاء المجلس الاستشارى قد استطاعوا مناقشة العديد من المسائل الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بمشاكل البلاد (٣٦) ،

(٣٥) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ١٩٠٠ — ١٩١٩ ص ٢٢٠ ،
عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ١٢٢ .

(٣٦) للزيد انظر : حكومة السودان : المجلس الاستشارى . دار الوثائق القومية بالخرطوم .

الا أنهم لم يحظوا بعطف أغلبية السودانيين المتعلمين أو تأييد مصر الشريك الثانى فى الحكم الثنائى (٣٧) .

وعقب انتهاء الحرب كان لابد أن تتحرك لجنة مؤتمر الخريجين التى قاطعت الادارة البريطانية ، ولم تشارك فى أعمال المجلس الاستشارى ، وتعمل على اعداد الرأى العام بالسودان وتحفزه من أجل تقويض دعائم الحكم الأجنبى فى البلاد .

دعوة الهيئة الستينية :

دعيت الهيئة الستينية للمؤتمر الى اجتماع عاجل قيل عنه أنه لمسألة هامة ، وعندما اجتمعت الهيئة عرضت اللجنة موضوع تقرير المصير فى كلمات معدودات (قيام حكومة سودانية ديموقراطية فى اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى) (٣٨) . عندئذ اقترح بعض الأعضاء تكوين جبهة من الخريجين لدراسة الموضوع حتى يكون قرار المؤتمر ممثلاً فعلاً لرأى الخريجين . وكان ممن عارضوا تفسير اللجنة الأستاذة ابراهيم أحمد ومحمد عثمان ميرغنى ، وعبد الماجد أحمد وعوض سائى والدكتور عبد الحليم محمد ، وعبد الله عبد الرحمن نقد الله . لكن معارضةهم وما أدلوا به من أسباب لم تلق التأييد . وأخذت الأصوات ففاز اقتراح اللجنة بأغلبية ٣٣ صوتاً ضد سبعة . هنا وقف الأستاذ محمد عثمان ميرغنى وقال (ان القرار الذى سيصدر بهذه الطريقة هو قرار الأشقاء ، وليس قرار مؤتمر الخريجين) . ثم انسحب من الاجتماع (٣٩) . كذلك وصف المعارضون القرار بأنه قرار مسلوب لم يحكم وضعه وتنقصه الصاغة ، كما تنقص اجراءاته براءة التكتيك التى تكفل له تأييد المؤتمرين جميعاً .

(٣٧) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٣٨) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢١٦ .

(٣٩) السودان الجديد ٦ أبريل ١٩٤٥ .

والسؤال الذى يطرح نفسه كيف تم الائتلاف ؟

أدت الحزبية والفرقة الى عدم الانسجام والتناحر بين أعضاء المؤتمر • لذا عملت عناصر وطنية مخلصه هالها ما وصل اليه الحال فى ذلك العام، عملت على جمع الشمل والتثام الصفوف، وكما هبطت فكرة مؤتمر الخريجين من مدنى ومجموعة مدنى كان أيضا لتلك المجموعة من الطليعة السودانية المثقفة دورها فى رأب الصدع وجمع الصف وتآلف القلوب • ويروى الأستاذ عبد الحفيظ هاشم ما يلى (فى يوم من أيام شهر مايو ١٩٤٥ قدم العاصمة الأستاذ عبد اللاه أبو سن ، وللاستاذ عبد اللاه صلة وثيقة بالأستاذ أحمد يوسف هاشم • وعند اجتماعهما ذات مرة طلب الأستاذ أحمد يوسف الى صديقه الأستاذ أبو سن أن يعمل مع زملائه فى قلب الجزيرة لانقاذ ما يمكن انقاذه بصدد الأحزاب ، اذ أن المشادة وعدم الانسجام بينهما قد وصلت الى حد لا يطاق ، وانتهى بهما الاتفاق الى أن يحمل الأستاذ (أبو سن) الى زملائه نiban قلب الجزيرة ما دار فى هذا الاجتماع الأخرى حتى يستطيع تفادى هذه التفرقة التى قد تؤدى بكل عمل يقوم به الخريجون لصالح بلادهم (٤٠) •

أنجز الأستاذ أبو سن هذه المأمورية الدقيقة بنجاح ، وترتب على ذلك أن قام وفد من مدنى يضم الأساتذة أحمد محمد خير ، ومحمد أحمد المرضى ، ومحمد أحمد محبوب ، وعبد الله أبو سن ، واتصلوا بمختلف الجماعات من أجل توحيد الصف ، وانتهوا - بعد نقاش طويل - الى أن مصلحة البلاد تتوقف على أئتلاف الجماعات المختلفة • ومن ثم اختاروا الأستاذ عبد الماجد أحمد سكرتيرا لتنظيم الاجتماعات •

على أن ما يهمنا فى هذه الاجتماعات هو الاجتماع الثانى الذى حضره مندوبى الأحزاب وتولى السكرتارية الأستاذ عبد الماجد أحمد الذى بدأ الاجتماع بكلمة فى صميم الموضوع تنم عن اخلاص وحصافة ، وقد انتهى منها الى الأجندة التى تضمنت ثلاثة بنود للبحث هى :

— ٣٦ —

- ١ — اضافة عضوين محليين للاجتماع * وقد رفض *
- ٢ — الاستماع الى بيان من الجبهة المتحدة عن الأسباب التي دعته الى وضع قرار المصير ومناقشتها *
- ٣ — الخطوة العملية للاتفاق *

ولما لم يعترض عليها أحد شرع المجتمعون في البحث المجرد ، واستمر الاجتماع أربع ساعات كاملة ، وأسفر عن نتائج لم تكن متوقعة حيث تقاربت وجهات النظر في جو من التسامح المخلص (٤١) .

الأزهري يلقي بيان الجبهة المتحدة (٥) :

تولى الأستاذ أزهري القاء بيان الجبهة المتحدة وكان يساعده الأستاذ محمود الفضلي * واستهل بيانه بتلاوة فقرات من كتاب حرب النهر للمستتر نشرشل عن صلات مصر الطبيعية والجغرافية بالسودان ثم تلاوه الفصل الأخير من كتاب الدكتور محمد حسين هيكل (عشرة أيام في السودان) وهو الفصل الخاص بالعلاقات بين مصر والسودان * وبعد أن تلا الأستاذ محمود هذه الفقرات استأنف الأستاذ أزهري الحديث * وبعد أن انتهى منه أعطيت الفرصة لأعضاء الجبهة المتحدة ، ثم ناقش ممثلو الجماعات ما ورد من أسباب * وأخيرا استأنف الأستاذ أزهري الحديث كختم للمناقشة ، وقد عرض اقتراحين رفض أولهما ، وأخذ بشأنيهما وهو الذي قرب وجهات النظر ، ودارت حوله المناقشات التي لخصها أخيرا الأستاذ عبد الماجد أحمد وهي (أن المجتمعين متفقون تقريبا على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة ، وعلى مبدأ الاتحاد مع مصر) *

لذا طلب ممثلو حزب الأمة الرجوع الى حزبهم للوصول الى رأيه في الشطر الثاني * أما صياغة هذه المبادئ فقد أرجئت للجلسة القادمة (٤٢) .

(٤١) السودان الجديد ١٨ مايو ١٩٤٥ .
 * كانت الجبهة المتحدة تضم الاشتراكيين والاشتراكيين والاشتراكيين
 الأحرار .
 (٤٢) السودان الجديد ٢٨/٨/١٩٤٥ .

لجنة الستة وثيقة الأحزاب :

تم تشكيل لجنة عرفت بلجنة الستة ، وهى عبارة عن مندوب يمثل كل جماعة للوصول الى وضع المطالب القومية التى تحقق المبادئ التى تضمنها هذا الاتفاق وهى :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى بأن مهمتها العمل على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى فى أقصر وقت ممكن .

٢ — تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلى الحكومة النائية ، والنصف الآخر من ممثلى الطبقة المستنيرة من السودانيين يعينهم المؤتمر لموضع مشروع (بسودنة الادارة الحكومية) أى تولى السودانيين مقاليد الحكم فى البلاد فى أقصر أمد ممكن .

٣ — المطالبة باطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات والنقل والتجارة فى حدود القوانين العامة التى تنتمشى مع الأسس الديموقراطية الصحيحة (٤٣) .

رد الأستاذ أزهرى على وثيقة الأحزاب بقوله أن هناك فوارق بعيدة المدى بين وثيقة الأحزاب وبين قرار المؤتمر حيث تطلب مذكرة المؤتمر وحسب قراره (قيام حكومة سودانية ديموقراطية فى اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى عقب الحرب مباشرة) .

وكان معنى هذا هو قيام وضع محدد للسودان السياسى عقب الحرب مباشرة ، والاجابة على هذا المطلب فورا . أما المطلب فى وثيقة الأحزاب فهو (اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى بأن مهمتها العمل على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى فى أقصر وقت ممكن) .

اذن كان المطلوب هو اصدار تصريح من دولتى الحكم الثنائى بأن

مهمتها العمل • وقد تكون الاجابة على مطلب وثيقة الأحزاب مجرد وعد أو كلمة نعم أو تصريح بأن مهمة دولتي الحكم الثنائي العمل على قيام فاذا حصل هذا الوعد أو النعم أو التصريح من جانب دولتي الحكم الثنائي وجب الانتظار من جانبنا (٤٤) •

وكانت لجنة المؤتمر قد قامت بارسال مذكرة بتاريخ ١٩٤٥/٨/٢٥ الى كل من رئيس حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، ورئيس حكومة صاحب الجلالة ملك مصر ، موضحا فيها دور السودان أثناء الحرب العالمية في سبيل نصرة الديمقراطية ومما جاء فيها (ظل السودان قرابة نصف قرن تحت ظل الحكم الثنائي الحاضر ، ولم يكن يدور بخلد أحد أن يكون هذا النظام مصيرا دائما للبلاد ، ولن يكون كذلك في نظر السودانيين في أى يوم من الأيام • وقد أقرت هيئة المؤتمر في أبريل ١٩٤٥ القرار الآتي (قيام حكومة سودانية ديموقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى) ، وقد أشارت المذكرة أن سبب اتجاه المؤتمر الى فكرة الاتحاد أولا ثم تحديد مصر بالذات لتكون الطرف الآخر في هذا الاتحاد هو تلك الروابط التاريخية المشتركة ، واتحاد المصالح فضلا عن روابط الدين واللغة والدم والثقافة ، وهناك نهر النيل الذى يربط بين البلدين من أجل استقرار الرخاء وتدعيم الاقتصاد • وسيكون ذلك أيضا سندا وعونا للامبراطورية البريطانية) • وفى ختام المذكرة (يا صاحب الدولة : لما كان السودانيون هم أصحاب الشأن الأول في تقرير مصيرهم ، فاننا لنتقدم الآن بهذه المطالب راجين وملحين فى الطلب أن تصدر على الفور الحكومتان البريطانية والمصرية تصريحاً يتضمن الموافقة على رغباتنا هذه ، والاسراع فى العمل على وضعها موضع التنفيذ) (٤٥) •

١. طارت هذه المذكرة صواب رجال الادارة البريطانية ، اذا كان رد

(٤٤) السودان الجديد : ٢٨ سبتمبر ١٩٤٥ العدد ٩١ •
 (سان الأستاذ ازهرى فى اجتماع الهيئة الستينية للمؤتمر) •
 (٤٥) أحمد خير : كفاح جيل ص ٢٣٥ — ٢٤٣ ، ابراهيم حاج موسى :
 التجربة الديمقراطية فى السودان ص ٥٤٧ ، محمد عيسى بشير :
 المرجع السابق ص ٢١٦ •

السكرتير الإداري عليها عنيما ومما جاء فيه : (الحاقا لخطابى المؤرخ ٢٩ أغسطس ١٩٤٥ لقد كلفنى صاحب المعالى الحاكم العام بالنيابة بأن أخبركم بأن حكومة السودان كما أوضح ذلك فى عدة مناسب لا تعترف بحق لمؤتمر الخريجين العام ، فى أن يقدم مطالب باسم الشعب السودانى ، كما زعم ذلك فى الوثيقة المرفقة بخطابكم المؤرخ ٨/٢٥/١٩٤٥ ، وكما أبلغتكم فى خطاب مدير مديرية الخرطوم المؤرخ ١٦/٥/١٩٤٥ أن حكومة السودان لا تعترف بالجنتى مؤتمر الخريجين العام الحاليتين المنتخبتين كممثلين فى الواقع للطبقة المتعلمة ... ولهذه الأسباب لا تنتوى حكومة السودان أن ترسل المذكرة الى رئيسى وزارتى بريطانيا العظمى ومصر) (٤٦) .

هذا على الصعيد الرسمى أما على الصعيد الشعبى أو داخل المؤتمر فقد أثار ما قام به الأشقاء بتقديمهم المذكرة التى أشرنا اليها للحكومة وهم يعلمون باتفاق الأحزاب معهم بتوقييعهم على الميثاق أثار ذلك بلبلة وغضبا ففكر البعض فى الاستقالة من المؤتمر وهدمه فوق رؤس الأشقاء ومنهم من قال باتحاد الأحزاب الأخرى لانقاذ المؤتمر من مطالبهم (الأشقاء) ومنهم من قال : لنترى حتى نرى رأى الجبهة المتحدة ، ومنهم من قال : ان هذا القرار الذى قلامه الأشقاء بهذه الصورة لا يقدم ولا يؤخر وأن قرار الأحزاب المؤتلفه هو قرار المؤتمر ولا ينقصه الا الصيغة الشكلية التى يحسن أن نستغنى عنها مؤقتا ونتقدم بالقرار للحكومة ، ومنهم من قال يجب على اللجان الفرعية فى مؤتمرها القادم أن تبحث الموقف وتستتكر تصرف الأشقاء فى المؤتمر (٤٧) .

طلب القوميون عقد لجنة الأحزاب وتم ذلك ، وما من عضو بارز تحدث الا وأنكر تصرف الأشقاء ، حتى الأشقاء أنفسهم استقبلوا هذا الانكار بالاعتذار ومحاولة ايجاد تعليقات يخففون بها وطأة ما فعلوا

(٤٦) جريدة الامة السودانية بتاريخ ١١/٩/١٩٤٥ .

(٤٧) السودان الجديد ٣١/٨/١٩٤٥ .

وقد نفى السيد اسماعيل الأزهري نفيا قاطعا وصول رد السكرتير الإداري اليه والذي أشرنا اليه من قبل ثم قال (انى اؤكد بأن كل ما ورد فى بيانى الذى ألقيته على هيئة المؤتمر الستينية ، ومؤتمر اللجان الفرعية قد تحررت فيه كل الحقيقة والصراحة ، ومن البديهيات المسلخ بها أننا نستند دائما فى قضيتنا وكفاحنا الوطنى على تأييد الرأى العام السودانى) (٤٨) •

ازاء ذلك أصدرت الاحزاب بالاجماع قرارها الموفق والمتمثل فى وثيقة الأحزاب مع بعض التعديلات :

اتفقت جميع الأحزاب الموقع ممثلوها على هذه الوثيقة على مطالبة المؤتمر بالسعى لتحقيق المطالب الموضحة فيما بعد فى أقرب فرصة ممكنة بالوسائل السلمية المشروعة التى يرتضيها ، والاستعانة بحكومة السودان بقدر الامكان لتحقيقها والمطالب التى تم الاتفاق عليها هى :

١ — قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى •

٢ — طلب تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلى الحكومة الثنائية والنصف الآخر من ممثلى الطبقة المستنيرة من السودانين على أن يتولى المؤتمر تعيين الممثلين السودانين لوضع مشروع لتولى السودانين مقاليد الحكم فى البلاد فى أقصر أمد ممكن بشرط أن تعطى الحكومة هذه اللجنة كل التسهيلات اللازمة لأداء مهمتها ، وأن تلتزم بتنفيذ توصياتها •

٣ — اطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات والتنقل والتجارة فى حدود القوانين العامة التى تتماشى مع الأسس الديموقراطية الصحيحة ، وتعديل القوانين الخاصة القائمة المقيدة لهذه الحريات •

(٤٨) السودان الجديد ١٤/٩/١٩٤٥ •

» الخطاب بتاريخ ١١/٩/١٩٤٥ « •

بعد هذا الاتفاق وتعديل الوثيقة وافقت لجنة المؤتمر على قبولها
تضمنين وثيقة الأحزاب في ردها للحكومة (٤٩) .

ارسال المذكرة للحكومة :

قام الأستاذ اسماعيل الأزهرى بإرسال خطاب الى حكومة السودان تضمن ما جاء في الوثيقة التي وافقت عليها الأحزاب ولجنة المؤتمر بتاريخ ١٥/١٠/١٩٤٥ (٥٠) . وجاء رد السكرتير الادارى عليها كما كان متوقعا وكما أعلن من قبل لأن الحكومة لا تعترف للمؤتمر بحق التحدث باسم أهالى السودان (لكنها لم تغلق الباب نهائيا هذه المرة حيث ختمت الخطاب بقولها (وعليه فاننى أستطيع أن أؤكد لكم أن من نية الحكومة عندما يحين الوقت أن تتحقق بقدر الامكان من ميول جميع أقسام المجموعة بما في ذلك ميول مؤتمر الخريجين العام وغيره من الهيئات التمثيلية الأخرى . ومتى تم تقديم تلك الآراء بالطرق القانونية ، ولم تفسدها ادعاءات لا مبرر لها فيما يختص بمدى تمثيلها فانها ستجد ما تستحقه من الاعتبار في الوقت المناسب ... هذا وانى أود أن أخبرك بأن خطابكم والتوصيات المعينة التي وضعتها الأحزاب المتحدة كما اشتمل عليها القرار المشترك المرفق بخطابكم قد حفظت للرجوع اليها في المستقبل (٥١) .

عودة النشاط الى لجنة الأحزاب :

منذ أن تسلم المؤتمر رد سعادة السكرتير الادارى على مذكرة المؤتمر المتضمنة لوثيقة الأحزاب وهو دائم في درس الخطط التي تكفل

(٤٩) عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١ ص ١٢١ .

(٥٠) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢١٦ .

(٥١) السودان الجديد ١١/١٠/١٩٤٦ .

(نص خطاب السكرتير الادارى الى رئيس مؤتمر الخريجين بتاريخ ٢٣/١٢/١٩٤٥) .

تحقيق مطالب البلاد فاتخذ عدة قرارات ووجه الدعوة الى ممثلى الأحزاب الستة التى وقعت على الوثيقة للاجتماع وتبادل الرأى بشأن الموقف آنذاك • وقد تم ذلك الاجتماع مساء الاثنين ١٢/٢/١٩٤٦ وصدر بذلك بيان نشر بالمصحف السودانية أعلنوا فيه أنهم تناقشوا فى الحاضرة على ضوء ما تقدمت به اللجنة التنفيذية ، وسيستأنفون دراستهم للموقف فى جلسة أخرى مساء الأحد ١٧ الجارى (٥٢) •

والت الأحزاب اجتماعاتها ودراساتها ، فتقدم **الاتحاديون** بمشروع جمعوا فيه خلاصة مطالبهم ، وعرضوا عدة اشتراطات صونا **لوحدة العمل** من أى تصدع وهى الآتى :

- ١ — أن يكون مؤتمر الخرجين هو أداة العمل فى هذا المشروع •
- ٢ — لا تحفظات من أية جماعة •
- ٣ — أن يرفع المطلوب الى المتفاوضين سواء فى مصر أو فى انجلترا •
- ٤ — أن ينشر المطلب فى أمهات الصحف الخارجية فى الوقت المناسب لاطلاع العالم عليه •
- ٥ — أن تعطل الأحزاب السودانية نشاطها الحزبى الخاص الى حين •

وتنصرف بكلياتها للدعوة للمطلب القومى الى أن يتم تحقيقه (٥٣) •

كذلك عقد حزب الأمة أكثر من ثلاثة اجتماعات فى بحر أسبوع واحد وتوج هذا النشاط فى اجتماع يوم السبت الموافق ٩/٢/١٩٤٦ باتخاذ القرارات الآتية :

- ١ — اصدار بيان بتأييد وثيقة الأحزاب والدعوة لاجتماع لوضع الخطط اللازمة •

(٥٢) السودان الجديد ١٥/٢/١٩٤٦ •

(٥٣) أنظر الملحق المتضمن نص مشروع الاتحاديين. البذى تقدموا به الى لجنة المؤتمر والأحزاب بتاريخ ١١/٢/١٩٤٦ •

٣ — خطوات عملية للمطالبة باستقلال البلاد •

٣ — مذكرات للخروج بقضية البلاد الى حيث تنتظر القضايا العالمية • علاوة على ذلك أصدر حزب الأمة بياناً الى الشعب السوداني أوضح فيه هذا الموقف ، وأعلن استعدادهم للتكاتف مع الأحزاب والمهيئات السودانية للعمل الجماعي في تنسيق الخطط ورسم الخطوات العملية لتحقيق الأهداف التي رسمها ذلك الميثاق (٥٤) •

كذلك تقدم عن الجبهة السودانية الديمقراطية المتحدة

الأسنانان محمد أمين حسين والدكتور عبد الوهاب زين العابدين بمشروع ميثاق طالبوا فيه بوضع السودان تحت الوصاية الدولية لمدة خمس سنوات فقط بعدها يأخذ السودان استقلاله التام ، وتجلو عن أراضيهم جميع القوات المحتلة ، أما عن علاقة السودان بكل من مصر وبريطانيا فلا يعنيها أو يحددها غير السودانيين ، ويكون ذلك بعد جلاء القوات المحتلة • كذلك طالبوا بتكوين وفد سوداني يمثل وجهات النظر السودانية للسفر الى مقر هيئة الأمم المتحدة للعمل على تحقيق هذه المطالب العادلة (٥٥) •

حول هذه الوثائق دارت المناقشات التي عقدتها لجنة المؤتمر التنفيذية تمسكها بالنص الكامل الوارد في وثيقة الأحزاب التي يعتبرها المؤتمر مدعمة لقراره •

هذا وقد أذاع المؤتمر بياناً وزعته سكرتاريته للصحف لتوضيح الموقف حتى يكون الشعب على علم بكافة التطورات والخطوات التي ستتخذ لتحقيق مطالب البلاد القومية وذلك بارسال وفد على جناح السرعة الى مصر حاملاً مع قرار المؤتمر المدعم بوثيقة الأحزاب وهو

(٥٤) الأمة بتاريخ ١١/٢/١٩٤٦

(بار حزب الأمة الى الشعب السوداني الكريم) •

(٥٥) انظر الملحق المتضمن نص الميثاق الذي تقدمت به الجبهة

السودانية الديمقراطية المتحدة الى الأحزاب •

(قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا) (٥٦) تفسير لهذا البند وهو :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي تعترفان فيه بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر •

٢ — الحكومة السودانية الديموقراطية الحرة تحدد نوع الاتحاد مع مصر •

٣ — تدخل الحكومة السودانية الديموقراطية الحرة في تحالف مع بريطانيا على ضوء نوع الاتحاد مع مصر •

عقد اجتماع فوق العادة للجنة التنفيذية :

ثم هذا الاجماع عند منتصف ليلة يوم الأربعاء ٢٠/٣/١٩٤٦ لذلك عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعا فوق العادة ، وقررت قبول التفسير الذي أشرنا اليه • عندئذ أصدر الرئيس تعليماته بجمع أعضاء الهيئة الستينية، فانطلقت السيارات في المدينة المثلثة ، وعادت بأعضاء الهيئة من منازلهم، واكتمل عددهم حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وانتظم الاجتماع برئاسة الأستاذ اسماعيل الأزهرى الذى تلا عليهم بياناً بالخطوات التى تمت ، والنتيجة التى تم الوصول اليها ، فصدر القرار من الهيئة بالاجماع باقرار اللجنة ثم انفضت الجلسة ، وقام الأعضاء يهنئون بعضهم بعضا ، ومع نسيمات الفجر سرى الخبر فى المدينة سرى الكهرباء ، فتدفقت الوفود على نادى الخرجين ، واستمر ذلك الى الليل حيث علم أن الأحزاب والهيئة ستجتمع للإجراءات التكميلية للاتفاق على تحديد أعضاء الوفد الذى سوف يسافر الى مصر ونسبة عضوية كل حزب • وعندما اجتمعت لجنة الأحزاب تقرر اعطاء حزب الأمة ثلاث كراسى ، وكرس لكل حزب ، وبذلك تألف الوفد من الأستاذ اسماعيل الأزهرى رئيسا ومبارك زروق المحامى سكرتيرا ، ومحمد نور الدين ، وابراهيم المفتى ويحيى الفضلى ، وأحمد يوسف هاشم (قومى)

(٥٦) الراى العام السودانية ٢٥ مارس ٢٩٤٦ عدد ٣٠١ •

وعبد الله ميرغنى (اتحادى) ومالك ابراهيم مالك (أحرار) محبى الدين البربر (أحرار اتحاديين) درديرى نقد ، وعبد الله عبد الرحمن نقد الله، ويوسف مصطفى التنى (حزب أمة) * ثم ضم بعد ذلك فى جلسة لاحقة الأستاذة درديرى أحمد اسماعيل (حزب وحدة وادى النيل) وأحمد خير المحامى (مستقل) وعلى البربر رئيس لجنة المؤتمر الفرعية بالقاهرة ، وعيسى بول من أبناء الجنوب المقيمين بالقاهرة ، أما الأستاذ على طالب الله فكان مديرا لمكتب المؤتمر (٥٧) .

ويعلق الأستاذ أحمد سليمان على ما حدث ويصور فرحة السودانيين بوحدهم فيقول (٥٨) ، (كان أول موكب نشد ترك فيه بالخرطوم عندما سير طلاب كلية الخرطوم الجامعية ، موكبا بعد ظهر أحد أيام مارس ١٩٤٦ تأييدا لوفد السودان وتعبيرا عن فرحتنا بوحدة السودانيين التى تمثلت فى تشكيله حيث وافقت الأحزاب الاستقلالية فى النهاية على الانضمام اليه بعد أن كانوا قد عارضوا تكوينه ، ورفضوا أية صيغة للوحدة مع مصر ، وكانوا يرون فى ذلك اهدارا للسيادة السودانيين على اقليمهم ، وتسليما بالسيادة المصرية ، وقبولا بالتساج المصرى رهزا لتلك السيادة * وقد تم التوصل الى التكوين النهائى للوفد بعد كثير من الجهد والعسر والعناء والمعاناة) (٥٩) .

أما د. محمد عمر بشير فيقول (كان حزب الأمة الذى كان يلعب لعبة مزدوجة بوقوفه مع معسكر الوطنيين من ناحية ومساهمة فى المجلس الاستشارى من ناحية أخرى ، يحاول التصدى للمشكلة الوطنية بوجهين متباينين ، ولم يكن موقفه ذلك سائغا لا بالنسبة للبريطانيين ولا المصريين * كما لم يكن مقبولا لدى معسكر الوطنيين الداعين لاستقلال حقيقى للسودان خال من العصبية ومتحرر من الطوائى الدينية) (٦٠) .

(٥٧) الأمة والنيل بتاريخ ٢١/٣/١٩٤٦ .

(٥٨) أحمد سليمان : ومشيناها خطى (صفحات من ذكريات شيوعى

اهتدى) ص ٣٤ ،

(٥٩) أحمد سليمان : ومشيناها خطى ص ٣٤ .

(٦٠) بروفييسور محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢٠ — ٢٢١ .

سفر الوفد للقاهرة وتوديع السودانيين له :

كان يوم الجمعة ٢٢/٣/١٩٤٦ موعدا لسفر الفوج الأول فهدت العاصمة لتوديعه والدعاء له بالتوفيق في مهمته. كان الوداع وداعا تاريخيا رائعا فقد غص ميدان المحطة بالخرطوم بوفود طلاب كلية غردون من سكان العاصمة المثلثة ووفود الموظفين وغيرهم من أفراد طائفتي الختمية والأنصار . وعلى طول الطريق الممتد من الخرطوم الى وادي حلفا حظى الوفد بالتلهيل والتصفيق من جانب المودعين في شتى محطات السكك الحديدية. وكان ذلك دلالة على رضا الشعب باتحاد الأحزاب السياسية بأكثر منه تعبيرا عن ادراك حقيقى - على الأقل بالنسبة لمعظم الناس - للتعقيدات التى انطوى عليها الشعار السياسى المتفق عليه (٦١) .

السكرتير الادارى يستنكر سفر الوفد :

وفي اليوم التالى ٢٣/٣/١٩٤٦ أصدر مكتب الاتصال العام بالخرطوم بيانا أشار فيه الى أن هذا الوفد الذى سافر (ليس وفدا للسودان . فمهما يكن انتسابه ، ومهما يكن الاسم الذى يطلقه على نفسه ، فان هناك شيئا واحدا جليا ، وهو أنه لا يمثل ولا يمكن أن يمثل السودان بوجه عام .

ثانيا : اذا كان يريد عرض وجهة نظره على المتفاوضين فليس هناك شئ يرى أن المتفاوضين موافقون على أن يقابلوا أو يحتفل أن يقابلوا وفدا لم يطلبوه ، ولا هو بممثل غير جزء من المجموعة . . . كذلك أكدت حكومة السودان لأهالى السودان أنه فى حالة بحث مسألة السودان فى المفاوضات الحالية بين بريطانيا العظمى ومصر ستأخذ الحكومة رأيهم بالطرق الدستورية (٦٢) .

(٦١) بروفييسور محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢١ .

(٦٢) المصرى بتاريخ ٢٨/٣/١٩٤٦ ، الأهرام بتاريخ ٢٤/٣/١٩٤٦ (نص البيان الذى اذاعه مكتب الاتصال العام بالخرطوم) .

البَابُ الثَّالِثُ

الوفد السودانى
فى مصر

الباب الثالث

الوفد السودانى

فى

مصر

وصول الفوج الأول من أعضاء وفد السودان :

جاء الى مصر فى مارس ١٩٤٦ الفوج الأول من الوفد السودانى برئاسة الأستاذ اسماعيل الأزهرى وهو وفد تألف كما يقول الرافعى (ليعلن مطالب السودانين الذين يدينون بوحدة مصر والسودان)^(٦٣)، وعندما وصلوا الى محطة الجيزة اتخذت حيالهم عدة اجراءات غريبة حالت دون تمكن الكثيرين من المستقبلين من استقبال اخوانهم أعضاء الوفد القادم من السودان وكما تصف جريدة المصرى (حوصرت المحطة حصارا شديدا بالجنود والضباط ، كما حوصرت أرصفة المحطة لمنع الوصول الى الرصيف الذى وقف القطار عنده ... ولما وقف القطار سعد اليه الأستاذ رضا عقدة بك مدير الجيزة ، وقابل أعضاء الوفد السودانى وأخبرهم : أن دولة صدقى باشا رئيس الوزراء كلفة بأن يرجوهم النزول فى هذه المحطة منعاً لأى اضطراب ومحافظة على النظام فرد عليه الأستاذ اسماعيل الأزهرى رئيس الوفد ورئيس حزب المؤتمر بأن أعضاء الوفد لن ينزلوا الا فى محطة مصر ، فاذا أصر المدير على طلبه فليمنزلهم بالقوة وقال (ان حكومة السودان منحتنى جواز سفر لا الى مصر فقط بل الى انجلترا والى روسيا فكيف نعامل هكذا فى مصر)^(٦٤) .

ازاء اصرار الوفد على عدم النزول فى محطة الجيزة اضطر المدير بعد أن اتصل بوزارة الامور الى السماح للقطار باستئناف سيره الى محطة

(٦٣) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٨٩ .

(٦٤) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٧ ، البلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٦ .

عبد الماجد أبو حسنو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١ ص ١٢٢ .

القاهرة •• ولما وصل القطار دوت جوانب المحطة بالتصفيق الشديد
والهتافات العالية لمصر والسودان ووحدة وادي النيل • واقتبل المستقبِلون
على اخوانهم أعضاء الوفد يحيونهم ويرحبون بهم ويهتفونهم بسلامة
الوصول • فكانت مظاهرة حماسية وطنية رائعة • وقد قدم شـباب
السودانيين المقيمين بمصر الى رئيس وأعضاء هيئة المفاوضات المصرية
والى أعضاء وفد السودان وثيقة وطنية متهورة بدمائهم حددوا فيها
مطلبهم الأول وهو (جلاء الانجليز عن وادي النيل مصره وسودانه جلاء
تاما عسكريا وسياسيا واقتصاديا وبعد تحقيق الجلاء التام فـللمصريين
والسودانيين وحدهم أن يقرروا نوع العلاقة بين شطري الوادي المستقل
وفق مشيئة أهله) (٦٥) •

استنكر الرأي العام في مصر تلك الاجراءات التي استقبل بها وفد
السودان وقد حمل مندوب المصري الى دولة صدقي باشا هذا الشعور
فعلق على ما حدث بقوله (•• قامت لدى الدلائل على أن بعض الذين
يريدون بالمفاوضات شرا ويهدفون الى وضع العقبات في سبيل نجاحها ،
بل يعملون جاهدين على احباطها مؤثرين شهوتهم الحزبية على مصلحة
الوطن ، وتحقيق أمانيه قد انتهزوا — كعادتهم — فرصة قدوم الوفد
السوداني فسخروا فريقا من محترفي الشعب لتعكير الجو والعبث
بالأمن العام — ولما كانت الحكومة قد قررت من قبل منع المظاهرات منعاً
باتاً أيما كان الداعي اليها أو الباعث عليها لأسباب لم تعد خافية على
الأمة •• فقد كان لزاما علينا أن نتخذ من التدابير ما يكفل صيانة الأمن
العام (٦٦) ، ولما كان هذا الاجراء مما يتفق تماما ورغبات اخواننا أعضاء
الوفد السوداني فقد رأيت أن أوفد اليهم صديقا لهم يلقاها في القطار
ليبلغهم بترحيبي بمقدمهم وليشرح لهم هذه الظروف ، ويقترح عليهم أن
ينزلوا الى محطة الجيزة • حيث كانت قد أعدت لهم سيارات لركوبهم
الى الفندق •

وكانوا قد اقتصروا بذلك لولا أن قابلهم على محطة الجيزة بعض
أصدقائهم ، واقترحوا عليهم أن يستمروا في القطار الى محطة مصر •

(٦٥) البلاغ ٢٦ مارس ١٩٤٦ ، المصرى ١٩٤٦/٣/٢٧ •

(٦٦) البلاغ ٢٧ مارس ١٩٤٦ •

ولم وصلوا اليها انتقلوا الى الفندق فتبعهم بعض المستقبلين اليه * وكان بينهم أحد الأشخاص الذين يعملون على إثارة الشعب والاخلال بالنظام * فاعترض عليه بعض المستقبلين من الطلبة وغيرهم واعتدوا عليه بالضرب) *

واستطرد دولة صدقي باشا في حديثه فقال (هذه هي الرواية الصحيحة لكل ما حدث عند وصول الوفد السوداني * * وانى لأود في هذه المناسبة أن يفهم حضرات الاخوان السودانيون أنهم سوف لا يجدون منى الا كل ترحيب وعناية * * ولا شك عندي أنهم عارفون ومقدرون لعطف الحكومة على أمانى أهل السودان التى يشتمل عليها أحد المطلبين الرئيسيين اللذين أجمع رأى الكافة على جعلها أساسا للمفاوضات وهذا المطالب هو (وحدة وادى النيل) وان الحكومة ليسرها أن تتعرف منهم ومن غيرهم كل النواحي التى تهم السودان والقضية السودانية * بل انها جادة في تعرف هذه النواحي بجميع الوسائل والبحوث * وأن الحكومة لحريصة على تحقيق المصالح السودانية قبل كل مصلحة عداها * وانه ليسرنى كذلك أن ألتقى باخواننا السودانين وزملائهم المرتقب وصولهم الى مصر (أعضاء الفوج الثانى) وأن أقف منهم جميعاً على كل بيان أو معلومات تنير القضية السودانية التى نحرص أشد الحرص على نجاحها * وما دام هذا شأننا وشأنهم فانى أناشدهم وطنيتهم أن يبتعدوا عن كل ما من شأنه تعكير الجو في هذه الظروف الدقيقة رعاية لأمانينا وأمانيتهم) (٦٧) *

تأليف لجنة لاستقبال الوفد السودانى :

كان قد تقرر قبل وصول وفد السودان الى مصر أن يلتقى بمكتب الأستاذ جلال حسين مندوبى الهيئات والجماعات القومية للبحث في كيفية استقبال الوفد السودانى استقبالا شعبياً يعبر عما بين الشعبين من روابط

(٦٧) المصرى بتاريخ ٢٦/٣/١٩٤٦ ، والأهرام والبلاغ بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ .

وأحاسيس لذا تألفت في مساء ٢٣/٣/١٩٤٦ لجنة لهذا الغرض من حضرات السادة الآتية أسماؤهم : عبد المجيد ابراهيم صالح باشا ، وفؤاد أباطة باشا ، ومحمد محمود جلال بك ، وفكرى أباطة والأساتذة جلال الحمامصي ، وعبد المجيد الرمالى ، ومحمد عبد الرحيم سماحة ، وعبد الحليم محمود على ، وعبد القادر مختار وسعد اللبان وجمال حسين وأحمد السكرى وأحمد حسين وعبد الله حسين وظاهر الطناحى ، ومحمد صبيح وأبو بكر نور الدين ، ورشيد النال ومحمد حافظ كامل ، وسحاته عوض ، وعواد اسماعيل (٦٨) .

الوفد عقب وصوله الى مصر :

ذهب الوفد بين مظاهر الحفاوة والحماسة الى فندق الكونتنتال ثم توجه بعد ذلك الى قصر عابدين وقيدوا أسمائهم في سجل التشریفات وعادوا بعد ذلك الى الفندق حيث استقبلوا كثيرين من مختلف الهيئات والطبقات .

أول تصريح للأستاذ اسماعيل الأزهرى :

كان أول تصريح للأستاذ الأزهرى على أرض مصر محاولة منه لالقاء الضوء على مؤتمر الخريجين ووفد السودان فقال : (ان السودانيين يعدون هيئة مؤتمر الخريجين برلمانهم الشعبى . والأحزاب السياسية تعمل تحت لوائه ، وقد قام المؤتمر بتأليف هذا الوفد من تلك الأحزاب التى ينضوى تحتها جميع السودانيين . وعلى هذا الأساس يكون الوفد السودانى ممثلاً للسودان تمثيلاً صحيحاً) (٦٩) .

ورداً على سؤال حول استفتاء السودانيين حول تقرير المصير قال : ان للاستفتاء مقومات لابد من تحقيقها ولكن هذه المقومات لا يمكن أن تتوفر فى السودان مع وجود الانجليز حكماً فيه يعطون ويمنعون (٧٠) .

(٦٨) المصرى والأهرام بتاريخ ٢٤/٣/١٩٤٦ .

(٦٩) البلاغ بتاريخ ٢٦/٣/١٩٤٦ .

(٧٠) الأهرام بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ .

عند الاخوان المسلمين :

وزار فضيلة الشيخ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين والأستاذان أحمد السبكى وصالح عبد الحافظ أعضاء الوفد السودانى بالفندق ، فردوا لهم هذه الزيارة فى المركز العام للاخوان المسلمين ، حيث أقيمت حفلة ثباى لتكريمهم وقد استمعوا على اثرها لحديث الثلاثاء الذى كان يلقيه الأستاذ البنا • ثم ألقى الأستاذ الأزهرى كلمة شكر على ما لقيه أعضاء الوفد من جفاوة منذ غادروا الشلال الى أن بلغوا القاهرة واختتمها بقوله : (ان مطالب السودان هى مطالب مصر) •

مأدبة لجنة الاستقبال :

أقامت لجنة الاستقبال التى شكلت عند وصول وفد السودان الى مصر مأدبة عشاء فى فندق الكونتنتال دعى اليها الصحفيون للتعرف على أعضاء الوفد • كذلك لبي الدعوة اليها حضرات صالح حرب باتسا والأستاذ الشيخ حسن البنا ، وعبد القادر مختار بك ، والسيد المهدي • وكان فى استقبالهم الأساتذة محمد محمود جلال ، وجمال حسين ، وعبد الحليم محمود • وقبل العشاء أخذ الأستاذ اسماعيل الأزهرى يتحدث الى الصحفيين فى شئون السودان وعن المهمة التى قدم الوفد من أجلها فقال : (جئنا لنسمع المفاوضات الانجليز والمصريين صوت السودان بكافة الطرق فى تحقيق المطالب السودانية التى اتفقت عليها كلمة السودانيون ثم قال : ان الوفد الذى قدم الى مصر يمثل جميع الأحزاب السودانية التى تعمل تحت لواء مؤتمر الخريجين العام وهو بمثابة برلمان السودان الشعبى) (٧١) ثم قال : (ان مصر هى المسؤولة أولا وأخيراً فيما يتعلق بحل مسألة وادى النيل بالكيفية التى تتناسب مع اتجاهاتنا • فاذا ما تم ذلك ففى استطاعتنا أن نتفق فيما بيننا على الأوضاع التى تلائم كلا من مصر والسودان • ويرى السودان قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر • وهذه الحكومة هى التى تحدد نوع الاتحاد مع مصر وهى أيضاً تدخل فى تحالف مع بريطانيا العظمى) (٧٢) •

(٧١) المصرى بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ •

(٧٢) المصرى بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ •

وبعد أن تناول المدعون العشاء القى الأستاذ محمد محمود جلال كلمة أشار في مستهلها الى أن لجنة الاستقبال في هذه الليلة ليست كالموتواضع عليه في مثل هذه المناسبات بل هي أحضان الشمال تفتح لأبناء الجنوب في وطن واحد • تم نوه بجهد الأستاذ الأزهرى ووطنيته الصادقة • وقال : ان معركة التل الكبير كانت كمعركة أم درمان • وأنه متى زال الاحتلال فسيكون لأخواننا في السودان ما يريدون من نظم وأوضاع • وهذا عهد بيننا وميثاق • واختتم كلمته بتحية أعضاء الوفد بعده وقف الأستاذ أزهرى وتكر الحاضرين باسم الوفد السودانى • وقال انه حين قدم مع زملائه لم يكن يدرك أن الجهاد طويل وشاق • وأنه قال للمودعين في عطبرة وفي كل مكان أنهم ذاهبون ليسمعوا العالم صوت السودان ويطالب السودانيون ، ونوه بالتضامن الوثيق بين أبناء النيل من منبعه الى مصبه وأنهم جميعا يعملون على تحقيق وحدة وادى النيل • ثم ألقى الأستاذ حسن البنا كلمة قال فيها أن هذا ليس وقت الخطب والكلام ، ولكنه وقف العمل • وتحدث سعادة صالح حرب بأشفا فقال (انه يحيى الوفد ، لا كما يحيى الصديق صديقه ، بل كما يحيى الشقيق شقيقه ، وكما تحيى اليد اليمنى اليد اليسرى) وانتهت الحفلة بالهتاف بحياة جلالة الملك (٧٣) •

رد الوفد السودانى على بيان حكومة السودان :

كان طبيعيا أن يلتقط الوفد السودانى انفاسه بعد وصوله الى القاهرة حتى يتمكن من دراسة الساحة السياسية في مصر ولا يدلى بأى بيان قبل أن يأتى الفوج الثانى من أعضاء الوفد • لكن الذى حدث كان عكس ذلك وتوالت الردود من جانب الوفد فهذا رد من الوفد على بيان حكومة السودان والذى سبق أن أشرنا اليه وهذا رد على صلاقى بأشفا وهذا رد على المستر بيفن وفي هذا يقول الأستاذ أزهرى (كان بودنا أن نتمسك بأهداب التريث قبل أن ندلى بأى بيان عما جئنا من أجله حتى يكتمل عقد الوفد بوصول بقية الأعضاء الذين هم على وشك القيام الى مصر ولكن ما فوجئنا به من تصريحات وبيانات تتصل

بنا ومهمتنا دفعنا الى أن نسارع بنشر هذا البيان وضعا للأمور في نصابها الصحيح :

كان أول ما نشر بيان من حكومة السودان تقلال فيه من تسأن هذا الوفد ، وتذكر عليه تمثيله للرأى العام في السودان لذا نلفت الأنظار الى أن وفدنا يمثل مؤتمر الخريجين العام وجميع الأحزاب السياسية والهيئات والجماعات المختلفة التى لها رأى في مستقبل السودان . وعلى ذلك فالوفد يحتل بمقت الرأى العام السودانى تمثيلا صحيحا شاملا أما ما جاء في البيان من أن المتفاوضين لم يتفقوا على مقابلة الوفد ولا يحتل أن يقابلوا وفدا لم يطلبوه فهذا كلام مردود لأن السودانيين وهم أصحاب الحق الأول في بلادهم ليسوا في حاجة الى دعوة أحد من المتفاوضين لأنهم طلاب حق طبيعى لهم ، أما ما أشا اليه البيان من تعريض بأعضاء المجلس الاستشارى ألا فلدتعلم حكومة السوقان أن وطنية أعضاء المجلس الاستشارى ، وهم سودانيون مخلصون لوطنهم تأبى ذلك لاسيما وأن الوفد بتكوينه الحالى يمثل اتجاهات الرأى العام بهيئاته وأحزابه التى ينتمى اليها أو يؤيدها أعضاء المجلس الاستشارى . ومن هذا يتضح أن حكومة السودان قد أذهلها اتفاق المؤتمر والأحزاب وانعقاد الاجماع على مطالب البلاد ، فأصدرت هذا البيان المتهافت المنتفض مدفوعة بالسياسة العتيقة التى لم تعد خافية على أحد (٧٤) .

الرد على بيان للمستتر بيفن في مجلس العموم :

كان وزير الخارجية البريطانى في معرض رده على سؤال من المستر ريد في مجلس العموم قد دعى الى تأييد حكومة السودان وتثبيتها واستمرارها لكى تخدم أغراض الرفاهية في السودان وتخطو به الى الحكم الذاتى فالاستقلال ومما جاء على لسان الأستاذ أزهري في هذا الخصوص قوله (لقد علق المستر بيفن مسألة البت النهائى في مصير السودان السياسى على بلوغنا رشدا سياسيا يرتضين الانجليز ،

(٧٤) البلاغ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، المصرى والأهرام ١٩٤٦/٣/٢٨ .

وببدهم، ووحدهم مقياس ذلك الرشد ، ان هذا ما لا يقبله السودانيون بحال ، وليس ذلك لأننا نرى في الحكم الحاضر شذوذا فحسب بل لأن مستوى السودان الحالي لا يقل عن مستوى الكثير من التسعوب التي منحها الانجليز أنفسهم الاستقلال (٧٨) .

رد الوفد السودانى على بيان دولة صدقى باشا : —

كذلك علق الأستاذ أزهري على تصريح دولة صدقى باشا بقوله (أن أول واجبنا أن نشكر لدولته ترحيبه بالوفد ... ونود أن نوضح له أن الوفد يمثل السودان لأنه مكون تكويننا اجماعيا من المؤتمر والأحزاب والهيئات والطوائف السودانية جميعا التي تمثل بدورها الرأى العام أصدق وأتم تمثيل ، وأنه لا يزعجنا أن يتعرف دولته وهو رئيس وفد المفاوضات المصرى الى رأى السودانيين في مصيرهم ذلك الرأى الذى يحلمه وفدنا • ولكن كل ما نخشاه أن تكون مصادر معلومات (غيرهم) التي أشار اليها دولته ، والتي قد يتركن اليها في تعرف وجهة نظر السودان مستقاه من نفس المصادر التي استمد منها وزير الخارجية البريطانية ما بنى عليه بيانه الأخير في مجلس العموم (٧٩) • ونرجو مخلصين ان يذكر دولة صدقى باشا ان سياسة التشكيك في صحة تمثيل الوفود الوطنية لبلادها سياسة بليت بها مصر في فجر جهادها ، فان تكن هناك محاولات لتعرف رأى السودانيين عن غير طريق وفدهم الذى ارتضوه فستلقى تلك المحاولات ان شاء الله ما لقيته لجنة ملز في مصر • وأما مناشدة دولته للوفد بالابتعاد عن كل ما من شأنه تعكير الجو في هذه الظروف الدقيقة ، فاننا لنؤكد أننا أحرص ما نكون على صفاء الجو الذى ينشده وننشده جميعا لتحقيق الأمانى الوطنية ،

(٧٨) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، الأهرام ١٩٤٦/٣/٢٨

(٧٩) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، الأهرام ١٩٤٦/٣/٢٨

والسودانيون يعلمون أن المسألة السودانية مسألة قومية في نظر الأحزاب المصرية وهي جميعا لدينا سواء (٨٠) •

وصول الفوج الثانى من أعضاء الوفد السودانى :

وصل الفوج الثانى من أعضاء الوفد السودانى الى مصر يوم ١٩٤٦/٤/٣ ورحبت به كافة الصحف والهيئات المصرية وبعد وصولهم توجهوا لقياد أسمائهم فى سجل التشرىفات بسرائى عابدين • وكانت الخرطوم قد قامت بتوديع الأحزاب والهيئات المختلفة فى العاصمة المثلثة لحفل ساهر فى داره لتوديع الفوج الثانى من رجال الوفد • وقد بدأ البرنامج فى تمام الساعة السابعة مساء بتلاوة آى الذكر الحكيم ، ثم ارتقى المنصة الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله نائب سكرتير حزب الأمة فألقى خطابا سياسيا جامعا أفتتحه بالترحيب بالضيوف ثم قال (ان طريق الحرية صعب وشاق ، ولكننا نطلب حقا ولا نستجدي منه ، حق طبيعى من نعم الله ، فما لقوة بشرية أن تسلب ما وهب الخالق ، حق أثبتنا جدارتنا له بالدماء فى الصراع الأخير • وكلنا موقن بأن فى انتصار الديمقراطية نصر لمبادئ الحرية • ولكن نصراء الحرية أمس قد انقلبوا حربا عليها اليوم ، ولكنه حق لا نستجديه وسنطلبه بالدماء ان عز الفداء • لا شك أنكم أيها السادة قد اطلعتم على استقبال مصر الرسمية للفوج الأول من وفدنا الكريم ، وسمعتهم أصدااء بيانات حكومة السودان فى مجلس العموم ولا شك أنكم تبينتم أن مهمة الوفد ليست سهلة ولا يسيرة ، وأن طريقه ليس مفروشا بالورود والرياحين ، أن الطريق موصد والباب مرتج أمامهم بالحديد ووراءه حديد ونار • ولكنهم رسلكم لن يتخاذلوا ولن يتهاونوا أو يتساهلوا فى حقوقكم وتحقيق مطالبكم • وان وفدا تسنده ثقتكم ويحدوه صدق اخلاصكم لبالغ الغاية باذن الله) •

ثم تخلى عن المنصة لغيره من الخطباء الذين تواردوا عليها مرددين أهزيج الوثام والائتلاف • وكانت سكرتارية الحفل قد طعمت البرنامج

(٨٠) الأهرام والمصرى والبلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ •

(٨١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٤/٣ •

ببعض القصائد المحفوظة الملحنة من شعر أمير الشعراء ، وشاعر النيل وبعض الأغاني القومية والوطنية (٨٣) .

تشكيل الجبهة الوطنية بالخرطوم :

رأت قيادة المؤتمر وأهل الثقة أن لابد من تكوين جبهة وطنية للرجوع اليها فيما يمكن أن يجد من مواقف بعد أن تكشف الجو السياسى أمامهم فى مصر وفى الخرطوم فدعت سكرتارية المؤتمر يوم ٤ أبريل ١٩٤٦ نخبة من المواطنين الأفاضل تتمثل فيهم جميع وجهات النظر لاجتماع فى نادى الخريجين بأمر درمان للتشاور معهم فى تنظيم الجبهة الداخلية لمساندة وفد السودان . وانتهت مناقشتهم الى قرار بتكوين الجبهة الوطنية مع دعوة بعض الشخصيات للاشتراك فيها .

وقد عقدت هيئتهم وتألقت من خمسين شخصا اجتماعها الأول يوم السبت ٦/٤/١٩٤٦ وتناول البحث مدى خضوع تلك الهيئة وارتباطها بمؤتمر الخريجين العام وانتهت المناقشات الى تقسيم أنفسهم الى ثلاث شعب أو لجان :

- ١ — لجنة الدعاية بسكرتارية الأستاذ محمد عامر بشير .
- ٢ — لجنة جمع المال بسكرتارية الأستاذ ابراهيم يوسف سليمان .
- ٣ — لجنة الدراسات بسكرتارية الأستاذ ابراهيم عثمان اسحق (٨٣) .

وعندما لاحظت الادارة البريطانية فى السودان تكتل السودانين خلف وفدهم ، ونشاطهم فى نجاح حملة التبرعات اللازمة لنفقاتهم وسفرهم . أصدر السكرتير الادارى أوامره السرية الى كل الحكام ومديرى المصالح بمنع جمع أموال باسم مؤتمر الخريجين أو الوفد السودانى، وفوض اليهم كافة السلطات لمنع جمع مثل هذه التبرعات (٨٤) .

(٨٢) النيل والامة ١٩٤٦/٤/٩ ، السودان الجديد ١٩٤٦/٤/٩ .
(٨٣) الراى العام السودانية ١٩٤٦/٤/١٠ ، السودان الجديد ١٩٤٦/٤/٩ .

أول بيان عن مهمة وفد السودان وأهدافه :

أصدر الأستاذ اسماعيل الأزهرى رئيس الوفد السودانى بيانا حدد فيه مهمة الوفد وأهدافه فقال (ان مهمة وفدنا التى وكلت اليه ، واجتمعت عليها كلمة السودان هى الاشتراك فى وفد المفاوضات كطرف ثالث فيما يتعلق بمسألة السودان) •

وهى المسألة التى طالما اختلف عليها المفاوضاتان المصرى والبريطانى والتى وصفت أكثر من مرة بأنها الصخرة التى تحطمت عليها المفاوضات المصرية الانجليزية فمهمة الوفد :

أولا : هى أن يسعى للاشتراك فى هذه المفاوضات التى لم يبق بيننا وبين الشروع فيها الا أيام معدودة •

ثانيا : أن يرفع صوت السودان ، ويعلن مطالبه فى كل مكان • ويعمل على تحقيقها بالوسائل المشروعة فى الدنيا الجديدة ، دنيا السلم والحرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها •

أما المطالب التى اتفق عليها السودانيون ، ووكلوا للوفد مهمة تحقيقها يل وتآلف هذا الوفد على أساسها فهى المطالبة بما يلى :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر •

٢ — الحكومة السودانية الحرة تحدد نوع الاتحاد مع مصر •

٣ — الحكومة السودانية الحرة تدخل فى تحالف مع بريطانيا على ضوء نوع الاتحاد مع مصر •

كذلك أعلن الأستاذ أزهرى فى نفس البيان عن تكوين سكرتارية خاصة للصحافة والنشر مهمتها موافاة جميع الصحف بأوجه نشاط الوفد المختلفة •

وفى نهاية البيان وجه الأستاذ أزهرى رجاءا للصحافة المصرية

أن نقدر دقة الموقف بالنسبة للوفد فلا تنشر أخبارا أو روايات محرفة لأن في ذلك تشويش على الرأي العام في مصر وفي السودان • وهذا يخلق إمصاع أمام الوفد ويعرقل جهوده (٨٥) •

صدى البيان السابق في الأوساط المصرية :

أثار البيان السابق الذي نشره وفد السودان عن مهمته وأهدافه زوبعة لدى كافة الهيئات الشعبية والرسمية واستنكر الكثيرون ما جاء فيه وكان الاخوان المسلمون أول من تحرك للرد على بيان رئيس وفد السودان فقد طالب مرشد الاخوان أن يعيد الوفد السوداني النظر في مهمته لتكون على الوجه الآتي :

أولا : المناداة بجلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن الوادي جنوبه وشماله تحقيقا وتأكيدا للاعتراف باستقلاله الكامل •

ثانيا : الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصري على نوع الصلة التي يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب •

ثالثا : العمل على اشتراك بعض الوفد السوداني كممثلين لأهل الجنوب في وفد المفاوضات المصري لنقف أمام المفاوض الانجليزي صفا واحدا يشد بعضنا أزر بعض حتى نصل بتضامننا الى حقنا المشترك •

وفي نهاية البيان طالب الأستاذ المرشد رئيس الوفد السوداني بإعادة النظر في بيانه بناء على ما تقدم اليهم الاخوان المسلمون ولا مانع من الرجوع الى أحزابهم اذا كانت حدود تفويضهم لا تتناول هذه النقاط التي أشار اليها بيان الاخوان (أرجو أن تتكرموا بإعادة النظر في بيانكم مشكورين • وليس مما يحول بينكم وبين الرجوع الى أحزابكم اذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحي ، فإنما

أحزابكم اذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحي ، فانما جئتم للمصلحة وللخير أولا ، لا للوقوف عند حدود معينة أو وثائق مقرر ، قد يكون غيرها خيرا منها وأولى بالنظر والكفاح (٨٦) .

كذلك كتب الأستاذ صالح عشاوى يقول للاخوان المسلمين في مسألة السودان رأى معروف ، وهم يرون أن مصر والسودان وطن واحد ، وشعب واحد فهم يطالبون بالوحدة الشاملة ولا يستندون الى حق الروابط الطبيعية من جوار ولغة ودين ورحم . وهم ينتشدون لمملكة النيل ملكا واحدا وحكومة واحدة . . . ولقد صرح رئيس الوفد السودانى أنه جاء واخوانه ليسمع المفاوضات صوت السودان الذى يرى أن تقوم حكومة سودانية ديموقراطية فى اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا . . . ولا نريد أن ندخل فى مناقشة هذا الهدف فهناك جزء مشترك بيننا ومسلم به من الجميع وهو الجلاء .
ليتم جلاء الانجليز أولا عن وادى النيل مصره وسودانه جلاء تاما عسكريا وسياسيا واقتصاديا وبعد ذلك للمصريين والسودانيين وحدهم أن يقرروا نوع العلاقة بين شطرى الوادى المستقل» (٨٧) .

كان هذا هو رأى الاخوان المسلمين فى أول بيان صدر عن وفد السودان . رد مهذب من المرشد العام يلفت فيه نظرهم بكل أدب وحب أن يعيدوا النظر فى مهمتهم ويطلبوا بالجلاء الشامل عن وادى النيل مصره وسودانه وبعد الجلاء يتم الاتفاق مع الحكومة المصرية على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب (٨٨) وكان الاخوان المسلمون هم الهيئة السياسية الوحيدة التى طالبت بأن يمثل بعض أعضاء الوفد السودانى فى وفد المفاوضات المصرى **بينما أنكرت كافة الأحزاب والهيئات المصرية هذا الحق على السودانين وطالبتهم بتفويض المفاوضات المصرى فى التحديث باسمهم .**

-
- (٨٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٩ « من المرشد العام الى رئيس الوفد السودانى » الأهرام ١٩٤٦/٤/٨ .
(٨٧) الاخوان المسلمون ٢ أبريل ١٩٤٦ العدد ٩٦ .
(٨٨) الاخوان المسلمون ٩ أبريل ١٩٤٦ (بيان المرشد العام) .

ففى الحفل الذى اقامه حزب مصر الفتاة تكلم سعادة صالح حرب باشا فقال (انه لن يخطب حتى يصفى الحساب بينه وبين اخوانه أعضاء الوفد السودانى ، فان البيان الذى نشره أخيرا فى الصحف أقض مضجعه ، وعندما تحدث سعادة فؤاد سراج الدين باشا قال انه متفق مع سعادة صالح حرب باشا فى أن بيان الوفد السودانى أقض مضجعه ، وأنه هدم لجهاد ستين عاما ، وأن تصحيح الأستاذ الأزهرى الذى أدلى به الليلة زاد الموقف تعقيدا^(٨٩) . وطالب الوفد بأصدار تصريح قاطع فى اظهار ارتباط السودان بمصر باعتباره جزءا لا يتجزأ منها .

أما سعادة صبرى باشا أبو علم : فقد أشار فى حفلة نقابة لمامين لتكريم الوفد السودانى الى تضارب الأنعام قبل أن تبدأ الموسيقى بألحانها الشجية ، وطالب الوفد السودانى بما اصطلح عليه الموسيقيون من ضبط أوتارهم قبل العزف حتى لا يظهر هذا التضارب^(٩٠) .

كذلك طالبهم رفعة مصطفى الفحاس باشا رئيس الوفد المصرى بالمناداة بوحدة وادى النيل (ولا يفوتكم يا معشر الاخوان السودانيين أنكم بغير هذه الوحدة تمكنون للسياسة الاستعمارية الانجليزية ارتكانا على ما تدعيه من أن السودان لم يصل بعد الى مرتبة الدول المستقلة ذات السيادة — أن تلعب لعبتها الخطرة فتجرى عليه حكم الوصاية ، وتجعله موزعا لنقط استراتيجية ، وتتخذ منه مكانا لاقامة جيوشها وقواتها المسلحة . وبذلك تبعد مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة من التدخل فى أمره .) كذلك طالبهم بأن يوصدوا الأبواب فى وجه المستعمرين وينادوا بما نادى به المصريين بوحدة وادى النيل وأكد لهم (أن كل خلاف فى ذلك مهما صغر شأنه ، ومهما كانت بواعثه لابد أن ينكب قضية الوادى بأشد الأضرار وأفدح الأخطار)^(٩١) .

(٨٩) الأهرام ١٩٤٦/٤/٩ (نص الكلمة التى القاها الأستاذ ازهرى)

(٩٠) الأهرام والبلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٤/١٠ .

(٩١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٤/١١ خطاب الرئيس الجليل فى حفل

تكريم الوفد السودانى) .

أما هيكل باشا فقد ذكر في الكلمة التي ألقاها في الحفل الذي أقامه الأحرار الدستوريون لتكريم الوفد السوداني (٩٢) أن هذه المطالب أثر من آثار القطيعة التي فرقّت بين الأخ وأخيه • وقال في كلمته كذلك (كان للسنوات الخمسين التي انقضت على الحكم الثنائي أثر لأريب • وهذا الأثر هو الذي دعا اخواننا أعضاء الوفد السوداني ليجعلوا أول مطلب لهم قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر ، وأن يكون مطلبهم الثاني أن تحدد هذه الحكومة نوع هذا الاتحاد ، وعلى ضوء علاقة هذا الاتحاد تكون علاقة السودان بانجلترا • هذا لأريب أثر من آثار القطيعة التي فرقّت بين الأخ وأخيه • •) وختم الدكتور هيكل كلمته بقوله : (ان أمام وفد السودان ، وأمام المصريين رسميين وغير رسميين صعبا وعقبات وأنهم سيجدون أمامهم منرجات شتى ، وأنه لا بد لذلك أن نقصد الى غرض معين لا نحيد عنه ، ومادامنا جميعا نريد لهذا الوادي وحدة تحت علم واحد وعرش واحد ، وأن يتمتع أهل الوادي جميعا بالحرية ، وأن ينظموا حياتهم كما يريدون لا كما يفرض عليهم مادام هذا غرضهم ، فليقتصدوا اليه في غير التواء ولا عوج ، فهم بالغوه لا محالة • أما ان ركننا الى ما يسمونه الدهاء السياسى ، وأردنا أن نقابل لعبة بلعبة وتتعريجا بتعريج فلشدد ما أخشى أن نضل نحن في هذه التعساريج فلسنا بعد من الخبث السياسى بحيث نلعب بغيرنا ، واذا لجأنا الى الخبث لعب بنا غيرنا) (٩٣) •

إيضاح جديد عن مهمة الوفد السوداني : —

ازاء ذلك قام وفد السودان بنشر بيان ثان لمزيد من التوضيح عن مهمته التي جاء من أجلها وكما قال (تنويرا لأمة وادى النيل) فذكر أن أساس تحقيق المطالب السودانية هو جلاء الانجليز جلاء تاما شاملا سياسيا وعسكريا واقتصاديا عن وادى النيل جميعه مصره

(٩٢) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦ •

(٩٣) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦ •

وسودانه ولهذا يستطيع السودانيون والمصريون الوقوف صفا واحدا وقوة واحدة أمام الغاصب ، وبهذا يمكن لأبناء وادى النيل أن يحققوا هذا المطلب العالى المشترك . أما فيما يختص بالنقاط الثلاثة التى جاءت فى بياننا السابق باعتبارها الشئ الذى اتفقت عليه الأحزاب السودانية فما هى الا مسألة داخلية تخص المصريين والسودانيين وحدهم مقصود منها التنظيم الداخلى فى وادى النيل وهى بلاريب لا تجيء الا بعد جلاء الانجليز جلاء تاما (٩٤) ويواصل البيان الثانى شرحه لموقف الوفد ومهمته فيذكر (أما مطالبة الوفد باشتراكه كطرف ثالث فى المفاوضات فهى فى اعتقادنا تأييد وتقوية للمفاوض المصرى لأن السودانين ماداموا ينادون بنفس مطالب المصرى فى الجلاء التام واستقلال الوادى كله فيكون الصوت الذى سينادى بهذا أقوى وأشد دويا - وفوق ذلك فان هذا المطلب يعد استجابة لوجهة نظر الحكومة المصرية نفسها حين ذكرت فى المذكرة التى طلبت بها الدخول فى المفاوضات أن مسألة السودان يجب أن تحل على ضوء رغبات السودانيين) (٩٥) .

ومعنى هذا الكلام أن هذا الوفد ما جاء الا تلبية لنداء من حكومة مصر كي يوضحوا وجهة نظرهم ويضعوا ما يتفقوه به الزعماء المصريين من تصريحات عن السودان موضع الاختبار العملى .

حملة الصحف السودانية على مصر :

ترتب على هذا الموقف الذى وقفته الصحافة والهيئات والأحزاب المصرية أن هاجمت الصحافة السودانية مصر وصحافة مصر فقالت جريدة النيل (أن وحدة وادى النيل فكرة لا يشارك المصريين فيها

(٩٤) الأهرام بتاريخ ١٢/٤/١٩٤٦ (ايضاح جديد عن مهمة الوفد السودانى وأهدافه) .
 (٩٥) أهرام ١١/٤/١٩٤٦ (ايضاح جديد عن مهمة الوفد السودانى وأهدافه) .

سودانى واحد ، أما هذه المساومة التى تقوم صحافة مصر بها لترغم شعبنا ، أو وفدنا على قبول الجلاء والوحدة حتى تساعدنا فنرفضها ويرفضها وفدنا الذى ذهب ، وببعدة البند الأول من وثيقة الأحزاب مفسرا وموافقا عليها من الجميع وباركه الشعب (٩٦) .

أما جريدة الأمة فقالت (يبدو أن اخواننا المصريين يؤمنون بمطالبهم القومية ، وينكرون مطالبنا ، ولا يمكن كسب رضائهم بغير النزول على رغباتهم ... ان السودان لم يعد سلعة ونم تعد قصيته ملكا لغير السودانين) وفى مقال آخر بنفس العدد دعت الجريدة الى (الكينونة السودانية والاستقلال أولا + فقالت (لا خير فى حكومة سودانية مستقلة تولد متحدة مع شعب يدعى السيادة على النيل كله ، أو متحالفة مع دولة تسيطر على ربع الدنيا قبل تصريحهما بأن السودان أصبح دولة مستقلة ذات سيادة) (٩٧) .

كذلك ما جاء على لسان الأمة إذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله نائب سكرتير حزب الأمة فى الكلمة التى ألقاها لتوديع الفوج الثانى من الوفد السودانى (... ولا شك أنكم تبينتم أن مهممة الوفد ليست سهلة ولا يسيرة ... وأن طريقه ليس مفروشا بالورود والرياحين * ان الطريق موصد والباب مرتج أمامهم بالحديد ، ووراءه حديد ونار ، ولكنهم رسلهم لن يتخاذلوا أو يتساهلوا فى حقوقكم) (٩٨) .

الهيئات المصرية تراسل تكريم أعضاء الوفد السودانى :

تابعت الهيئات المصرية تكريمها لأعضاء الوفد السودانى فأقامت نقابة المحامين الوطنية ظهر يوم ٩/١٠/١٩٤٦ مأدبة غداء لتكريمهم وألقى الأستاذ عمر عمر نقيب المحامين كلمة رحب فيها بالاحتفال بهم ونوه بأن العلاقات بين المصريين والسودانيين ما هى الا علاقة الأخوة

(٩٦) النيل السودانى ٩/٤/١٩٤٦ .

(٩٧) الأمة بتاريخ ٩ ابريل ١٩٤٦ .

(٩٨) السودان الجديد ، الأمة بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٤٦ .

والأخوة الأتسقاء وقال اننا سنعمل جميعا بكل ما فى قوتنا لسعادة
ورفاهية الاخوة السودانيين^(٩٩) .

ورد الأستاذ مبارك زروق عضو الوفد السودانى بكلمة حيا
فيها المحامين المصريين وشكرهم قائلاً : (لقد كنا ننتبع جهادكم لرفع لواء
العدالة واحقاق الحق معجبين ومؤيدين مقتفين آثاركم ، وعليكم
بالامراء تقع المسؤولية الكبرى فى قيادة الأمة قيادة رائدة ... لقد
أتينا نحمل أمانة السودان فى تصميمه على الكفاح مع شقيقه شعب
مصر حتى نتحقق لوادى النيل حريته الكاملة الشاملة^(١٠٠) .

كذلك أقام الوفد المصرى مساء يوم ١٠/٤ حفلة كبرى فى دار
النادى السعدى لتكريم الوفد السودانى ووجهت الدعوة للكبراء
والعظماء ورجال الصحافة وبعد وصول رفعة الرئيس (مصطفى
النحاس) دعى الجميع الى الطابق الأعلى لتناول الشاى حيث مدت
الموائد وجلس أعضاء الوفد السودانى على المائدة الرئيسية يتوسطهم
رفعة الرئيس الجليل وحولهم أعضاء الوفد المصرى ورجال الهيئة
الوفدية وجلس على الموائد الأخرى باقى المدعوين . وبعد تناول
الشاى والمربطات أعلن افتتاح الحفل فألقى حضرة الأستاذ محمد
عبد الرحيم سماعة خطبة عن السودان من الوجهة الاقتصادية
وارتباطه بمصر برباط وثيق . ثم ألقى الأستاذ حس يس قصيدة
عصماء نقتطف منها ما يلى :

مطلب الوفد جلاء شامل	وحدة النيل مناه والمراد .
فلنناضل ولنكافح فى غد	آفة الظلم تجن وعناد .
ان صوت الحق يدوى عاليا	ودم الشهداء ذا خيرالمداد .
فاتركوا الأمر لرأى المصطفى	رأيه الأعلى بهكل السداد .
عُستموا للنيل جمعا والعلى	ولصون الحق مرفوع العمام ^(١٠١)

(٩٩) الأهرام والبلاغ ١٠/٤/١٩٤٦ .

(١٠٠) الأهرام والبلاغ ١٠/٤/١٩٤٦ .

(١٠١) البلاغ ١١/٤/١٩٤٦ .

ثم ألقى الرئيس الجليل خطبة اقتطفنا جزءا منها في مكان غير هذا المكان ثم تلاه الأستاذ عقيل أحمد عقيل سكرتير حزب وحدة وادى النيل • ثم الأستاذ أحمد الطيب عبدون ثم وقف الأستاذ أحمد يوسف هاشم رئيس تحرير جريدة النيل السودانية فرد على ما ذكر في بعض الصحف السودانية من أن السودانيين لا يؤيدون الوحدة • فذكر أن هذه تخرصات لا وجود لها ، ورأى فردى لا يعتد به (١٠٢) •

كذلك ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة شكر فيها الداعين وعلى رأسهم صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باننا أعلن فيها (أنهم وضعوا دستوراً ليسيروا عليه وفد السودان) (ولتكن كلمتنا في هذا الحفل الشعبى ، هذا الحفل الذى يقام في دار الجهاد ، دار الوطنية الحققة ، دار الصبر ، دار وادى النيل ومبادئنا ودستورنا هو أن أساس تحقيق المطالب السودانية هو جلاء الانجليز جلاء شاملاً عسكرياً واقتصادياً وثقافياً عن وادى النيل جميعه مصره وسودانه • وبهذا يستطيع السودانيون والمصريون أن يقفوا صفاً واحداً ، وقوة واحدة (١٠٣) أمام الغاصب ، وبهذا يمكن لأبناء وادى النيل أن يحققوا أمانى البلاد المشتركة (١٠٣) •

كذلك أقام الأحرار الدستوريون حفل تكريم للوفد السودانى وألقى الدكتور هيكل باشا كلمة حيا فيها الوفد ورجاله (١٠٤) واعتبر مطالب الوفد أثر من آثار القطيعة التى فرقته بين الأخ وأخيه ثم أشار الى ما أصبح مشاهداً في الحياة الدولية اليوم وهو أن (الدول الصغيرة لم يبق لها سبيل للعيش منفردة وأنه لذلك ينبغي أن تتكتل الدول فتصبح كل جماعة متجاورة وحدة قوية قادرة على أن تدفع عن نفسها وان ترفع مستوى العيش لأهلها) (١٠٥) •

• (١٠٢) الأهرام ١١/٤/١٩٤٦

• (١٠٣) الأهرام ١١/٤/١٩٤٦

• (١٠٤) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦

• (١٠٥) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦

كذلك أقامت لجنة الطلبة العامة للاخوان المسلمين حفل ساءى فى دار المركز العام تكريما للوفد السردانى • وبعد أن تناول الحاضرون الساءى عقد اجتماع فى فناء الدار افتتح بأى الذر الحكيم ثم ألقى ممثلوا الطلبة فى مختلف المعاهد كلمات تتناسب المقام • وعلى اثر ذلك ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة شكر فيها للجنة الطلبة حشوتها بالوفد السردانى منوها بروحها الوطنية الخالصة البريئة ، وبما ساد الاجتماع من هتافات صادرة من أعماق القلوب للجلاء والمطالبة بجنوب الوادى قبل شماله •

وقام بعده الأستاذ محبى الذين الفضل فتحدث باسم الوفد عن وحدة القضية داعيا أبناء وادى النيل مصريين وسودانيين الى العمل •

وتلاه فضيلة الأستاذ حسن البنا فألقى كلمة تحية للوفد السردانى شاكرام لهم تلبيتهم الدعوة ثم اتخذ الحاضرون من طلبة القاهرة والأقاليم قرارات تتضمن ما يأتى :

١ - وجوب الاتفاق التام بين شطرى الوادى على المطالبة بالجلاء الكامل عن أرضه جميعا والاصرار على وحدته •

٢ - استتكار مبدأ الاستفتاء أو أى مبدأ آخر يضر بالقضية السودانية •

٣ - تحديد يوم يطلق عليه (يوم السودان) •

٤ - اصدار كتب عن الشهداء عامة والشهيد السردانى محمد على محمد خاصة (١٠٦) •

٥ - اصدار طابع خاص بالجلاء ، وتعميم استخدامه على الخطابات فى جميع أنحاء الوادى •

٦ -- يرى المؤتمر أن تكون هذه المفاوضة هي آخر مفاوضة بيننا وبين الانجليز .

٧ -- مناشدة رجال الأمة وزعمائها أن يقفوا صفا واحدا ويعلنوا في صوت واحد أنهم لن يقبلوا مساومة من الجانب البريطاني في حقوق الوطن (١٠٧) .

حفلات يوم السودان :

١ - في جامعة فؤاد الأول :

كانت أولى حفلات اليوم الحفلة التي أقامتها اللجنة التنفيذية العليا للطلبة في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة فؤاد الأول باذن من مدير الجامعة الذي ندب الدكتور عبد الوهاب عزام عميد كلية الآداب للاشراف على الاحتفال . وبعد التعرف على الأساتذة بكلية الآداب وتناول الشاي ألقى عميد الكلية كلمة رحب فيها بالوفد السوداني ، وذكر ما بين شمال الوادي وجنوبه من روابط هي من صنع الله لا من صنع البشر ، وبعده تكلم ممثلوا الطلبة ثم ممثل الأساتذة الدكتور حامد زكي . ثم ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة جامعة تناول فيها وحدة وادي النيل والأخوة بين المصريين والسودانيين ، ودعا الى الجهاد ثم معالجة مسائلنا الداخلية فيما بيننا كذلك ألقى الأستاذ الدرديري محمد اسماعيل كلمة أوضح فيها ما بين البلدين من صلات وعرى لا تنفصم (١٠٨) .

بعد ذلك أعلن سكرتير لجنة الطلبة أن هذه اللجنة وفقت مع أعضاء الوفد السوداني لوضع قسم تعاهدوا على العمل به ، أو الموت دونه مهما تكن العقبات ويلخص القسم في : المطالبة بالجلء التام عسكريا ، واقتصاديا وسياسيا عن وادي النيل — والكفاح المشترك

١٠٧) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦ .

١٠٨) أهرام ١٥/٤/١٩٤٦ .

ضد الاستعمار حتى يتحقق هذا الجلاء الكامل في وقت واحد ، وعدم فصل قضية السودان عن قضية مصر ، وأن نوع العلاقات بين مصر والسودان يحددها المصريون والسودانيون بعد أن يتم الجلاء بدون تدخل من أية دولة أجنبية •

ثم اختتم الرئيس الحفلة بتكرار الترحيب بالوفد وشكره والاشادة بالأخوة المتينة بين أبناء مصر والسودان • وختم بالآية الكريمة (وأن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون) •

٢ - في جزيرة الشاي :

كانت الحفلة الثانية من حفلات يوم السودان تلك التي أقامتها جبهة هيئات الموظفين في جزيرة الشاي بحديقة الحيوان • وقد ألقى الأستاذ أبو بكر نور الدين كلمة حيا فيها السودان ورحب بجهاده في سبيل وحدة النيل ثم أعقبه بعض الخطباء والشعراء ، وبعد ذلك وقف الأستاذ اسماعيل الأزهرى وألقى كلمة قال فيها أننا جننا من الجنوب الى الشمال لنطالب معكم بالتححرر من نير الاستعمار والتخلص معا من الخصم المشترك • ثم قال : ان مصر تتمتع بحرية لم يذق السودانيون طعمها أبدا ، فهل تطالبون منا أن نظل قابعين في عقر دارنا نعانى ألم المذل والاستعمار ، وتحملون مسألتنا وحدكم (لا يرضى بتفويض المفاوض المصرى) فإذا لم تحصل تركتمونا عشر سنوات أخرى (١٩٩) ؟ •

٣ - في قاعة النيل بنادى الشرقية :

كانت الحفلة الثالثة من حفلات يوم السودان تلك التي أقامها مؤتمر نقابات العمال في قاعة النيل بنادى الشرقية • وبعد تناول الشاي ألقى مندوبو نقابات العمال كلمات الترحيب وقد ضمنوها عبارات

حماسية تدور كلها حول ضرورة الكفاح المشترك لتحرير وادى النيل من الاستعمار • وأن الشعبين المصرى والسودانى هما وحدهما اللذان يستطيعان استخلاص حقوقهما •

وختمت الحفلة بكلمة مستفيضة من الأستاذ اسماعيل الأزهرى قال فيها :

(أن الوفد السودانى جاء ليرفع صوت السودانين ، ويطالب بحقوقهم فوجدوا الأبواب موصدة فى وجهه • ولكنه اطمأن اليوم اذ وجد فى وعى الشعب المصرى ما يكفل للسودان نيل حقوقه • وأننا اليوم زملاء فى جهاد مشترك لا بد منه لتحقيق ما نصبو اليه من الجلاء عن وادى النيل ، فاذا تم ذلك فنحن أبناء دار واحدة ونيل واحد ، وأصل واحد نستطيع أن ندبر شئوننا فيما بيننا) (١١٠) •

وأعقبه بعض الخطباء فذكروا مساوىء الاستعمار ووسائله لاستغلال مصر والسودان ، وقالوا اننا نحن نعاون ونؤيد كل الشعوب الراغبة فى الحرية لأننا نشعر مثل شعورهم بالألم من ضغط المستعمرين (١١١) •

٤ — احتفال اللجنة الوطنية للعمال والطلبة « بيوم السودان » :

خصصت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة يوم ١٤/٤/١٩٤٦ للاحتفال بيوم السودان ، كى تعبر فيه عن احساس الشعب المصرى نحو أشقائهم من أعضاء الوفد السودانى •

حفل الهيئة السعيدية لتكريم الوفد السودانى :

دعى صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الهيئة السعيدية الى هذه الحفلة وبعد تناول الشاى ألقى الأستاذ محمد سامح

(١١٠) ١٩٤٦/٤/١٥ أهرام

(١١١) ١٩٤٦/٤/١٥ أهرام

موسى السكرتير العام للهيئة السعدية كلمتها في الترحيب بأعضاء الوفد، وأختتمها بالدعاء أن يديم الله على الجميع نعمة المحبة والصفاء ، ويضاعف لهم في قوة التعاون والأخاء ، ثم ألقى سعادة عبد الرزاق السنهوري بأشأ كلمة جاء فيها (ها نحن أولا اليوم نجتاز مرحلة دقيقة خطيرة في قضيتنا جمعا ، قضية وادى النيل فلنتغلب على العقبات والصعاب ولا نصدر الا عن صوت واحد حتى اذا اجتمعت كلمتنا جميعا ، فان كل صعب يهون ، وكل عقبة تزول • واذا كان لى أن أتقدم الى أصدقائى أعضاء الوفد برأى مخلص ، فاننى أقول لهم ان المرحلة التى نجتازها الآن هى مرحلة العمل والجهاد الشعبى لا مرحلة السياسة) (١١٢) •

كذلك ألقى الأستاذ توفيق دياب ، والأستاذ العقاد كلمتين رحبا فيها بوفد السودان ونوها بالعلاقات بين البلدين •

حفل اتحاد حزبى العمال والفلاح فى دار حزب العمال :

كذلك أقام اتحاد حزبى العمال والفلاح بدار حزب العمال حفل تكريم لأعضاء الوفد السودانى وألقيت الكلمات للترحيب والتحييه لأعضاء الوفد (١١٣) •

الاخوان المسلمون أول من طالبوا أعضاء الوفد بالرجوع الى أحزابهم للتشاور :

سبق أن ذكرنا أن الاخوان المسلمين بمصر كانوا أول من رد على البيان الأول لوفد السودان • وطالبهم الأستاذ المرشد فى لين وهواده أن يعيدوا النظر فى مهمته كى تتضمن المناداة بجلاء القوات البريطانية عن وادى النيل شماله وجنوبه • وأن يعملوا على أن يكون بعضهم ممثلا لهم فى وفد المفاوضات لا أن يكونوا طرفا ثالثا فيها • كذلك الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصرى على نوع الصصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب •

(١١٢) اهرام ١٩٤٦/٤/٢٥ •

(١١٣) اهرام ١٩٤٦/٤/٢٥ •

كما طالبهم الأستاذ المرشد بأن يراجعوا أحزابهم إذا كانت حدود تفويضهم لا تتناول هذه النواحي التي طالب بها الإخوان (ليس ما يحول بينكم وبين الرجوع إلى أحزابكم إذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحي ، فإنما جئتم للمصلحة وللخير أولا • لا للوقوف عند حدود معينة أو وثائق مقررة ، قد يكون غيرها خيرا منها ، وأولى بالنظر والكفاح) (١١٤) •

لذلك عندما طالبتهم مصر في صراحة ووضوح بوجوب تعديل مطالبهم واتخاذ السعالي المصري الواضح شعارا عاما • بدت بوادر خلاف حيث تمسك القوميون ومندوبى حزب الأمة بما جاء في وثيقة الأحزاب التي حملها الوفد عند قدومه إلى مصر ولما شاع ذلك في الأوساط المصرية أصدرت سكرتارية لجنة حزب الأمة كتابا بهذا وأرسلته إلى الصحف المصرية لنشره (قرأنا في الصحف اليوم تعليقا على خبر أذاعته رويتر من الخرطوم جاء فيه عن حزب الأمة أنه الحزب الذى يدعو إلى استقلال السودان والتحالف مع بريطانيا ، وأنه يهدد لانقسام محتمل بين أعضائه في وفد القاهرة وبقية أعضاء الوفد ، بسحب تأييده من الوفد المذكور • ويهمننا أن نؤكد أن حزب الأمة الذى لم يتجاهل مصر حتى في دستوره الأساسى ، وقبل جميع التنويرات والتمهيدات والتفاهم والاتفاقات التى تهت فيما يتعلق بقضية السودان في الأطوار الأخيرة لا يمكن أن يتجاهل الآن وبعد كل ما قد حصل • وأنه مع أن غرض حزب الأمة الوارد في دستوره هو (العمل للحصول على استقلال السودان بكامل حدوده الجغرافية مع المحافظة على الصلات الودية مع مصر وبريطانيا • الا أنه وقد أقر وثيقة الأحزاب المؤلفة تمشيا مع مصلحة بلدى وادى النيل ووجه عليها بالموافقة لم يجد له مطلب يسعى لتحقيقه حيثما سوى جواهرها وهو (قيام حكومة سودانية حرة في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا تحدد هذه الحكومة نوع الاتحاد ، وعلى ضوء هذا الاتحاد تخضع التحالف

مع بريطانيا • فليس هو اذن الذى يسعى للتحالف مع بريطانيا متجاهلا ما بين السودان ومصر من وشائج وروابط ، وليس هو الذى يتكرر للوثيقة التى شارك بقية الأحزاب السودانية فيها وأرتبط أمام الشعب بالنسعى لتحقيق ما جاء فيها ، واشترك عمليا معهم بارسال مندوبيه في وفد السودان الذى جاء لهذا الغرض (١١٥) •

هذا ولم ندر ممن استقى مراسل رويتر خبر الخلاف المزعوم بين أعضاء وفد السودان بالقاهرة والذى يعزوه الى أعضاء حزب الأمة المشتركين فيه • فهذا الخبر بالوصف السابق عار من كل صحة ويهملنا وضعنا للأمور في نصابها اعلان تكذيبنا له في صحيفتكم راجين عدم التعويل على أمثاله حرصا على المصلحة العامة (١١٦) •

ارسال أربعة من أعضاء الوفد الى الخرطوم لاقتناع الأحزاب بقبول الصياغة المصرية :

أرسل أعضاء الوفد الأستاذة أحمد يوسف هاشم ، ويحيى الفضلى ، وعبد الله نقد الله ولحق بهم بعد ذلك الأستاذ عبد الله ميرغنى للاتصال بلجنة الأحزاب المؤتلفة بالخرطوم وسبب ذلك كان احساس أعضاء الوفد السودانى وهم في مصر أن هناك عدم ارتياح لمهمة الوفد، وأن بعض الصحف المصرية تعتقد أن وثيقة الأحزاب المؤتلفة التى حملها الوفد الى مصر طبخت في وزارة الخارجية الانجليزية ورغم اصدار الوفد للعديد من البيانات التى تبين أغراضه ومراميه وأين تلتقى مع المطالب المصرية الا أن موقف عدم الارتياح ظل ساريا في الأوساط المصرية • لذلك أحس الوفد أنه لو سار في طريقه متمسكا بالوثيقة فقد ترمى على عاتقه مسئولية جسيمة اذ تعتقد مصر أنها لن تستطيع أن تنفع المفاوضين الانجليز بوجوب تنفيذ مطلب وحدة وادى النيل والتفريط في حقوق البلاد • لذلك كان لابد من التوفيق بين الوثيقة

(١١٥) المصرى بتاريخ ١٤/٤/١٩٤٦ •

(١١٦) المصرى بتاريخ ١٤/٤/١٩٤٦ •

(١١٧) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٤٦ •

والمطلب المصرى • ففكر صونا لوحدة الوفد ووحدة الهدف بين مصر والسودان أن يرسل أربعة من أعضائه ليشرحوا الموقف للمؤتمر والأحزاب ويأخذوا منهم تفويضا بما يفعلون وهو أن ينادوا (بالجلء عن وادى النيل ، ووحدة وادى النيل تحت التاج المصرى على أن يشترك التسعبان فى الدفاع والتمثيل الخارجى) •

ومنذ وصول الوفد الى الخرطوم وهم يوالون اجتماعاتهم برجال الأحزاب والمؤتمر ولما عرض الأمر على المؤتمر لم يتردد فى الموافقة • وبقي عليهم أن ينالوا موافقة الأحزاب فعمدت الأخيرة عدة اجتماعات دام بعضها الى منتصف الليل وأخيرا وافقت لجنة الأحزاب عدا حزب الأمة والقوميين الذى تحفظ بأن ينادى الوفد بهذا الذى اضطر الى النداء به على أن لا يمنع ذلك قيام الحكومة السودانية الديمقراطية الحرة بعد تمام الجلء عن كل الوادى فى وقت واحد •

ان حزب الأمة رأى ألا يخرج أبدا على الوثيقة وألا ينادى بغيرها ، غير أنه فوض لمثيله أن يتخذوا من السبل ما يروونه محققا لهم الوثيقة • معنى هذا أن يعمل الوفد (وفد حزب الأمة) على أساس الوثيقة مع التصرف فى الوسائل • فاذا كانت الأحزاب المصرية لاتتعاون مع الوفد السودانى الا اذا نادى بالجلء ووحدة وادى النيل فلتكن هذه المندادة (وسيلة) لتحقيق التعاون • أما المطالب فهى المطالب الأولى التى تقدم بها الوفد ولم يفهمها وطنى سليم الفطرة ، رغم ما نشره رئيس الوفد من بيانات وايضاحات •• (١١٨) •

بناء على ذلك صرح الأستاذ اسماعيل الأزهري لمراسل الأهرام عندما سئل عن توفيق الأربعة الذين ذهبوا الى الخرطوم فى مهمتهم قال (ان جهود زملائنا الذين سافروا الى السودان للاتصال بالأحزاب

(١١٨) البلاغ ٢٩/٤/١٩٤٦ (الوفد السودانى لا يزال موقفه غامضا)
لحسين منصور •

والمطلب المصرى • ففكر صونا لوحدة الوفد ووحدة الهدف بين مصر والسودان أن يرسل أربعة من أعضائه ليشرحوا الموقف للمؤتمر والأحزاب ويأخذوا منهم تفويضا بما يفعلون وهو أن ينادوا (بالجلء عن وادى النيل ، ووحدة وادى النيل تحت التاج المصرى على أن يشترك التسعبان فى الدفاع والتمثيل الخارجى) •

ومنذ وصول الوفد الى الخرطوم وهم يوالون اجتماعاتهم برجال الأحزاب والمؤتمر ولما عرض الأمر على المؤتمر لم يتردد فى الموافقة • وبقي عليهم أن ينالوا موافقة الأحزاب فعمدت الأخيرة عدة اجتماعات دام بعضها الى منتصف الليل وأخيرا وافقت لجنة الأحزاب عدا حزب الأمة والقوميين الذى تحفظ بأن ينادى الوفد بهذا الذى اضطر الى النداء به على أن لا يمنع ذلك قيام الحكومة السودانية الديمقراطية الحرة بعد تمام الجلء عن كل الوادى فى وقت واحد •

ان حزب الأمة رأى ألا يخرج أبدا على الوثيقة وألا ينادى بغيرها ، غير أنه فوض لمثيله أن يتخذوا من السبل ما يروونه محققا لهم الوثيقة • معنى هذا أن يعمل الوفد (وفد حزب الأمة) على أساس الوثيقة مع التصرف فى الوسائل • فاذا كانت الأحزاب المصرية لاتتعاون مع الوفد السودانى الا اذا نادى بالجلء ووحدة وادى النيل فلتكن هذه المندادة (وسيلة) لتحقيق التعاون • أما المطالب فهى المطالب الأولى التى تقدم بها الوفد ولم يفهمها وطنى سليم الفطرة ، رغم ما نشره رئيس الوفد من بيانات وايضاحات •• (١١٨) •

بناء على ذلك صرح الأستاذ اسماعيل الأزهري لمراسل الأهرام عندما سئل عن توفيق الأربعة الذين ذهبوا الى الخرطوم فى مهمتهم قال (ان جهود زملائنا الذين سافروا الى السودان للاتصال بالأحزاب

(١١٨) البلاغ ٢٩/٤/١٩٤٦ (الوفد السودانى لا يزال موقفه غامضا)
لحسين منصور •

الشعبية تؤكد أن قضيه وادى النيل مصره وسودانه قضيه واحدة ، وسيتم الفصل فيها فى وقت واحد فالجلاء ووحدة وادى النيل قد أصبحا هدف أبناء الوادى جميعا لا يحيدون عنه أو يتزحزون منه ، ولا بد أنهم محققوه باذن الله (١٢١) .

كذلك برز ذلك فى الخطاب الذى أرسلوه لدولة صدقى باشا بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤ حيث جاء فى الفقرة الثانية منه ما يلى (بينا بوضوح لدولتكم أن المطالب التى يحملها وفد السودان باعتباره ممثلا لأبنائه متفقة تمام الاتفاق مع المطالب التى ينادى بها أبناء مصر ، وهى الجلاء عن وادى النيل ، ووحدته . تلك الوحدة التى فسرها وفد السودان بأنها وحدة وادى النيل — مصره وسودانه — تحت القناع المصرى مع وحدة الجيش ووحدة التمثيل السياسى (السياسة الخارجية) على أن يتولى السودانيون إدارة شؤونهم الداخلية بحكومة تقوم على أسس ديموقراطية) (١٢٢) .

كما برز هذا الاتجاه فى الخطاب المؤرخ بتاريخ ١٩٤٦/٦/٢٨ والموجه لدولة صدقى باشا فى برقية (حيث أنه — تحقيقا لما التزمناه — قد أصدر الوفد جملة بيانات فى مصر والسودان تؤيد فى مجموعها وتفصيلاتها الصيغة التى انبعتت من أبناء وادى النيل ، وكان آخر تلك البيانات الخطاب الذى أرسل لدولتكم بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤) (١٢٣) . على أن الحقيقة التى لا بد أن نذكرها أنه اذا لم يكن لأعضاء الوفد من جهد الا اثاره قضية اليرادى ونشر العديد من البيانات والمقالات حولها لكفى . فما هو الأستاذ وحيد رأفت يشين فى كلمة نشرها بالأهرام الى الخلاف بين أبناء مصر والسودان حول القضية المشتركة (١٢٤) .

(١٢١) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٦/٣ (بيان لوفد السودان عن قضية وادى النيل) .

(١٢٢) أهرام ١٩٤٦/٦/٣ والخطاب بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤

(١٢٣) الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٧/١ .

(١٢٤) أهرام ١٩٤٦/٤/٢٤ .

فيقول (يتلخص هذا الخلاف الذي أخذ يتجسم على ما نراه اليوم ، في أننا أهل الشمال ، نطالب بالوحدة التي لخصها بعضنا بقوله : أمة واحدة ، حكومة واحدة ، برلمان واحد ، تاج واحد . بينما يكتفى اخواننا في الجنوب أو بعضهم على الأصح بقيام رابطة اتحادية بين شطري وادي النيل شماله وجنوبه تحت التاج المصري . أو وحدة اذن أم اتحاد ؟ هذا هو الموضوع الذي يتحتم على أبناء الوادي جميعا مصريين وسودانيين أن يبتوا فيه برأى قبل أن يواجهوا الطرف البريطاني في مفاوضات حاسمة يردد اخواننا في الجنوب كلمة الاتحاد . ولكن ما نوع الاتحاد الذي يطالبون به على وجه التحقيق ويرون فيه الحل المنشود لقضية وادي النيل . أهو اتحاد رمزي ليس فيه من العناصر المشتركة الا الخضوع لنفس التاج ، مع استقلال كل عضو بجميع شئونه الداخلية والخارجية على غرار الاتحاد الذي كان قائما بين انجلترا وهانوفر من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٣٧ ؟ أم اتحاد حقيقي تزداد فيه الروابط المشتركة فتشمل ، ماعدا رئيس الدولة ، وحدة الجيش والتمثيل السياسي والقنصلي ، وأحيانا الشئون المالية والجمركية والتجارية كاتحادى السويد والنرويج من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٩٠٥ أم اتحاد من الطراز (الفيدرالى) كاتحاد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السويسرى (١٢٥) .

وفي نهاية كلمته قال (لعل مما يساعد بين اخواننا السودانيين وبين فكرة (الوحدة) هو اعتقادهم أننا حينما نطالب بها نرمى في سريرتنا الى خدمة مصالح مصر وحدها ، بادماج السودان فيها ، والقضاء على كيانه الخاص) (لعمري أن وحدة تقوم على المساواة التامة في جميع الحقوق ، دون أدنى تمييز بين المصري والسوداني ليس بينها سيد ومسود أو حاكم ومحكوم لا يمكن أن تسمى — ظلما — أو استعمارا للسودان على مصر . . .) (١٢٦) .

(١٢٥) أهرام ١٩٤٦/٤/٢٤ .

(١٢٦) أهرام ١٩٤٦/٤/٢٤ .

كذلك ما كتبتة صحف الاخوان ونشير هنا فقط الى ما جاء في خطاب الأستاذ المرشد الى وفد السودان بتاريخ ٨ أبريل ١٩٤٦ حيث قال (ان اخوان الشمال في مصر يعتقدون أننا أمة واحدة ويريدون وحدة كاملة بين المصري والسوداني كأبناء شعب واحد ووطن واحد ، للسوداني ما للمصري فيه من الحقوق وعليه ما عليه من الواجبات فالجنسية واحدة ، والدستور واحد • ومعنى هذا أن الانتخابات ستجرى في السودان كما تجرى في مصر ، فيكون من السودانيين نواب ونسيوخ في البرلمان بنسبة عددهم ويكون منهم وزراء ورؤساء حكومات ، ولا مانع أن يستبدل اسم المملكة المصرية (بمملكة وادي النيل) وتكون الوظائف الادارية الكبرى والصغرى للسودانيين على اعتبار أنهم أعرف بشئون بلادهم ، ولا حجة بعد ذلك لمن يقول بأن وحدة السودان مع مصر ، ستجعل مصر — بحكم ثقافتها وغناها وكثرة المتعلمين فيها — تحتكر الوظائف دون أهل السودان • بل أن ذلك لا يمنع أيضا من أن يتولى الأكفاء من السودانيين ، الوظائف والأعمال التي ترسحهم لها مؤهلاتهم في شمال الوادي (١٢٧) •

عودة حزب الأمة للعمل مرة أخرى مع حكومة السودان :

ترتب على انفصال رجال حزب الأمة والقوميين من الوفد السوداني ، أن عادوا ليعملوا مرة أخرى مع حكومة السودان ، وبقيت الأحزاب التي تؤمن بوحدة وادي النيل ترفض التعاون مع حكومة السودان سواء في لجنة السودان أو بعد ذلك في الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي •

مؤتمر ادارة السودان :

عقب وصول وفد السودان الى مصر دعى الحاكم العام لعقلا مؤتمر ادارى للبحث في سودنة الادارة في السودان • وقد شكلت لجنة

= ٨٦ =

لهذا العرض وكان هدفها كما أعلن الحاكم العام دراسة الخطوات التي تؤدي إلى إشراك السودانيين في إدارة بلادهم إشراكاً أوسع نطاقاً من ذي قبل ، ولينظر على الأخص في زيادة المسؤوليات التي تتناط بهم ، وتقدم التوصيات التي تؤدي إلى ذلك • ويذكر أن عقد هذا المؤتمر كان بناءً على اقتراح رجال السفارة البريطانية بالقاهرة لجابهة المطالب المصرية ••• هذا وقد طلب إلى مؤتمر الخريجين والأحزاب المؤتلفة إرسال ستة أعضاء ينوبون عنهم في المؤتمر (مؤتمر الإدارة) (١٢٨) •

وكان طبعياً أن يقاطع مؤتمر الخريجين وكافة الأحزاب الاتحادية هذا المؤتمر • بينما شاركهم وسار في فلهم رجالات هزب الأمة والقوميين (١٢٩) •

البيان الرسمي الأول عن مؤتمر الحاكم العام :

هذا وقد صدر أول بيان رسمي عن المؤتمر الذي دعى إليه معالي الحاكم العام ونقطة من ما يلي (بعد البحث في النظام الذي يتبع لسير العمل قرر المؤتمر أن تشكل لجنتان فرعيتان لمعالجة إشراك السودانيين بشكل أهم في الحكومة المركزية والحكومة المحلية على التوالي وفيما يلي واجبات اللجنتين الفرعيتين :

(أ) تنظر الخطوات التالية لإشراك السودانيين بشكل أوسع في الحكومة المركزية وبوجه خاص تستنبط الوسائل لترقية المجلس الاستشاري الحالي ثم توصي بها للمؤتمر الرئيسي وذلك لاعطاء المجلس صفة تمثيلية أعظم ذات مسؤولية أكبر ولتفحص غيره من اللجان الحكومية المركزية والمجالس والهيئات ، ثم تقدم توصيات بقصد

(١٢٨) الحكومة المصرية : مجموعة الكتب والوثائق المتبادلة بين الحكومة المصرية وبين حكومة المملكة المتحدة وإدارة السودان في شأن قانون المجلس التنفيذي والجمعية التشريعية بالسودان ص ٢٨ - ٥٣ .
حكومة السودان : المجلس الاستشاري الدورة الخامسة أبريل ١٩٤٦ ص ٨٣ - ٨٤ ،
(١٢٩) أحمد سليمان : ومشيئها خطى ص ١٩٥ ، محمد عمر بشر : المرجع السابق ص ٢٢٣ •

تمثيل السودانيين فيها بشكل أكبر ولتتظـر فيما يمكن تكوينه من لجان جديدة •

(ب) لتتظر في الخطوات التالية لتتقدم الحكومة المحلية ، وبوجه خاص بنوصى بطرق زيادة مسؤوليات مجالس المديرية وغيرها من الهيئات الحكومية المحلية وتتنظر في قوانينها الحالية ثم تقدم توصياتها بعد تحسینها (١٣٠) .

وفد السودان يستنكر دعوة الحاكم العام لقيام لجنة السودنة :

استنكر وفد السودان بمصر هذه الدعوة المشبوهة من جانب الحاكم العام فأرسل بهذه المناسبة برقية الى الحكومتين الانجليزية والمصرية (١٣١) (لقد جاء في خطاب معالي حاكم السودان العام وهو ممثل لدولتي الحكم الثنائي الذي ألقاه صباح اليوم في افتتاح الدورة الخامسة للمجلس الاستشاري ما يفهم منه أن هناك اتجاهاً لمد أجل الحكم الثنائي عشرين سنة أخرى على الأقل وهو ما يتنافى مع صحة الوادى بجلاء الانجليز واستقلال وادى النيل مصره وسودانه ، وعليه فان وفد السودان الذى يمثل الأمة السودانية أصدق تمثيل رفض استمرار الحكم الثنائى لأى مدى بعد نهاية هذه المفاوضات التى يجب أن يبت فيها فى مسألة السودان بتنا نهائياً وفق مطالب السودانيين • وأن الوفد ليحمل الحكومتين النتائج التى ستترتب على أرجاء مسألة السودان ومد أجل الحكم الثنائى) (١٣٣) •

وكان الأستاذ حسن البنا مرشد الإخوان قد سبق وقد السودان في استنكار ما يجرى على أرض السودان واعتبر ما قام به الحاكم العام خروجاً عن حدود وظيفته وأن أي خطوة تصدر بدون موافقة

(١٣.) الأمة ١ مايو ١٩٤٦ .

(١٣١) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٤٦ •

(١٣٢) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٥٦ .

الأمة المصرية خطوة باطلة • هذا وقد جاء ذلك عبر برقيتين قام الأستاذ المرشد بارسالهما : واحدة الى دولة رئيس الوزراء ، والأخرى الى معالى الحاكم العام بالسودان • ومما جاء فى خطابه الى رئيس الوزراء (أن الجانب المصرى ينكر هذا العمل ، ويرى أن الحاكم العام خرج فى خطابه للمجلس الاستشارى عن حدود وظيفته • اذ تكلم عن مستقبل السودان ، وأنه لذلك يطلب من دولة رئيس الوزراء الاحتجاج رسميا على هذه التصرفات الباطلة واتخاذ اللازم لايقافها وتنبه : الحاكم العام كموظف لمصر عليه اشراف أن يلزم حدود وظيفته) (١٣٣) •

ومما جاء فى احتجاج المرشد على الحاكم والسكرتير الادارى ما يلى (خطاب الحاكم العام اجترأ على الأوضاع ، واحراج للصدور وتخط لحدود وظيفته • والاخوان المسلمون يحتجون على ذلك ، ويعلنون أن أية خطوة تصدر بغير موافقة الأمة المصرية خطوة باطلة ، وشعب وادى النيل فداء لحقه الثابت ومطالبه العادلة) (١٣٤) •

الباب الرابع

المفاوضات من أجل تعديل معاهدة

١٩٣٦ م

الباب الرابع

المفاوضات من أجل تعديل معاهدة ١٩٣٦

سبق أن أوضحنا موقف بعض الهيئات كالوفد المصرى والحزب الوطنى من تكوين هيئة المفاوضات عندما صدر المرسوم الملكى بتكوينها بعد أن وضع عزم الحكومة المصرية على بدء المفاوضات من أجل تعديل المعاهدة وفود: هنا أن تلقى الضوء على موقف الاخوان المسلمين عند بدء المفاوضات . ونعود فنذكر أن الاخوان اشترطوا كى يتعاونوا مع صدقى ويؤيدوه (أن يفى بالحد الأدنى من المطالب وهى الجلاء ووحدة وادى النيل^(١٣٥) . وفى هذا يقول ريتشارد ميتشل (كانت صحيفة الجماعة فى مقدمة الأصوات المرتفعة بالمطالب الوطنية ، وأمر الاخوان مثلما حدث مع الجماعات الأخرى فى البلاد — بالخروج الى الشوارع بصفة دورية لتذكير صدقى بتعهداته للأمة^(١٣٦) .

أما عن الأشخاص الذين تشكل منهم وفد المفاوضات : فقد أعلن الاخوان أنهم يثقون فى وطنيتهم وقوة شخصيتهم ولم يلجأ الاخوان للمزايدة والمهاترة كما فعل غيرهم . فكل ما يهم الاخوان النتائج لا شخص المفاوضات . وما دمننا بصدد الحديث عن موقف الجماعة من قرار المفاوضات نقتطف هنا جزءا مما جاء فى خطاب للأستاذ المرشد الى دولة صدقى باثنا بمناسبة بدء المفاوضات^(١٣٧) .

(الآن وقد وصل الوفد البريطانى المفاوض ، وانتهت المحادثات

(١٣٥) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٦٥ .

(١٣٦) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٧ .

(١٣٧) الاخوان المسلمون : ٢٣/٤/١٩٤٦ والخطاب بتاريخ ٢١/٤/١٩٤٦ العدد ٩٩ السنة الرابعة . (خطاب الأستاذ المرشد الى صدقى باثنا بمناسبة بدء المفاوضات) .

التمهيدية ، واستعد الطرفان للقيام بمهمتهما أحب أن أذكر دولتكم بما أعلنتموه في مجلس الشيوخ والنواب وبعثتم به الى سفير مصر في انجلترا ليبلغه رسميا الى الحكومة البريطانية من أنكم تدخلون هذه المفاوضة أحساراً من كل قيد غير متأثرين بمذكرة الحكومة المصرية السابقة ولا بالرد البريطاني عليها . وأزيد على هذا ولا بقيود معاهدة ١٩٣٦ التي عقدت في ظروف خاصة تغيرت الآن تغيراً كاملاً جعلها غير ذات موضوع ، كما أعلن ذلك معالي وزير الخارجية المصرية في مجلس النواب واذن فالهدف المقصود من وراء هذه المفاوضة هو تحقيق مطلب الأمة الاساسى وهو الجلاء القام عن وادى النيل والحرص على وحدته . وحدة تجعل من أهله أبناء وطن واحد ، يشتركون في الحقوق والواجبات ، ويتبع ذلك أن تتحرر مصر تتحرراً كاملاً من كل القيود التي تعوق نهضتنا الاقتصادية ، ويسدد إليها دينها لتستعين به في ترميم ما أتلفت الحرب من حياتها الاجتماعية

فليكن ذلك — يا صاحب الدولة — هدفكم فان وصلتكم اليه فذاك والا فبادروا بمكاشفة الأمة (ولها الكلمة الأخيرة) فوراً لتحقيق الموقف على حليته ، وارفعوا الأمر الى مجلس الأمن قبل انتهاء دورته وثقوا بأن الأمة لن تقصر في الجهاد . وهى على أتم استعداد لمواجهة تبعاته وقسوته — وليس طعم النجاح في فمها بأعذب من طعم الكفاح وهى احدى الحسينين (١٣٨) .

وبنفس التاريخ ١٩٤٦/٤/٢١ وجه الشيخ حسن البنا خطاباً الى الرجال السبعة من أجل الائتلاف وتوحيد الصفوف (١٣٩) وطالبهم بالآتى :

(١٣٨) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٣ العدد ٩٩
(١٣٩) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٣ « والرجال السبعة هم مصطفى النحاس باشا وعلى ماهر باشا ومحمود فهمى النقراشى باشا ، ومحمد حسين هيكل باشا ومكرم عبيد باشا ، وحافظ رمضان باشا وعبد الرحمن الرافعى بك » .

أولاً : توجيهه المفاوض المصرى وامداداه بالآراء والنصائح إبان المفاوضات ، سواء منكم من قبل الاشتراك فيها ، ومن لم يقبل فانه يفاوض لهذا الوطن ، وأنتم أهلوه •

ثانياً : توجيهه الشعب بعد نهاية المفاوضات فان نجحت وجهوه الى الصلاح ، وان أخفقت وجهوه الى الكفاح ، ولا بد لذلك من اعداد دقيق منذ هذه اللحظة •

ثم ذكرهم الأستاذ المرتد بأن ذلك لن يتم إلا اذا تناسوا ما هم فيه من منازعات حزبية ، وخصومات شخصية • وبهذه الوحدة ستزول كل العقبات « ويظهر الله على أيديكم المعجزات والخوارق فليس أجدى ولا أعظم بركة من الوحدة وهى سلاح الأمم المجاهدة » (١٤٠) •

وبتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٤٦ أرسل الأستاذ المرشد رسالة الى جلالة ملك مصر يخبره فيها بأن مهمة الائتلاف ليس لها الا نظر الفاروق ورأيه الثاقب ومما جاء فيه (١٤١) (مصر الآن يا صاحب الجلالة تجتاز أدق مراحل تاريخها الحديث ، وحكومتها فى مفاوضات مع حكومة بريطانيا ترجو من ورائها أن تصل الى حق الوطن فى الجلاء ووحدة الوادى حتى يحيا حياة الحرية والكرامة والاستقلال فى ظل عرشك العزيز وتاجك المقدس ••• وستلقى نتيجة المفاوضات كائنة ما كانت على كاهل الأمة والحكومة تبعات وواجبات ثقال لا يمكن النهوض بها الا اذا توحدت الكلمة ، وتضافرت جهود العاملين المخلصين • وتلك مهمة ليس لها الا نظرك السامى ، ورأيك الثاقب السديد • فتفضل يا مولاي وآسى بيدك الكريمة هذه الجراح ، وأنت نعم الطبيب ووجه دعوتك المستجابة ، وأمرك المطاع الى هذه الأحزاب والهيئات لتلتقى جميعها عند كلمتك • وهى كلمة الوطن العزيز ، ولتفكر مجتمعة فى

(١٤٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٣ « النى الرجال السبعة » والخطاب بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢١ •

(١٤١) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٣٠ العدد ١٠٠ والخطاب بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢٣ ، الاهرام ١٩٤٦/٤/٢٥ •

برنامج العمل للمستقبل القريب ، والطريق إلى تنفيذه على كاهل الفروص حتى لا نؤخذ على غرة ، ولا نؤتى من غفلة (١٤٣) .

ويمكننا تلخيص ما طالب به الاخوان فيما يلي :

- ١ - أن يكون الهدف من المفاوضة تحقيق مطلب الأمة الأساسي وهو الجلاء التام عن وادي النيل والحرص على وحدته .
- ٢ - إذا لم يتحقق ذلك يرفع الأمر الى مجلس الأمن قبل انقضاء دورتهم .
- ٣ - طالبوا قيادات الأحزاب المصرية بالائتلاف والوحدة لشد أزر المفاوضين المصريين في تلك الفترة الحرجة من تاريخ وادي النيل .
- ٤ - طالبوا الملك بالدعوة لائتلاف هذه الأحزاب مع مطلبتها بوضع برنامج عمل للمستقبل وتوضيح الطريق إلى تنفيذه .

التمهيد للمفاوضات :

تكونت هيئة المفاوضات المصرية من اسماعيل صدقي باشا رئيسا ، وحسين سرى ، وعلى ماهر ، وعبد الفتاح يحيى ، وشريف صبرى ، وعلى الشنمس ولطفى السيد ، ومكرم عبيد ، وحافظ عفيشى والنقراشى باشا وهيكل و ابراهيم عبد الهادى أعضاء . كذلك عينت الحكومة البريطانية من جانبها وفدا رسميا للمفاوضة برئاسة اللورد ستانسجيت وزير الطيران والسفير البريطانى رونالد كامبل والأميرال تيبانت ، والقائد الغام للأسطول البريطانى فى الشرق الأوسط والجنرال باخت . وكان الوفد البريطانى قد وصل الى مصر فى منتصف شهر ابريل ١٩٤٦ (١٤٣) .

(١٤٢) الاخوان المسلمون ٣٠ ابريل ١٩٤٦ ، الانهرام بتاريخ ٢٥/٤/١٩٤٦ .
(١٤٣) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٢ .

وكان من الطبيعي لكى يحدد موعد بدء المفاوضات أن تكون هناك مقابلات تمهيدية لتبادل وجهات النظر بين الساسة والمسؤولين عن أقدار المفاوضات الجديدة بين مصر وحليفها بريطانيا •

وقد تم في هذه الفتوة تبادل عدة مذكرات بين الجانبين أنير ميها العديد من النقاط الهامة التى ستتناولها المفاوضات القادمة كالإعفاء ، ووجود قوات بريطانية بملاسى مدنية ومسألة الجلاء ووحدة وادى النيل ، وهل يبقى الوضع فى السودان على ما هو عليه أم يحدث تعديل فى وضعه وكيف ستنتم عملية الانسحاب ؟ أتكون دفعة واحدة أم على دفععات ؟ ومركز القيادة الذى سينسق تدابير الأمن فى كافة أنحاء الشرق الأوسط هل يكون مركزه القنصاة ؟ وما هى التسويات التى ستقدمها مصر للمرور فى هذه المنطقة كلما دعت الحاجة (١٤٤) •

اجتماع هيئة المفاوضين المصريين :

اجتمعت هيئة المفاوضين المصريين • وشرح لهم اسماعيل صدقى الأدوار التى مرت بها المراحل التمهيدية • وكيف حاول الجانب الآخر جس النبض وكشف معالم الطريق وتعرف الحطة التى ستسير عليها المبلحات وهله للمصريين هدف آخر يمكن أن يتحولوا اليه غير الجلاء والوحدة (١١) • ثم عرض عليهم صدقى باشا مذكرة الجانب البريطانى الأخيرة وتصريح الانجليز رسميا بأنهم سيشرعون فى ائتمام معدات الجلاء ••• وعلى ضوء ما قدمه اسماعيل صدقى من بيانات وتصريحات ومذكرات ثم وضع الرد المصرى على المذكرة البريطانية الأخيرة وقام صدقى باشا بتسليمها للجانب البريطانى (١٤٦) •

درست هيئة المفاوضات البريطانية المذكرة المصرية ، وفى اليوم

(١٤٤) سنية قزاعة : تمر السياسة المصرية ص ٤٨٨ •
(١٤٥) سنية قزاعة : تمر السياسة المصرية ص ٤٩٤ •
(١٤٦) اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ٨٤ •

٩٠ -

التالى أذاعت السفارة البريطانية فى الصحف البريطانية التصريح الآتى (قرر الوفد البريطانى للمفاوضات بموافقة دولة اسماعيل صدقى باشا أن يصدر بيانا عن السياسة البريطانية فى هذه المفاوضات التى كثرت التكهنات حولها فى الأونة الأخيرة وفيما يلى نص البيان) ان السياسة المقررة لحكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة هى توطيد محالفتها مع مصر على أساس المساواة بين أمتين تجمع بينهما مصالح مشتركة ... وعملا بهذه السياسة بدأت المفاوضات فى جو من المودة وحسن النية فعرضت الحكومة البريطانية أن تسحب جميع قواتها البحرية والبرية والجوية من الأراضى المصرية ، وأن يتقرر بالمفاوضات تحديد مراحل جلائها ، والموعد الذى يتم فيه ، والتدابير التى تتخذها الحكومة المصرية لتحقيق التعاون فى حالة الحرب أو خطر حرب وشيك الوقوع طبقا للمخالفة (١٤٧) .

كان معنى ذلك أن المفاوضات الرسمية كان لابد أن تبدأ خاصة ، وأن موعدها كان قد تحدد ، وكان ذلك اليوم هو يوم الخميس ٩ مايو ١٩٤٦ .

الجلسات الرسمية :

بدأت هذه الجلسات بالجلسة الأولى فى يوم ٩ مايو سنة ١٩٤٦ بسراى وزارة الخارجية * وفيها قدم المفاوضون المصريون مشروعاتهم المصرية الأولى لتحديد النقاط الجوهرية فى المحادثات واقرارها بصفة رسمية ... لكن الانجليز كعادتهم رفضوا المشروع المصرى ، وتقدموا بمشروع بريطانى جديد ردا على المشروع المصرى تبين عندما بحثه المفاوضون المصريون أنه تعزيز لمعاهدة ١٩٣٦ التى يراد التخلص منها وقد أثار ذلك المفاوضين المصريين لذلك ألقى دولة صدقى باشا بيانا أعلن فيه ذلك بقوله (لم تلتق اذا وجهتا النظر المصرية والبريطانية فى

(١٤٧) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٢ ،
أهرام ٨ مايو ١٩٤٦ ، سنية قراة : تمر السياسة المصرية ص ٤٩٦ .

هذه المسائل المشار اليها في المشروع البريطاني الجديد ... وتؤكد لى ولزملائى أعضاء الوفد المصرى بعد الاطلاع على هذا المشروع أن قبولنا له رجوع الى الورا ، وتسليم ضمنى ببقاء معاهدة ١٩٣٦ . ولما أصر الجانب البريطانى على موقفه وتمسكه بكل صغيره وكبيره في مشروعه أبلغت لورد ستاننجيب استحالة قبول المسائل الواردة في هذا المشروع . فوعدنى باستشارة مستر بيفن واتفقت معه على اصدار البيان الآتى يوم ٢٣ مايو ١٩٤٦ .

(ان تبادل الآراء بين الطرفين قد أظهر أن هناك بعض المسائل التى رأى الوفد البريطانى ضرورة الرجوع فيها الى المستر بيفن ... ويتطلب هذا بعض الوقت) (١٤٨) .

كان معنى هذا البيان توقف المفاوضات ، ولما يئس على افتتاح جلساتها عدة أيام لا تقرب بحال من الأحوال من أسابيع ثلاثة ... لكن صدقى باشا أعلن في مجلس الشيوخ (أن حبل المفاوضات لم ينقطع ، وكل ما هنالك أن المفاوضات وصلت الى مرحلة رأى معها الوفد البريطانى أن يستشير فيها حكومته ، وهى مسائل لم يرها داخلة في حدود توكيله ، وهو تصرف لا غبار عليه وتنفيذه يتطلب بعض الوقت ، ومادام الأمر كذلك فليحكم ترون معى أن من الخير ألا ندلى بتصريحات تفصيلية قد تضر بسير المفاوضات) (١٤٩) .

ولقد جاء ذكر السودان في بروتوكول خاص مؤداه تعهد الطرفان الساميان المتعاقدان بالدخول فوراً في مفاوضات لتقرير نظام الحكم في السودان وذلك في نطاق مصالح الأهالى السودانيين وعلى أساس وحدة وادى النيل تحت تاج مصر (١٥٠) . وقد رفض الجانب البريطانى

(١٤٨) عبد الرحمن الرافعى : في أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٤ ، اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ٨٢ ، سنية قراعة : تهر السياسة المصرية ص ٥٠٤ .

(١٤٩) مضبطة مجلس الشيوخ الجلسة ص ، سنية قراعة : تهر السياسة المصرية ص ٥٠٤ .

(١٥٠) اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ٨٤ دار الهلال ١٩٥٠ .

هذا النص وازاء تشدد كل من الجانبين لموقفه ، توقفت المفاوضات (١٥٠) .

وقد جاء ذلك في المذكرة التي رفعها الوفد المصري الى الوفد البريطاني في أول أغسطس ١٩٤٦ (فيما يختص بالسودان ، فان الحكومة البريطانية لم تقبل من جهة أخرى حتى الآن أن تقوم المفاوضات التي ستدور من تسوية نظامه المستقبل على أساس التسليم بوحدة وادى النيل تحت تاج مصر في حين أن هذا التسليم هو أمر يجب أن يتقدم المفاوضات وولا يستطيع الوفد المصري في الواقع أن يقبل أن تكون سيادة مصر على السودان موضوع مفاوضات اذ أن في ذلك اعترافا بأن هذه السيادة منازع فيها ٠٠٠٠٠٠ ولا يسع الوفد المصري بعد أربعة أشهر مفاوضات مفضية ، الا أن يعرب عن خيبة أمله ازاء النتائج التي أسفرت عنها هذه المحادثات مع انه قد دخل المفاوضات وهو راغب في أن يعقد في أسرع وقت معاهدة مع بريطانيا العظمى ٠٠٠ ومن أجل ذلك ، لا يستطيع الوفد المصري ألا أن يعبر عن أسفه لأن المفاوضات التي بدأها آملا ، قد وصلت الى نقطة لا يمكنه معها الا أن يتمسك بالمقترحات التي تضمنتها النصوص الأخيرة التي سلمت للوفد البريطاني (١٥١) .

قدم صدقي باشا هذه المذكرة الى السفير واللورد ستانجيت وقدم معها اقتراحا للخروج من الأزمة وهو (ترك الباب مفتوحا) ووجد السياسيان البريطانيان في رأيه مفرجا مما هم فيه فأقراه عليه . لذا صدر بعد ذلك البيان الآتي (ان هيئة المفاوضات المصرية لا ترى في البيانات والصيغ التي جاءت من الجانب البريطاني ما يحملها على تعديل موقفها ، وهي بناء على ذلك تتمسك بمذكرتها المقدمة في أول أغسطس وما صاحبها من النصوص وقد دارت مفاوضات ذات طابع عام بين المفاوضين الثلاثة انتهوا الى اعتبار

(١٥١) عبد الرزاق أحمد السنهوري : قضية وإدى النيل مصر والسودان ص ٧٧ .
(١٥٢) الحكومة المصرية : الكتاب الأخضر ص ٩٢ — ٩٣ .

أن الباب ما يزال مفتوحا لتبادل جديد في الآراء بقصد الوصول الى نتيجة ملائمة لمصالح البلدين (١٥٣) •

تعديل وزارى ثم استقالة :

بعد ذلك تم تعديل وزارى فى وزارة صدقى باتسا دخل فيه السعديون الوزارة بـابراهيم عبد الهادى الذى أسندت اليه وزارة الخارجية ومع هذا التعديل بدأت الحرب ضد (سياسة الباب المفتوح) التى جاءت فى ختام مذكرة أول أغسطس التى أشرنا اليها وكان أول من أطلق النار عليها الأستاذ على الشمس • يومها قيل ان هيئة المفاوضات أنقسمت الى معسكرين أحدهما فى جانب اسماعيل صدقى وفيه لطفى السيد وأعضاء حزبى الحكم ، وتانيهما يضم جمعا من المستقلين وهم شريف صبرى وعلى ماهر وحسين سرى ومكرم عبيد •

وتعلق سنية قراعه على ذلك بقولها (أن التيارات الخفية ... استندت قوة وعنفًا حتى لقد خشى الربان على سفينته الثابتة من هول تلك التيارات .. وخشى أن تحمل سفينته الى مكان مجهول ... وأن تسلمها الى أيد غير آمنة ... فقرر الاستقالة ولم يفته أن يسجل بين سطورها فى اشارات خفية دقيقة سر تنحيه عن حمل تبعات الحكم • وبدأت المشاورات من أجل وزارة جديدة لكنها وصلت الى طريق مسدود • لذا كان الأمر الملكى يرفض استقالة صدقى باشا واستمراره رئيسا للوزارة (١٥٤) •

بعد ذلك أدلى صدقى ببيان شامل جاء فيه (... غير أنى وضعاً للأمر فى نصابها أحب أن يكون مفهوما لدى الجميع أنه لا يوجد

(١٥٣) اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ١٠٥ ، سنية قراعة : تمر السياسة المصرية ص ٥١٥ •

(١٥٤) عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية ج ٣ ، ص ١٩٥ ،

أى خلاف بين أعضاء هيئة المفاوضين المصرية وأنا منهم ، فيما يختص بالمقترحات البريطانية الأخيرة ، فقد رفضناها بالاجماع ووضعنا بشأنها مذكرة وافقنا عليها بالاجماع ، والخلاف كله محصور فى أن أحد الأعضاء يريد قطع المفاوضات فوراً وثلاثة منهم يرون أن يكون ختام المذكرة شبه انذار الى الجانب البريطانى (١٥٥) .

السفر الى لندن :

اشتدت الحملة على رئيس الحكومة واثمته كافة الهيئات بالامبالاة والمماطلة والتفريط فى حقوق البلاد ... وكثرت المزايدات الحزبية مما أضر بقضية البلاد اضرارا كبيرا ... لذا وجد صدقى فى اللقاء الشخصى مع المستر بيفن المخرج مما هو فيه . لذا أخبر اللورد ستانسجيت عند سفره مع وفد المفاوضة البريطانى أنه يعتمزم السفر الى لندن ليحادث المستر بيفن شخصيا . وقد تم له ذلك خاصة بعد أن رحب أكثر أعضاء هيئة المفاوضة بالفكرة وصدر بيان عن مجلس الوزراء فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٦ يشرح للأمة أهداف هذه الرحلة (١٥٦) .

سافر صدقى الى لندن يوم ١٧ أكتوبر ١٩٤٦ يصحبه وزير خارجيته ابراهيم عبد الهادى . وهناك بدأت المباحثات التى لم تستغرق أكثر من ثمانية أيام وصل فيها الطرفان الى مشروع معاهدة وقع عليها الطرفان يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٤٦ بالأحرف الأولى من أسمائهم . هذا وقد تمكن الطرفان من الوصول الى اتفاق بشأن الصيغة الأخيرة لبروتوكول السودان وكان ذلك بعد جهد جهيد اقترن بكثير من التشدد حتى أمكن فى النهاية ، اقناع الجانب البريطانى بوجهة النظر المصرية علما بأن الوصول الى اقرار مثل هذا البروتوكول لم يتم الا قبل

(١٥٥) سنة قراءة : نهر السياسة المصرية ص ٥٢٥ .

(١٥٦) المصرى والأهرام ١٩٤٦/١٠/٨ .

امضاء مشروع المعاهدة بفترة يسيرة ونقتطف هنا بعض مما جاء في المذكرة الشخصية التي تقدم بها صدقي باشا بشأن مسألة السودان والتي سلمت للمستتر بيغن في ١٩ أكتوبر ١٩٤٦ (ان سيادة مصر على السودان حقيقة تاريخية وقانونية اعترفت بها الحكومة البريطانية اعترافا صريحا فيما قبل اتفاقية سنة ١٨٩٩ أو فيما بعدها بل ان بريطانيا على النقيض من ذلك أكدت هذه السيادة في مناسبات متعددة خلال اتصالاتها بالدول الأجنبية ، كما أنها كانت تعلن دائما أنها لا تعمل في السودان الا لاقامة سلطان السيادة المصرية .. وحين تطلب مصر اليوم تضمين معاهدة التحالف الجديد مع بريطانيا العظمى بروتوكولا يؤكد قيام الرابطة التي توحد مصر مع السودان تحت التاج المصرى ، فانما تستند الحكومة المصرية في ذلك الى أسس قانونية عدة كما تستند الى أسس من المصالح الحيوية المشتركة ..) (١٥٧) .

بروتوكول السودان :

ان السياسة التي يتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان باتباعها في السودان في نطاق الوحدة بين مصر والسودان تحت تاج مشترك هو تاج مصر ، سيكون هدفها الأساسى رفاهية السودانين وتقدم مصالحهم وتهيئتهم تهيئة مجدة للحكم القانونى ، ومزاولة ما يترتب عليه من حق اختيار نظام الحكم في السودان مستقبلا . وانتظارا لأن يستطيع الطرفان الساميان المتعاقدان بالاتفاق بينهما وبعد استشارة السودانين تحقيق الهدف الأخير يحتفظ بمعاهدة سنة ١٨٩٩ كما أن المادة (١١) من معاهدة ١٩٣٦ وملحقاتها ، والفقرتين ١٤ ، ١٦ من المذكرة المرفقة بالمعاهدة المذكورة تبقى نافذة المفعول ، دون اعتبار لحكم المادة الأولى من هذه المعاهدة (١٥٨) .

(١٥٧) الحكومة المصرية : الكتاب الأخضر ص ١٠٦ .
 (١٥٨) عبد الرحمن الراعى : المرجع السابق ج ٣ ص ١٩٨ هذا وقد اورد الراعى مشروع المعاهدة بالكامل ص ١٩٥ - ١٩٩ ، سنية قراة : نهر السياسة المصرية ص ٥٦١ ، عبد الرزاق السنهورى : قضية وادى النيل ص ٧٨ .

الباب الخامس

موقف الإخوان من اتفاق
صدقي - بيغن

موقف الاخوان من اتفاق صدقى — بيفن

بعد عودة صدقى باشا من لندن عرض مشروع المعاهدة على هيئة الوفد الرسمى للمفاوضات مرفقا بها مذكرة تفسيرية لشرح بعض النقاط الواردة فيه ، وبعد أن درست الهيئة ، قرر سبعة من أعضائها رفضه ، وأصدروا بذلك بيانا الى الرأى العام فى ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ مزيلا بتوقيعاتهم وهم شريف صبرى ، على ماهر ، عبد الفتاح يحيى ، حسين سرى ، على الشمسى ، أحمد لطفى السيد ، مكرم عبيد (١) .

وكان جواب صدقى باشا على هذا البيان أن استصدار مرسوما فى ٢٦ نوفمبر بحل الوفد الرسمى للمفاوضة جاء فيه (أن أغلبية أعضاء هذا الوفد قد أعلنوا جهارا رأيهم فى المفاوضات الجارية ، وأصدروا قرارهم فى موضوعها فى بيان مذيّل بامضاءاتهم بعثوا به الى الصحف ونشروه فيها ، واما أن مهمة الوفد المذكورة تكون قد أصبحت بعد ذلك غير ذات موضوع ، وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء ، وموافقة رأى ذلك المجلس رسمنا بما هو آت :

المادة الأولى : يلغى المرسوم سالف الذكر الصادر فى ٧ مارس ١٩٤٦ (بتأليف الوفد الرسمى للمفاوضة) .

المادة الثانية : على رئيس مجلس الوزراء ، ووزير الخارجية تنفيذ هذا المرسوم (٢) .

المعاهدة تعرض على مجلس النواب :

بعد أن تخلصت الحكومة من هيئة المفاوضات عرضت مشروعها

(١) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ٢٠٤ — ١٩٩ ، الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ (الجريدة اليومية) ، الاهرام ١٩٤٦/١١/٢٦ .

(٢) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ٢٠٤ .

— ١٠ —

على مجلس النواب الذى يمثل السعديون والأحرار الدستوريون أغلبية ساحقة فيه ، فانسحب ٥٥ عضوا هم أعضاء الحزب الوطنى وانكتله والمستقلون ، وطلبت عقد جلسة سرية ، ومنحها هذا المجلس الثقة بأغلبية ١٥٩ صوتا . وشكر صدقى الأعضاء الذين أيدوه ، وقد امتنع ثلاثة عن التصويت هم : الرجال وشوكت التونى، ومحمد البربرى، وكان ذلك فى ٢٧/١٢/١٩٤٦ (٣) .

موقف الاخوان المسلمين من المفاوضات ومشروع المعاهدة :

ربما يتساءل القارئ لماذا الاخوان بالذات وكافة عناصر الحركة الوطنية كالوفد والحزب الوطنى واليسار المصرى رفضوا مشروع المعاهدة وكان لهم موقفهم من بدء المفاوضات حتى تقديم صدقى لاستقالته ؟

والجواب على هذا أن الوفد واليسار المصرى والحزب الوطنى كتب عن موقفهم بما فيه الكفاية ، أما الاخوان فقد تجاهل البعض دورهم رغم بروزه ووضوحه ، أما البعض فقد اتهمهم بتخريب الحركة الوطنية بتأييدهم لصدقى فى أول الأمر . ورغم التحول فى موقف الاخوان بعد ذلك . فقد واصلت صحافة الوفد ومن سار فى فلكهم هجومهم على الاخوان واتهمتهم بتمزيق الحركة الوطنية .

الحقيقة أن الاخوان كانوا سابقين فى كل موقف بدأوا أولا بتأييد صدقى على تحقيق أدنى المطالب . وهى الجلاء ووحدة وادى النيل . . ولما طاللت المفاوضات كانوا أول من طالبوا بقطعها ، ودعوة الأمة للجهاد .

كتب صالح عشاوى فى جريدة الاخوان ما يلى (٤) : قامت مصر تطالب بحقها وهو واضح جلى ، ينحصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل

(٣) الاخوان المسلمون ١٨ مايو ١٩٤٦ .

(٤) مضابط جلسات مجلس النواب : جلسة ٢٧/١١/١٩٤٦ .

•• وليس في الحق مساومة ••• ولكن شيوخ الزعماء أبو الا أن يسلكوا طريقا سهلا هينا يتفق وضعفهم ويتناسب وعزمهم ألا وهو طريق المفاوضات ••• وقال الاخوان المسلمون وقد رأوا التيار جارفا أنه ان كان لابد من المفاوضة فلتوحد الأمة صفها ، ولتعد عدتها ••• لكن ضاع هذا الصوت وبقيت الأمة في فرقتها ••• وسارت المفاوضات في طريقها ، حتى خرج علينا الوفد البريطاني ببيان يعرض فيه الجلاء بقيود وشروط ، ويطلب بمخالفة عسكرية أبدية نتعهد فيها بتقديم التدابير اللازمة للدفاع المشترك في حالتي الحرب ، وخطر الحرب ••• أما مسألة السودان ووحدة وادي النيل فلم يرد لها ذكر في البيان •••

وهذا أتلى يقول في مجلس العموم انه اذا لم تنجح المفاوضات فان معاهدة ١٩٣٦ بقيودها وأغلالها ما زالت قائمة ، هذا هو موقف بريطانيا من قضيتنا فماذا أعددنا للمستقبل القريب ؟ لا شيء ••• لقد اعتمدنا على الحق وحده ، ولكنه الحق الأعزل (٥) ••• ولما قرر صدقي السفر الى لندن كانوا أول من هاجموه واعتبروا ذلك موقفا معيبا منه ••• وصوروه بصورة المستجدي ، وهم أول من هاجموا ما عرف ببروتوكول السودان ، وأول من رفضوا مشروع المعاهدة قبل أن يرفضها أعضاء المفاوضات السبعة •••

موقف الاخوان من المفاوضات بعد توقفها الأول :

هال الاخوان المسلمون ما وصلت اليه المفاوضات في المرحلة الأولى وتوقفها بعد عدة جلسات من بدائها ، فدعا المركز العالم رؤساء المناطق والشعب دعوة عاجلة ، وعقد معهم اجتماعا غير عادي في ٣ رجب ١٣٦٥ الموافق ٢ يونيو ١٩٤٦ وبذلك يكون الاخوان قد سبقوا غيرهم من عناصر المعارضة في الهجوم عليه ••• في هذا المؤتمر أصدر الاخوان عدة قرارات (٦) أثبتت الأيام والحوادث صدقها وواقعيتها وأهم هذه القرارات ما يلي :

(٥) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٨ •

(٦) الاخوان المسلمون ١٨ مايو ١٩٤٦ •

أولا : مطالبة الحكومة المصرية باعلان قطع المفاوضات الحالية مع الحكومة البريطانية فورا بعد أن كشفت مناقشات مجلس العموم ، ومناورات الوفد البريطانى عن نيات الانجليز ومقاصدهم ، وأنهم لا يريدون من وراء المفاوضة الا ضياع الوقت ، وخداع الشعب بالألفاظ والوعود وتخدير الحركة الوطنية ، وتفريق الكلمة بالمداورات الملتوية .

ثانيا : مطالبة الحكومة المصرية باعلان اعتبار معاهدة ١٩٣٦ باطلة بطلانا أصليا ، وعدم التقيد بأحكامها بعد أن أصبحت منافية لزوح التعاون العالمى ، ومناقضة لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة (٦) .

ثالثا : مطالبة الحكومة المصرية بأن تتقدم رسميا الى الحكومة البريطانية تطلب جلاء قواتها جميعا عن أرض الوطن ومائه وهوائه بلا قيد أو شرط ، وأن يتم هذا الجلاء فى حدود المدة التى قررها الخبراء العسكريون المصريون ، والا كان على الحكومة المصرية أن تعلن صراحة اعتبار بقاء هذه القوات العسكرية اعتداء مسلحا على السيادة المصرية وشعب وادى النيل ، وأن تبادر فورا بعرض القضية على مجلس الأمن ، ونعمل فى ذات الوقت مع الأمة على تنظيم وسائل الجهاد لرد هذا العدوان .

رابعا : يقرر المجتمعون أن الدخول فى أية مفاوضة مع بريطاني قبل البدء فى الجلاء فورا ، وتحديد موعد نهايته عمل غير مجد ، وأن أية معاهدة أو مخالفة تعقد مع الانجليز فى ظل الاحتلال مرفوض رفضا باتا .

خامسا : يدعمو المجتمعون شعب وادى النيل الى أن يهتء نفسه منذ اللحظة لتحمل تبعات الجهاد فى سبيل حقوقه وتنظيم وسائله .

سادسا : يقرر المجتمعون اعتبار أية حكومة لا تعمل مع الأمة لتحقيق أهداف البلاد الوطنية ، وتنظيم وسائل الجهاد في سبيلها ، أداة استعمارية لا تمثل البلاد وتسقط طاعتها عن الحكومين .

سابعا : تأليف لجنة من بين الاخوان لرفع هذه القرارات الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك ، وابلاغها الى الحكومة المصرية وجامعة الدول العربية والى السفارات والمفوضات السياسية . وعلى هذه اللجنة موالاة الاتصال بالحكومة المصرية ، والهيئات الشعبية على اختلاف ألوانها للعمل على تنفيذ هذه القرارات (٧) .

وكان الأستاذ المرشد قد خطب وسط جموع الاخوان الحاشدة المتحفزة التي لبث الدعوة لعقد هذا المؤتمر . ويعد أن شرح لهم الموقف الحاضر وبسط لهم تطورات ختم بيانه بقوله (الى متى هذا الترقب والانتظار ، ولم نضع أنفسنا تحت رحمة الانجليز ؟ وننتظر ما يجدون به علينا من اجابة ناقصة أو كاملة وما يتحفوننا به من اتهامات كاذبة باطلا ؟ أو ليست هناك طريقة للأمم الجادة في المطالبة بحقها . والسمي لاستقلالها الا المفاوضات ؟ ومتى كانت الحقوق تعطى وتؤخذ ؟ ومتى كانت الحريات تقدم هدايا وهبات) (٨) ؟

كذلك كتب عبد العزيز كامل يقول : (لقد طال وقوفنا بأبواب الانجليز ... هذه الوقفة الذليلة المستكينة التي لا تقدم فيها ولا خير من ورأئها .. والتي جرحت بها كرامتنا جراحا بليغة أما أن لنا أن نؤمن الايمان العملى المنتج الذى يفضل أن يمد يد الجهاد ، على أن يمد يد السؤال ، ويفضل أن يسيل دم حياته على أن يريق ماء وجهه نرى ماذا يقول زعيمنا عليه الصلاة والسلام عنا حينما يرى ملايين الأكف ممدودة الى الانجليز تستجدي استقلالها في اشفاق ولهفة وذلة ولوعة ؟ أو لسنا طلاب حق هو أعز من الحياة ، ومن طلب العيش يجب أن

(٧) الاخوان المسلمون ٩ يونيو ١٩٤٦ العدد ١٠٥

(٨) الاخوان المسلمون ٨ يونيو ١٩٤٦ العدد ١٠٤ خطاب الأستاذ

المرشد) .

تستخدم له كل أسلحة الدنيا وكل مادة الجهاد (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم) • صدق الله العظيم ••• أما آن لنا أن نفهم ، ونؤمن ، ونعمل ؟ لقد أضعفنا على أنفسنا الفرص والأيام حين طلبنا العدل من ظالم ، والرحمة من يد الجلاء (٩) •

ويكتب صالح عثماوى مقالا بعنوان (على الشعب أن يتحرك من جديد) • جاء فيه (ويأتى الحديث عن المهزلة الكبرى ، مهزلة المفاوضات التى طاللت ، استغفر الله بل قطعت وطال قطعها ••• مهزلة سفر اللورد ستانسجيت ، وموعد عودته ولن يعود حتى يرضى المصريون بالاحتلال تحت اسم المشاركة وحتى يقبل المفاوضون أن تشد مصر الى عربة الأمبراطورية ••• لقد طاللت هذه المفاوضات بل المساومة حتى أنقسم المفاوضون المصريون على أنفسهم ••• وحتى أعلن صدقى باشا ضجره وملت الأمة من قبل أن يعلن المفاوضون عن ضجرهم •••) (١٠) •

ويواصل الأستاذ صالح الحديث بقوله : (اجتمع الاخوان المسلمون ، وطالبوا صدقى باشا بقطع المفاوضات ورفع قضية مصر الى مجلس الأمن ، وإعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، وأبلغ صدقى باشا بهذه القرارات وأقرها ، ولم يتحرك ، واجتمع شباب الأحزاب ، وطالبوا بقطع المفاوضات ونشروا قراراتهم فى جميع الصحف ، فلم تلق من العناية أكثر مما لقيت سابقتها ••• ••• لقد أفلح الانجليز بتخدير أعصاب الأمة يوم أن فتحو باب المفاوضات ، ويوم أن أضافوا وعدا جديدا الى وعودهم السابقة بالجلاء •• •• وشعبنا صبور يتعلق بأهداب الأمانى وإذا ثار انفجر ••• على الشعب أن يتحرك من جديد ، وأن يعبر عن ارادته بقوة كما فعل يوم الجلاء فى ٢١ فبراير الماضى ••• وعلى الزعماء أن يتحركوا ويتركوا منازلهم الشخصية ، وليقودوا هذا الشعب فى جهاده وكفاحه المقبل الطويل ،

(٩) الاخوان المسلمون ٨ يونيو ١٩٤٦ •

(١٠) الاخوان المسلمون ٦ يوليو ١٩٤٦ العدد ١٠٩ • (على الشعب

أن يتحرك من جديد) بقلم صالح عثماوى •

ولتعلم الأمة أن سياسة القرارات والاجتماعات والخطب والمقالات ،
والمساومة ، والمفاوضات لن تكون سبباً في جلاء ذبابة ، وأن تحطم قيوداً
ولو كان من حريز (١١) .

وفي عدد آخر طالب الأستاذ صالح بقطع المفاوضات فكتب يقول
(... الآن تصل المفاوضات أو الحادثات الى مرحلة رجحت فيها كفة
التنازول ، وأصبح المفاوض المصري يشعر بخيبة الأمل ، ولم يعد للنقطة
بالانجليز وبالشرق البريطاني — مجال أو مكان — في هذا الوقت
العصيب يجب أن تتحد فيه الأمة ، وتتوحد صفوفها ، وتقف كتلة واحدة
تتنازل عن حقها ، وتجاهد في سبيل حريتها واستقلالها ليس لها من هدف
الا المستعمر الغاصب ، وليس أمامها من سبيل الا الكفاح والجهاد ...
الا فليعلم المفاوض المصري أن موقفه يحتم عليه . اذا لم يجب
الانجليز مطالب البلاد أن يقطع المفاوضات في غير تسوية ولا أمهال .
وليفرض قضية مصر على مجلس الأمن في دورته القادمة ، فاذا لم
ينصفنا انتزعنا حقنا بأيدينا وليعلم الوفديون الذين يمتنون أنفسهم
بالحكم أنه ليس بعد فشل المفاوضات الا الجهاد ، فان كان فيهم بقية
من وطنية .. فلينزلوا الى الميدان (١٢) .

اجتماع الجمعية العمومية للاخوان وقراراتها بعد توقف آخر
للمفاوضات : —

كادت المفاوضات بين الحكومتين المصرية والبريطانية أن تنتهي
الى مشروع معاهدة لولا اختلاف في النصوص بين ما تقدم به الانجليز
وما يريده شعب وادى النيل . فتوقفت المفاوضات مرة ثانية حتى
يعود اللورد ستانيسجت من لندن . وقد وافق ذلك اجتماع الجمعية

(١١) الاخوان المسلمون ٦ يوليو ١٩٤٦ العدد ١٠٩ (على الشعب
أن يتحرك من جديد) وفريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون في ميزان الحق
ص ٤٠ .

(١٢) الاخوان المسلمون ١٠ أغسطس ١٩٤٦ العدد ١١٤ (ليس
بعد فشل المفاوضات الا الجهاد) .

- ١٠٦ -

العمومية للاخوان المسلمين ثانى أيام عيد الفطر ٢ شوال ١٣٦٥ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٤٦ فأصدرت قرارات لم تخرج في مجموعها عن قرارات المؤتمر السابق (١٣) :

أولا : يقرر المجتمعون أن المعاهدة التي يزمع المفاوضون المصريون إبرامها مع الانجليز سواء أكانت بحسب نصوص المشروع المصرى الذى نشرته بعض الصحف ، أو بحسب المشروع الانجليزى الذى رفضه المصريون لا تحقق أهداف البلاد الوطنية وتتعارض مع استقلالها ، وسيادتها ولا تتفق مع ما أجمعت عليه هيأتها من تحقيق الجلاء الناجز ، ووحدته وادى النيل .

ثانيا : يطالب المجتمعون الحكومة وهيئة المفاوضة المصرية باعلان فشل المفاوضات ، واعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، ومطالبة الحكومة البريطانية بسحب قواتها فى مدة أقصاها عام واحد ، ورفض أية محالفة أو معاهدة قبل أن يتم الجلاء ، ورفع الأمر الى مجلس الأمن .

ثالثا : يقرر المجتمعون أن الحكومة المصرية اذا لم تخط هذه الخطوات خلال الشهر القادم على الأكثر فإن الأمة تعتبرها متضامنة مع الفاصبين فى الاعتداء على استقلالها الوطن وحرية وتجاهدها معهم سواء بسواء .

رابعا : يقرر المجتمعون أن على الزعماء والأحزاب جميعا أن يعلنوا منذ الآن ابتداء الجهاد ضد الفاصب وأن أحدا منهم لن يقبل الحكم الا على أساس اعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، والمطالبة رسميا بالجلاء الناجز ورفض كل مفاوضة الا بعد الاعتراف الصريح بالجلاء

(١٣) الاخوان المسلمون (اليومية) ١٠١ ١٩٤٦/٩/٧ ، عباس السبسى : فى قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢١ .

في المدة التي يرتضيها الجانب المصري ، والاعتراف بوحدة وادي النيل^(١٤) .

وعلى المركز العام للاخوان المسلمين أن يحاول من جديد توحيد جهود الزعماء ، وجمع كلمتهم على هذه المعاني .

وعلق صالح عثماوى على هذه القرارات التي اتخذتها الجمعية العمومية للاخوان بقوله (أيها الاخوان : لقد قررتم وأنتم مقدرون ما تقرررون ، وعاهدتم الله وأنتم خير من يوفى بالعهد ، ليس معكم الا الله وكفى ، وصبرا فليس أمامكم الا أن تجدوا وتجاهدوا فتعيشوا كراما أو تموتوا أبطالا ، وقد اخترتم طريقكم منذ آمنتم بفكرتكم ، وآمنتكم بعزتكم وتجلى ذلك في هتافكم (الجهاد سبيلنا ، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا ..)^(١٥) .

وفي عدد آخر كتب يقول (كان من المنتظر أن يرفض المفاوض الأول صدقى باشا ، ومن ورائه هيئة المفاوضات هذا المشروع البريطاني ، ويعلن قطع المفاوضات ، ولكن الذى حدث أن صدقى باشا عكف على كتابة مذكرة مصرية جديدة يرد بها على المشروع البريطاني وهكذا ... والنتيجة أن المفاوضات لن يقطعها صدقى باشا ، ولكن يقطعها الانجليز ، فهل يقف الشعب مكتوف الأيدي أمام شجرة المفاوضات التي يمسك صدقى باشا بطرف منها واللورد ستاننجيت بالطرف الآخر ؟

هل يقف الشعب هذا الموقف الى ما لا نهاية والزمن ضده ولصالح الانجليز ؟ أم يثور الشعب لكرامته ، ويغضب لحقه المسلوب ، فتتمدده هو ، ويقطع هذه المفاوضات كما يقطع الطريق على مطايا

(١٤) الاخوان المسلمون (الجريدة اليومية) ١٩٤٦/٩/٧ عدد ١٠١ ، عباس السيسى : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢١ .
(١٥) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٩/٧ (المجلة الشهرية) عدد ١١٧ .

المستعمرين وأشباه الرجال من المستورزين ، ليس أمام الشعب من سبيل غير الجهاد ، فليقطع هو المفاوضات وليبدأ على بركة الله كفاحه في سبيل الحرية والاستقلال (١٦) .

كذلك وجه الأستاذ أحمد السكري وكيل الإخوان خطاباً مفتوحاً إلى دولة المفاوض الأول على صفحات جريدة الإخوان (١٧) جاء فيه (اقطعوا يا قوم هذه المفاوضات ، واصفحوا الانجليز صفقة عنيفة تردون بها على أتلى . فترد كرامة أبناء الوادى اليهم على مرأى من الأمم ومسمع . . . قفوا أيها القوم وقفه رجل واحد ، وكونوا أقوياء بحقكم ، قولوها اليوم كلمة تدوى بها الآفاق ، وتشفى صدور قوم مؤمنين ، ولا تخشوا بأساً فمن ورائكم أمة مؤمنة لا يضيرها أن تقف من الغاصب موقف المناضل . . . ان الشعب يرفض المعاهدة مع الانجليز تحت أسنة رماحهم كما رفضها اخوته في العروبة مع فرنسا فلا مفاوضة الا بعد الجلاء ، ولا اتفاق ، وفي أرض الوادى جندى واحد من المستعمرين الدخلاء ، فلماذا تصرون أنتم على تكيله بهذه القيود ؟ (١٨) .

وفي عدد ٨ سبتمبر نشرت للشاعر ابراهيم عبد الفتاح قصيدة كان قد ألحها في مؤتمر الإخوان الذى عقد في ٧ سبتمبر ١٩٤٦

مفاوضة باللين تشبه سائلا	يتيم على أبواب ذى اللؤم ينهر
في الشعب مصر اليوم قرر مصيرها	ولا تأمن الأحزاب فهي تغرر
وثب وثبة الضرغام حطم قيده	هولى عدو الغاب بالذعر يعثر
وقل لعدو النيل فليخش أسده	وقد بدأت في غضبة البأس تزار

-
- (١٦) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٩/٢٨ (الجريد اليومية) العدد ١٢ .
- (١٧) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ (الجريدة اليومية) العدد ١٦ .
- (١٨) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٣ (الجريدة اليومية) عدد ١٦ .

وقال آخر :

فلنعلن اليوم حربا نحن عدتها حتى يثوب الى وجدانه الخبل
 اما حياة بها تسمو مبادونا أو فاللحود لنا جحر ومعتزل
 يا موت لبيك أنت اليوم بغيتنا وأنت ياموت أنت الشهيد والعسل
 حرية المجد ما أغلى ضريبتها النفس والمال والأقدام والعمل^(١٩)

كذلك ساهم الأدب الشعبي على صفحات جريدة الاخوان في هذا
 المجال وها نحن نختار منه ما يلي :

أسمع كلام البلد يا صاحب الدولة
 طالت عليك الليالى وأنت فى الجولة
 سبيك من انجلترا حب البلد أولى
 غير ان انجلترا تملك وتتولى

يا باشا طهر تاريخك وارفض الأغلال
 الشعب سجل مطالبه من نسا ورجال
 واللى يصادم شعوره تلغنه الأجيال
 ويسجل الخزى لولاده وأحفاده
 ويقول عليه التاريخ (عاش فى البلد دجال)^(٢٠)

موقف الاخوان من قرار صدقى باشا بالسفر الى لندن :

لما شعر الاخوان بأن الوزارة راغبة فى التساهل مع الانجليز
 فى حقوق البلاد ، اعتبروا هذا اخلالا من صدقى فى تعهده لهم ،

(١٩) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٩/٨ .

(٢٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٣ العدد ١٢٧ (المجلة الشهرية)

— ١١٠ —

ونكتا منه في وعده الذي قطعه على نفسه وأيدوه على أساسه فأعلنوا تخليهم عن تأييده ، ووضح هذا في عريضة رفعوها الى الملك في ٨ أكتوبر ١٩٤٦ (٢١) أى قبل أن يصدر الأعضاء السبعة في وفد المفاوضات بيانهم الذي سبق وأشرنا اليه وهو بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ • وفي خطاب أرسلوه الى صدقي باشا في نفس التاريخ جاء فيه (كان المفروض ألا تستغرق هذه المفاوضات أكثر من شهر أو شهرين أو ثلاثة في نظر أطول الصابرين صبرا ، وخصوصا وحقوق الوطن واضحة ولا تحتاج الى كثير من لف أو دوران •• ولكن المفاوضات طالت حتى أسامت ، وأملت فتوقفت واستئنفت ، ثم انقطعت ووصلت حتى تجنى علينا المفاوضات الانجليز ، فهزوا أكتافهم وجمعوا أوراقهم وانصرفوا عنا الى بلادهم هازئين ساخرين •• كان من المنتظر من الحكومة أمام هذا كله أن تصغى الى هذه الأصوات الوطنية القوية المخلصة وتحترم ارادة الشعب الذي تدعى أنها تحكم باسمه ، وتبادر فتتخذ هذه الخطوات (٢٢) :

اعلان فشل المفاوضات الحالية ، وأنها لن تقبل بعد الآن أن تدخل مع الانجليز في مفاوضات أخرى ••• اعلان سقوط معاهدة ١٩٣٦ ••• أن تطلب من الانجليز وغيرهم في عزم وأصرار سحب جميع قواتهم البرية والبحرية والجوية من الوادى كله ••• وتدعو الأمة الى الجهاد في سبيل حقوقها ، وتنظم معها وسائله وأساليبه كما تفعل كل أمة ترجو الحياة العزيزة •••

أمام هذا الموقف الضار بقضية الوطن ومصالحه في الداخل وأمام قرار الجمعية العمومية للاخوان المسلمين الذي يقضى بأن الحكومة المصرية ، اذا أصررت على المفاوضة ولم تنزل على رأى الأمة ، ولم تعلن

(٢١) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١١٠ •

(٢٢) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ

الخطوات السابقة خلال شهر سبتمبر الماضى فان الأمة تعتبرها متضامنة مع الغاصبين فى الاعتداء على استقلال الوطن وحرية ، وتجاهدها معهم سواء بسواء ٠٠٠ يسجل المركز العام للاخوان المسلمين على حكومة دولتكم ، أنكم باصراركم هذا تفوتون على هذه البلاد أئمن الفرص ، وتكونون بذلك قد تضامنتم بقصد أو غير قصد مع الغاصبين فى الاعتداء على استقلال الوطن وحرية ، وأن هذه الحكومة لا تمثل رأى البلاد فى شيء ٠ وكل اجراء تتخذه باطل أساسا ، وعليكم أن تدعو أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القويم ، وأعلان حقوق الوطن كاملة من غير حاجة الى تصديق الغاصبين ، وتنظيم قوى الأمة لتكافح الظالمين المعتدين ، وستجاهد الأمة كل معتد على حقوقها من أبنائها أو من الأجانب عنها بكل وسيلة مشروعة حتى تصل الى ما تريد (٢٣) ٠

موقف الاخوان من بروتوكول السودان :

يتضح هذا الموقف من خطاب أرسله المركز العام للاخوان المسلمين الى رئيس وفد السودان الأستاذ اسماعيل الأزهرى وجاء فيه : (سبق لهيئة الاخوان المسلمين أن أعربت عن رأيها فيما تراه من أسس صالحة لوحدة مصر والسودان تحت تاج واحد ، وقطعت على نفسها عهداً ترتبط به وتعمل عليه ترى لازماً عليها اليوم أن تعلن أن (بروتوكول السودان) الذى تضمنه مشروع صدقى - بيفن لا يحقق ما يصبوا اليه أبناء وادى النيل من الوحدة الصحيحة التى من لوازمها الفاء الحكم الثنائى البغيض ٠٠ وترى هيئة الاخوان المسلمين ازاء ما تقدم رد هذا البروتوكول الذى لا يحقق جلاء الانجليز عن الوادى بشرطيه مصره وسودانه (٢٤) ٠

(٢٣) محمود عبد الحليم : المرجع السابق (نص خطاب الاخوان الى صدقى فى ٨ اكتوبر ١٩٤٦) ص ٣٧٧ ٠

(٢٤) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١٧/٢٦ العدد ١٧٢ ٠

موقف الاخوان من مسألة السيادة على السودان :

يتضح موقف الاخوان المسلمين من مسألة السيادة على السودان فيما حفلت به صحافتهم وهو الرفض الكامل لسيادة مصر على السودان وللتدليل على ما تقول نقتطف هذه العبارات من مقال نشر بجريدة الاخوان للأستاذ عبد الحكيم عابدين موجهاً فيه الحديث الى مصر بقوله : (ليقطع زعماءك عن ترديد نغمة السيادة على السودان • فهم بترديد هذه النغمة ينقادون الى تقليد الانجليز ، بل يلتمسون الطعم الذى يستدرجهم به الانجليز لتفجير أبناء الجنوب من أبناء الشمال • وهم كذلك لا يعبرون فى قنبل ولا كثير عن رغبة أبناء مصر ، واجماع المصريين على الوحدة التى لا مدلول لها ، الا بالتعاون بل التفانى فى المساواة والاخاء ، وأبناء النيل فى شطرى الوادى أعز من أن يستبدلوا نيراً بنير ، ويخلعوا سيادة ليعتقوا سيادة) (٢٥) •

وفى عدد سابق لهذا العدد من صحيفة الاخوان (ما قيمة الاعتراف بالسيادة المصرية على السودان تحت التاج المصرى مادام الحكم البريطانى المفرد - سيبقى كما هو حتى يبلغ السودان درجة تؤهله للحكم الذاتى ؟ وهل لهذا من معنى سوى أن يبقى الانجليز منفردين بالأمر فى السودان يا فرحتنا بالاعتراف لنا فى قصاصة ورق بالسيادة على السودان • والقوات الانجليزية الرابطة فى بلادنا ؟ تخرج ولكتها قبل أن تخرج تبقى زمناً غير قصير ، وبعد أن تخرج - اذا خرجت - تعود لتتخذ من بلادنا قاعدة حربية ، فهل رأيت أبدع من هذا الجلاء الذى ليس فيه جلاء ؟ (٢٦) •

أسس الوحدة بين البلدين كما يراها الاخوان المسلمون :

تبدو بوضوح تلك الأسس فيما يلى : (للاخوان المسلمين فى مسألة السودان رأى معروف ، وهم يرون أن مصر والسودان وطن واحد ،

(٢٥) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٢١ •

(٢٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٣ العدد ١٥٥ •

وشعب واحد ، وهم يطالبون بالوحدة الشاملة ولا يستندون في ذلك الى حق الفتح ولا الى الأموات التي بذلت بجانب الدماء التي سيفكت ، فهذا كلام فديم أكد عليه الدهر ونسب ، وإنما هم يستندون الى حق الرزابط الطبيعية من جوار ولعه ودين ورحم (٢٧) .

الاخوان المسلمون ونواب مصر أثناء عرض مشروع المعاهدة عليهم :
في هذا الصدد كتب الأستاذ صالح عسماوى يقول : (في جلسة درية أحييت بها دار البرلمان بالجند ، وبعد تفسيرات لمشروعه قالت عنها الجرائد الانجليزية أنها تفسيرات خاطئة مشوهة ينزع صدق قرار الثقة) (٢٨) .

وواصلت صحافة الاخوان حديثها عن هذه الجلسة فقالت (ترى لو أن الحكومة كانت تؤمن بأن ثقة البرلمان هي كل شيء فما الذى يجمعها لهذا ؟ هذه القوات في الوقت الذى كانت تنعم فيه بشرف الحصول على هذه الثقة ؟ وحسد من كانت تتحصن ؟ مما لا شك فيه أن ثمة قوة أخرى تخشى الحكومة خطرها ، ولا تستطيع حتى في ساعة انتصارها الحاسم في الميدان البرلمانى أن تسقط من خسلها . هذه القوة هي قوة الشعب الذى أعلن بصراحة ووضوح ، أن مشروع المعاهدة المصطنعة لا يحقق مطلب الجلاء ووحددة وادى النيل بل يجعل من هذا المطلب المقدس سراباً خادعاً في بيداء سياسة المستعمرين . ان الحكومة لم تتفاجئ في زحزحة الشعب عن موقفه . فلم يتردد في تسجيل موقفه بدماء شهدائه الأبرار الذين سقطوا في ميدان جهادهم بأسلحة الحكومة في اليوم الذى فازت فيه بثقة البرلمان) (٢٩) .

كذلك وجه وكيل الاخوان كلمة الى نواب مصر على صفحات

-
- (٢٧) الاخوان المسلمون ٩ ابريل ١٩٤٦ (المجلة الشهرية) .
(٢٨) الاخوان المسلمون ١٣/٧/١٩٤٦ عدد ١٣٠ (الجريدة اليومية)
(٢٩) الاخوان المسلمون ٣٠/١١/١٩٤٦ العدد ١٢٨ .

— ١١٤ —

جريدة الاخوان بعنوان (يا نواب مصر — ان الوطن امانة في أعناقكم)
جاء فيها : « أيها النواب : قالت الأمة هيئات وجماعات وشبابا كلمتها
الشعبية في أمر هذه المعاهدة .. قالت الأمة انها جلاء موهوم كان يمكن
أن يتحقق في أقصر وقت ممكن .. وقالت الأمة انها ارتباط ابدى
بمطامع هذه الدولة العتيدة ، وارتباط دائم بمشاكلها التي لا تنتهي
وقالت الأمة انها فصل للسودان عن مصر ، وخيبة لآمال أبناء الجنوب ،
ووصمة عار في جبين أهل الشمال .

أيها الاخوة النواب ..

ان ضمائرکم لا نشك فيها ، وان وطنيتکم لا نرتاب في أهدافها
ومرامیها ، وان حزبيتکم في هذا الموقف الرهيب يجب أن تكون وراء
وراء ، بل هي هباء كل الهباء ، اذا وقفت أمام قضية الوطن الخالد .

أيها النواب ..

كراسى النيابة زائلة ، وكراسى الحكم زائلة ، أما الوطن فباق
على الأزمان ، فحيا فقولوها كلمة فاصلة تسجل لكم على صفحات
التاريخ أروع آى المجد والفخار ، والبر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ،
والديان لا يموت (٣٠) .

الاخوان يوجهون نداءاً للشعب وادى النيل لرفض المعاهدة :

قام الاخوان المسلمون بعقد اجتماع مع مندوبى شباب الجبهة
الوطنية السودانية ، والوفد والكتلة ومصر الفتاة والشبان المسلمون
والجبهة وقرروا توجيه نداء الى شعب وادى النيل جاء فيه (٣١) :

١ — عدم الاعتراف بمشروع معاهدة صدقى — بيفن وكذلك
أية معاهدة في ظل الاستعمار .

٢ — استنكار موقف ومقاومة كل هيئة تؤيد مشروع هذه
المعاهدة أو تدعو اليه .

٣٠) الاخوان المسلمون ١١/٢٦/١٩٤٦ .

٣١) الاخوان المسلمون ١١/١٢/١٩٤٦ .

٣ — المطالبة بحل مجلس النواب الحالي ، واستفتاء الشعب ما دام حزباً الأغلبية في داخله يؤيدان هذه المعاهدة التي يرفضها الشعب في مصر والسودان .

٤ — مطالبة أعضاء مجلس الشيوخ بعدم اقرار هذه المعاهدة ، وتقديم استقالاتهم في حالة اقرارها ، حتى لا يتحملوا أمام شعب وادى النيل وزر هذه المعاهدة (٣٣) .

صدقى ينكل بالاخوان نتيجة موقفهم :

بعد حصول صدقى على الثقة من مجلس النواب اعتقد أنه قد أضحى في مأمن ، وقد استخدم بكل ما عرف عنه من فجور كل وسائل القمع والارهاب حتى يوقف التيار الزاحف نحوه فهاجم دور الاخوان ، وألقى القبض على ٥٦ عضواً بالاسكندرية على رأسهم الأستاذ مختار عبد العليم ، واستعمل العنف في تفتيش منازل الاخوان وحاصر شعبهم ، وصادر حقلاتهم التي كان مقرراً اقامتها ببدء العام الهجرى الجديد ووضع المصلين في الجوامع تحت المراقبة ، وصادر جريدة الاخوان التي كان من المقرر صدورها يوم ٢٥/١١/١٩٤٦ (٣٣) .

كذلك حاصرت قوات البوليس المركز العام والجريدة والمستوصف الخاص من الصباح ، ومنع الموظفون من الدخول ، وحجز الأطباء والمرضى داخل المستوصف . كذلك أصدرت وزارة الداخلية بلاغاً رسمياً نشرته جميع الصحف آنذاك اتهمت فيه هيئة الاخوان (بأنها هيئة كان لها نشاط خاص في الحركات الأخيرة ستظهر التحقيقات الجارية الدوافع غير الوطنية التي تسود حركاتهم) (٣٤) .

(٣٢) الاخوان المسلمون ١٢/١١/١٩٤٦ .

(٣٣) الاخوان المسلمون ٢٦/١١/١٩٤٦ ، عباس السيسى : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢٩ ، ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٧ .

(٣٤) الاهرام ، المصرى ، الاخوان ١/١٢/١٩٤٦ .

لذا قام الأخوان بتقديم بلاغ الى النائب العام ضد صدقي باشا (وبدأ أن ما جاء في هذه الفقرة (المتى سبق أن أشرنا إليها) يعد طعنًا وقذفاً في هيئة وطنية كبيرة كهيئة الاخوان المسلمين اذ عزا إليها دولة وزير الداخلية في بيانه أنها تعمل لأغراض غير وطنية وسوف يظهرها التحقيق ... وبما أنه فضلاً عن أن دولة الوزير قد سبق التحقيق بنتيجته ، فان قوله أن هيئة الاخوان المسلمين مدفوعة بأغراض غير وطنية في حركاتها سوف تظهرها التحقيقات بعيد عن الحقيقة والواقع ، الأمر الذي يحدونا أن نلجأ الى النيابة العامة لتحقيق هذا الاتهام الخطير من جانب الوزير حتى ينال جزاءه ..) (٣٥) .

وعلق الأستاذ أحمد السكري على هذا الموقف بقوله : (على رسلك ايها الرجل ، ماذا تقول ؟ أنت حقاً تعنى وتعنى ما تقول ؟ لقد سبقت الحوادث ، سبقت النيابة في تحقيقها ، سبقت القضاء في حكمه ، سبقت العدالة التى ستقول كلمتها الفاصلة ، نعم سبقت كل ذلك ، ولكن كان أولى بك وأجدر ، وأنت الرجل اللبق الحصيف أن تشفع قولك ببرهان ان كنت من الصادقين . أية دوافع غير وطنية تسود حركاتهم يا رئيس الحكومة ، ويا من بيده التقارير والأخبار من مختلف الأقاليم .. مختلف الأمصار والأقطار . قام الاخوان المسلمون في هذه الظروف بواجبهم نحو وطنهم المفدى خير قيام ، وهم يعلمون ألا حياة لهذا الوطن ، ولا مجد لهذا الوطن ، ولا قيام لمبادئ الاسلام ، ودعائم الأخلاق والفضيلة الا اذا تحرر هذا الوطن من ربة الاستعمار وقيود الاحتلال .. فأى دافع غير ذلك يدفعهم حين يقومون بجهادهم المشروع في سبيل الله والوطن ؟ وأية يد تترج بهم في معترك الوطن الا يد الله التى تؤيدهم ، وتمدهم على طول الزمن ؟

(٣٥) الاخوان المسلمون ٣/١٢/١٩٤٦ ، عباس السيسى : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٣٧ .

ترى ما هي هذه الدوافع غير الوطنية ، والاخوان كما قلت يتحدثونك ويتحدون العالم أجمع فابرز دليلك ، وقل برهانك ان كنت من الصادقين ٠٠٠ أيها الحاكم الجريء : انتق الله ، واعلم أن سهام الباطل إلى أصحابها مردودة ، وأسمع قول ربك القوي العظيم . (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) (٣٦) .

وخرجت الاخوان المسلمون يوم ٧ ديسمبر ١٩٤٦ تقول : (ماذا دهي صدقي باثسا وحكوهته ، وما هذه المسجة المنكرة والحرب المستعرة ؟ بل ماذا زلزل أركانها وهد كيانه ، وقوض بنيانه ؟ ففي يوم الثلاثاء سبى حرباً ضروسياً على مؤسسات الاخوان ومنشأتهم يحاصرها بالجنود ، ينقب فيها ، وينبش عما صور له خياله السقيم من وجود قنصل ومقرعات وتراجع الجيش المحاصر منهزماً أمام الحق الأبلج والايهان الراسخ ٠٠ (١٧) .

ورغم كل ما جرت من مقاومة لمشروع صدقي — بين الا أن صدقي باثسا أصر على ايفاد وزير خارجيته ابراهيم عهد الهادي الى لندن لتوقيع المعاهدة . وعلى اثر ذلك وقعت في القاهرة أحداث خطيرة ففي أيام ١٢/٣ وما تلاها بعد الساعة العاشرة من مساء اليوم الأول سمع سكان القاهرة دويًا هائلاً ملأ الأرجاء ، وأحدث هزات عنيفة في بعض المساكن فأخذوا في تبين مصدر هذا الدوي المفاجيء ولجأ بعضهم الى أحد الأقسام لينبذوا بالخبر ، ولكنه تبين أن هذا القسم كان مبعث الدوي والانفجار . ذلك أن قنبلة ألقيت عليه ، فانفجرت فأحدثت هذا الدوي الهائل . حدث هذا في وقت واحد في أقسام بوليس المومكى والجمالية ، وباب الشعيرية ، ومصر القديمة

(٣٦) الاخوان المسلمون ١٢/٣ ١٩٤٦ العدد ١٧٨ (اليومي) .

(٣٧) الاخوان المسلمون ٧ ديسمبر ١٩٤٦ العدد ١٢٩ (الشهرية) .

ونقطة بوليس السلخانة ، وقد سببت تحطيماً لنوافذ هذه الأقسام ، ولم يصب أحد ولم يعرف الفاعل^(٣٨) .

كذلك أضرّب المحامون والطلاب واعتكف صدقي في اليوم نفسه ، وعقد اجتماعاً في بيته برجال الأمن • وبالرغم من تشديد الحراسة على مراكز البوليس بوقوف مسلحين على سطوحها توالى القاء القنابل على أقسام البوليس بعابدين والخليفة والجيزة ومركز امبابية ، وعلى معسكر بريطاني بمصر الجديدة^(٣٩) .

كذلك قامت قوات كبيرة من البوليس بقيادة اللواء سليم زكى باشا حكمدار العاصمة بمحاصرة المركز العام للاخوان المسلمين بالحمية الجديدة ، وبتفتيشه وتفتيش دار الجريدة والمطبعة لم يعثر على شيء^(٤٠) .

كان لابد لصدقي أن ينزل على ارادة الأمة ، فقدم استقالته في ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ، ولم يكن أمام القصر بد من قبولها في هذه المرة •

ويلق الأستاذ صالح عشاوى على استقالة صدقي باشا بقوله : (قدم صدقي باشا استقالته ومضى ، ودعانا لأن ننحدر فأبينا الانتحار ، ورضينا بالاضطهاد والاستشهاد ، وانتحر هو سياسياً وبقي الشعب مجاهداً حياً • فيا له من رجل كتب عليه الشقاء ويا لها من خاتمة تثير الأسى وتبعث على الرثاء •• ويا لها من عظمة للمترعمين المستوزرين لو كانوا عقلاء)^(٤١) .

كذلك صدر عدد ٩ ديسمبر ١٩٤٦ بمقال للشيخ حسن البنا مرشد

(٣٩، ٣٨) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون : احداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٢٨١ ، عباس السيسى : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢٧ .

(٤٠) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ص ٢٨٢ .

(٤١) الاخوان المسلمون ١٢/٧/١٩٤٦ العدد ١٣٠ .

الاخوان بعنوان (والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٤٢) .
هل كان الاخوان دخلاء عندما تحركوا مع المطالبين بحقوق
الشعب ؟

لم يكن الاخوان دخلاء حين زجوا بأنفسهم في خضم المطالبين
بحقوق الشعب في الحرية والاستقلال ، فطبيعة الاسلام تأبى أن
يعيش المسلمون تحت سلطان غيرهم ، يحتلون أرضهم بجيوشهم ،
يستغلون خيراتهم لأنفسهم والله تعالى يقول : (والله العزة ولرسوله
وللمؤمنين) *

ومن الأحكام المقررة في الفقه الاسلامي أنه اذا ديسر أرض
الاسلام صار الجهاد فرضاً على كل مسلم ومسلمة ، (٤٣) والحديث
الشريف يقول : (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) *

معنى هذا أن كل المسلمين مأمورون من دينهم بأن يعنوا بشئونهم
العامّة ، وأن يهتموا بكيانهم ، وسلطان دولتهم ، ومصير أوطانهم ،
والجماعة التي تقصر في هذا تقصر في ناحية حيوية من نواحي دينها *
فاذا كان الذين يتحركون في هذا الأمر انما تحركهم الأهواء والمطامع
ويهدفون الى الجاه والمناصب فتحرك الاخوان في هذا الأمر انما هو
بدافع من صميم الدين ، والهدف منه ارضاء رب العالمين .. فهم
بيذلون ولا يقبضون ، ويضحون ولا يغنمون ... ان مساندتهم لحاكم
أو معارضتهم لحاكم لم يكن الدافع اليها تحقيق مأرب شخصي ،
أو نفع مادي ، وانما كان الدافع اليها الحرص على تحقيق مطالب
البلاد ، وانتزاع حقوقها في الحرية والاستقلال .. ولو كان هدفهم
شخصياً لما أيدوا صدقي باشا أول الأمر ، حين قطع على نفسه عهداً
بالعمل على تحقيق هذه المطالب كاملة ، ولما عارضوه حين بدا منه

(٤٢) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٩ العدد ١٣٢ .

(٤٣) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٥ .

التفريط في بعض هذه الحقوق ، وحين أصر على فرض امتنانيته القاصرة على الشعب (٤٤) .

فمساندة الحاكم لمغنم تظل على حالها لا تتغير ما ظل الحاكم قابضاً على أزمة السلطة قوياً في مركزه . وحكومة صدقي بانسا ظلت قابضة على أزمة السلطة متمتعة بتأييد الملك والبرلمان حتى آخر يوم من أيامها ، ولولا معارضة الاخوان (وكانوا سابقين) لما تزعزع مركزها . . . فاذا كان هدف الاخوان من مساندتها تحقيق المآرب وجنى المغنم لما عارضوها ، وزعزعو مركزها لتظل لهم بقره حلوباً (٤٥) .

والسؤال الآن ما هي المغنم التي جناها الاخوان المسلمون من تنأيدهم لهذه الوزارة ؟

يقول ريتشارد ميتشل (٤٦) : (يبدو أن البنا قد حصل من صدقي على مجموعة من التسهيلات الرسمية نسجته على القيام بهذا الدور . ومن بين هذه التسهيلات : ترخيص باصدار الصحيفة الرسمية للجماعة (جريدة الاخوان المسلمين) التي بدأت تصدر منذ مايو ١٩٤٦ ، امتيازات في شراء ورق الطباعة بالأسعار الرسمية والتي تعنى توفير من ٢٠٪ الى ٣٠٪ من أسعار السوق السرياء ، امتيازات مخصصة للجوالة (استخدام الزى القومى الذى يتم شراؤه بسعر مخفض ، واستخدام المعسكرات والتسهيلات الحكومية ، ومنحها قطعاً من الأرض لاقامة المبانى اللازمة فى المناطق الريفية . . . أما الاعانة المالية فالأرجح أنها لم توجه للجماعة على نحو مباشر ، وإنما تم تحريرها من خلال وزارتى التعليم والشئون الاجتماعية بوصفها مساهمات أو اعانات حكومية مشروعة للخدمات التعليمية والاجتماعية والخيرية للجماعة) (٤٧) .

(٤٤) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٢ .

(٤٥) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٣ .

(٤٦) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٩ .

(٤٧) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٩ .

هذا ما يذكره ريتشارد ميتشل أما الرد عليه فجاء على لسان الأستاذ المرشد في الكلمة التي ألقاها في مؤتمر الاخوان في أيام عيد الفطر المبارك الموافق ٣ تسوال ١٣٦٥ ، ٣٨ أغسطس ١٩٤٦ حيث قال : (الواقع أن الحكومة كان لها ممنا مؤقفان : الأول الحياد الدقيق • والثاني الضغط والمضايقة • ففي الأول وقفت الحكومة تنتظر ماذا يصنع الاخوان وقد كان حيادها دقيقاً فلم تساعد الاخوان بشيء ، ولم تغدق عليهم مالا ولا حرية بل منعت عنهم الكثير من الحقوق الطبيعية ، فلم تنظر جريدة الاخوان (صدر العدد الأول منها ٥ مايو ١٩٤٦) إلى الآن بفرخ واحد من الورق ، ولم تصرف الاعانات المقررة لكثير من الشعب ، ولقد قال بعض الظرفاء : حسبكم أن صرحوا لكم بالجريدة ، وهذه خدمة جليلة ، فقال ظريف آخر : وكأن الحكومة اذن قد قدمت الوفد حيث صرحت له بجريدة (صوت الأمة) •

ولم يدم هذا الموقف طويلا ، فقد قلبت الحكومة للاخوان ظهر المجن ، ووالى مدير الأمن خطابات له لرجال الادارة في كل مكان بالتضييق عليهم والحد من حريتهم ، ومنع اجتماعاتهم بشتى الوسائل^(٤٨) • ومطاردة جوالتهم في كل مكان في الوقت الذي نرى فيه جواله الأردن ، وجواله الليرنان ، وجواله الطليان تسب على أرض هذا الوطن بتسديلاتها العسكرية وأتاسيدها القوية ، ترفع أعلامها وشعاراتها الوطنية فاذا سارت جواله الاخوان المسلمون قيل لواء ان السير ممنوع •

أحرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس

كما نريد أن نسجل على الحكومة هذه المواقف التي ما كان ينبغي أن تكون ، ويزيد أسفنا أن نشعر أن ذلك كله ليس لحساب مصر ، ولكن تقرباً الى بعض الجهات الأجنبية ، أو قضاء لبعض الأعراس

(٤٨) الاخوان المسلمون ٢٩ أغسطس ١٩٤٦ •

الشخصية * * اننا مستقلون وان أبى الموظفون الكبار ، ويجب أن نعترف لأنفسنا بهذا الاستقلال ، وان أباه علينا الغاصبون^(٤٩) .

ان اسقاط صقى لم يكن هزيمة شخصية له ، بل كان هزيمة له وللحزبين المؤيدين له السعديين ، والأحرار الدستوريين ، والملك من ورائهم ، وللسياسة الانجليزية التي كانت متلهفة على عقد المعاهدة في أقرب وقت ممكن تشبيهاً لمركزهم في مصر في الوقت الذي يوهمون فيه المصريين بأنهم نزلوا عند ارادتهم ، وتنازلوا عن معاهدة ١٩٣٦ التي أحسوا أنها فقدت فاعليتها وأذنت بانتهاء^(٥٠) .

(٤٩) الإخوان المسلمون ٢٩ أغسطس ١٩٤٦ .

(٥٠) محمود عبد الجليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٣ .

الباب السادس الموقف في السودان من اتفاق صدقي

الموقف في السودان من اتفاق صدقي

ذكرنا فيما سبق أن وفد السودان حضر الى مصر ليكون طرفاً ثالثاً في المفاوضات الدائرة بين مصر وبريطانيا في عهد الوزارة الصديقية ويطالب بقيام حكومة سودانية حرة ديموقراطية في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا^(١) .

لكن الكثيرين في مصر لاحظوا مفاجأة المطالب التي جاء بها الوفد السوداني لروح المطالب المصرية ، والتي تلخصت في **الجللاء ووحدنة وادى النيل** ، ولم يقف الأمر عند حد الملاحظة ، بل تعداها الى النقائس والجدل والبحث ، ومطالبة الوفد بأن يفصح عن مقاصده افصاحاً كاملاً مع ازجاء الرجاء له بأن يتوخى فيما يصرح به المصلحة العليا لأبناء هذا الوادى قاطبة في حاضرهم ومستقبلهم *

وقد أدت هذه المطالبة الى انقسام بين أعضاء الوفد فالأشقاء ومن سار في فلكهم أعلنوا استندادهم لتوحيد المطالب بين أبناء مصر وأبناء السودان ، فقالوا **الجللاء ووحدنة وادى النيل هي الشعار الذي أجمعوا عليه** *

أما حزب الأمة والقوميين فقد انسحبوا من الوفد وعادوا الى ما كان عليه حالهم من قبل وهو التعاون مع الادارة البريطانية والسير في تيسار التطور الدستوري التدريجي^(٢) .

ودرن توقع من أحد أعلن أنه قد تم اتفاق بين اسماعيل صدقي باشا رئيس وزراء مصر وأرنست بيغن وزير خارجية بريطانيا في أكتوبر ، وأطلق على الاتفاق **بروتوكول السودان** اتفق بموجبه الطرفان على :
سياسة تدور في اطار الوحدة بين مصر والسودان تحت إلتاج المصري^(٣) .

(١) الراى العام السودانية ٢٥ مارس ١٩٤٦ .

(٢) محمد عبد بشير : **الرحسم السابق** ص ٢٢١ ، عبد المحمد

أبو حسنى : **جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان** ص ١٢١ .

(٣) **بروتوكول السودان في مشروع صدقي بيغن** — المطبعة الامرية .

على أن يكون من أغراض ذلك تحقيق رفاهية السودانين وتطوير مصالحهم واعادتهم الفعال للحكم الذاتى واعطائهم حق تقرير المصير^(٤) .

كانت هذه الصياغة المرنة للبروتوكول ، ترمى الى ارضاء الاتحاديين بالاشارة الى الوحدة ، والحكومة المصرية بالاشارة الى التاج المصرى وحزب الأمة بحق تقرير المصير ، وارضاء حكومة السودان بالاشارة الى الاعداد لتقرير المصير والحكم الذاتى . وكان صدقى باشا قد اجتمع بالأستاذ اسماعيل الأزهرى يوم ١٥/١١/١٩٤٦ وشرح له وجهة نظره بخصوص مشروع بروتوكول السودان فقال : (ان المشروع الذى اتفقنا عليه بشأن السودان لو صح للمصريين الذين يطلبون الوحدة فى الاندماج أن يرفضوه ، فليس للسودانيين أن يرفضوه ، وقد وضعت بنفسى صيغته ، وقد راعيت فيه أن يكون رأى النهائى للسودانيين أنفسهم . لقد راعيت فى ذلك مصلحة السودانين . وتحقيق رغبتهم ، وأما صيغة المشروع فتتقضى بأن تكيف الحكومتان شئون الحكم الحاضر بما يهدف لرفاهية السودانين ، ومعنى ذلك جلياً أن مصر يجب أن تسأل حكومة انجلترا لتكشف لها أوراقها عن مشاريعها لمصلحة السودانين . وهذا معناه مفاوضات ، يؤخذ ويعطى فيها لتغيير الوضع الحاضر فى السودان بما يهدف لمصلحة السودانين ، فقد حققت وحدة وادى النيل تحت التاج المصرى ، وراعى شعور السودانين فى العبارة الأخيرة وأنا واضعها ، وسيجلس المصريون مع الانجليز لبحث الحالة الراهنة وسنطلب أن يجلس السودانيون أيضاً معنا . وقد ينهى مثل هذا الاجتماع تحديد مدة الحكم الحاضر ، الذى أرى وأصر أن يؤول فى آخر الأمر لأبناء السودان وحدهم تحت التاج المصرى)^(٥) .

لقد كان الاتفاق فضفاضاً وغامضاً الى الحد الذى حدا بصدقى

The Sidki-Benin Draft Treaty : Record of the Discussions of the security council. Khartoum (٤)

(٥) الاخوان المسلمون ١٩/١١/١٩٤٦ .

باشا أن يصرح لدى عودته الى مصر بأنه عاد اليها وهو يحمل السيادة على السودان . وصرح مستر بيغن مباشرة عقب ذلك بأن ما أورده صدقى ليس هو فهمه لما يقضى به البروتوكول^(٦) .

ولا شك أن القلق على المصير لف رجال الادارة البريطانية الذين صاروا قوة ثالثة في السودان^(٥) . عندما عرفوا ما احتواه البروتوكول ، وحاولوا نقل هذا الشعور الى كافة المسئولين في بريطانيا . كذلك استثمروا هذا الشعور وهذا القلق ، لتأليب الرأى العام في السودان بما يخدم مصالحهم الاستعمارية . لذا تحرك المستر هدلستون حاكم عام السودان وقام بمقابلة للمستر بيغن والوزراء البريطانيين وأعرب لهم عن قلقه لاحتمال وقوع اضطرابات ، وسفك دماء في السودان عند اعلان مثل هذا الاتفاق .

كذلك قام بتسن حملة عارمة في مجلس العموم بين الأعضاء حول هذا الأمر . لكن الجانب البريطانى في المفاوضات رأى ضرورة تنفيذ ذلك الاتفاق لأنه يحتوى لأول مرة على اعتراف المصريين بحق السودانين في حكم أنفسهم وتقرير مصيرهم . وهذا في نظرهم سوف يؤدى الى الاستقلال في المستقبل . وتحت الضغط الشديد من جانب الحكومة البريطانية قبل الحاكم العام البروتوكول . لكنه طلب فرصة كافية لتتيج التفاهم مع دعاة الاستقلال كى يقبلوه . لذلك عاد معه السكرتير الادارى (روبرتسون) الى السودان مساء يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٤٦^(٧) .

موقف حزب الأمة ودعاة الاستقلال :

منذ بداية مفاوضات صدقى باشا والسيد عبد الرحمن المهدي

(٦) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢٢ .

(٧) محمد أحمد محجوب : الديمقراطية في الميزان ص ٤٧ ، عبد الماجد

أبو حسو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١ ص ١٢٣ .

يجمع : ادا دام شديد ما يدور في الجلسات الرسمية وغير الرسمية •
وكان يعترض بتسدة على وضع السودان تحت التاج المصرى • والناج
في ظله (سيادة مصرية على السودان) • وفي شهر أكتوبر وبعد نجاح
مستقن باشا في اقناع المستر بيغن بمسروعه ، قام احد اصدقاء السيد
عبد الرحمن المهدي من رجاى الادارة بالاتصال به ، وطالب منه ارسال
أحد أتباعه المخلصين ليحمل اليه رسالة هامة ، وعلى الفور أرسل
المريخ عبد الرحمن المهدي نجله الصديق المهدي الى الرجل ، وعاد اليه
بـ رسالة يبلغه فيها أن بريطانيا اتفقت مع مصر على معاهدة تكون لمصر
السيادة على السودان • وأن الحاكم العام لا يملك أى نفوذ أو قوة
بمازم بها الحكومة البريطانية لمنع تنفيذ هذا الاتفاق • لذلك فهم يعتمدون
على السيد عبد الرحمن المهدي ويثقون في قدرته على تحطيم ذاك
الاتفاق • بناء على ذلك اجتمع السيد عبد الرحمن المهدي مع رجاله
ومسندته اريه وقرروا بذل كل جهد متطاع والتضحية بكل ما يملكون
في سبيل مقاومته ووقف تنفيذه (٨) •

وكان أول تحرك للسيد عبد الرحمن المهدي هي إرساله ببرقيات
الى كل من المستر بيغن ودولة صدقي باشا يستنكر فيها السيادة المصرية
على السودان حسبما جاء في بروتوكول السودان •

المستر بيغن وزير خارجية انجلترا - لندن •

(بما أن جميع الحكومات المتعاقبة ، قد أعانت بوضوح بأنه لن
يتخذ قرار في وضع مستقبل السودان السياسى دون أخذ رأى أهله ،
وبالنسبة لتصريح دولة صدقي باشا قبل سفره للمحادثات الجارية الآن
بلندن نود أن ننظمئن بما يؤكد لنا سيادة هذا القطر لأهله) •

عبد الرحمن المهدي

٨١ السيد عبد الرحمن المهدي : جهاد في سبيل الاستقلال

صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزارة المصرية — لندن :

(ان الشعب السوداني لا يرغب الا باحتفاظ السيادة لأهله والمغاء الحكم الثنائي . وقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة تقرر فيما بعد علاقتها بمصر وانجلترا ، وأى وضع غير هذا لا يقره السودانيون) .
عبد الرحمن المهدي

كان هذا أول رد فعل لبروتوكول السودان ، وجاء رد الفعل الثانى عندما قدم رجال الأحزاب الاستقالية فى الخرطوم استقالاتهم من المجلس الاستشارى ، أعلن باقى الأعضاء عن استعدادهم لتقديم استقالاتهم من المجلس . كما تقدم بعض الموظفين باستقالاتهم مثل محمد أحمد محبوب^(٩) . وبدأت حركة تكوين جبهة استقالية انتظمت فيها الأحزاب التى تدين باستقلال السودان والعناصر التى تتمسك بالسيادة الثامة^(*) ، وتماهذوا على العمل متكاتفين الى أن يتم انهاء الحكم الثنائي وقيام الحكومة السودانية الحرة التى تتصرف بمحض ارادتها فى سيادة السودان وعلاقاته بمصر .

دعى حزب الأمة على صفحات جريدة النيل المسائية^(١٠) لليلة سياسية كبرى للاحتجاج على بروتوكول السودان ، ومنذ أن صدرت الجريدة أخذت جماهير الاستقاليين تتدفق على دار حزب الأمة . وقد افتتح سكرتير الحزب بالنيابة الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله البرنامج بكلمة حماسية أعلن بعدها القرارات التى اتخذها مجلس ادارة الحزب وهى مقاطعة المجلس الاستشارى ولجنة السودنة . وقد اختلف على المنصة السيد محمد الخليفة شريف عضو مجلس ادارة حزب الأمة ، ومحمد أحمد محبوب وأحمد يوسف هاشم ، ويوسف

(٩) محمد أحمد محبوب : الديموقراطية فى الميزان ص ٤٧ .
(*) هذه الأحزاب هى : الأمة — القوميون — الأحرار — الجمهوريون — المستقلون . محمد أحمد محبوب : المرجع السابق ص ٤٨ ،
(١٠) النيل : ١٩٤٦/٣/٢٨ .

مصطفى التتني ، ومحمد أحمد عمر ، وصالح عبد القادر ، وخوجلي
صطفى أرباب ، وإبراهيم العبادي .

وأثناء القائهم لكلماتهم كانت الجماهير تردد صدى كلمات الخطباء
في هتافات حماسية (يعيش السودان حراً مستقلاً - يسقط
الاستعمار - يسقط الخونة) وفي نهاية البرنامج اعتلى المنصة الأستاذ
نقد الله ثافية وأعلن الدعوة الى تسيير مظاهرة للاعراب عن شعور
السلطة والاحتجاج^(١١) . وفي هذه اللحظة أطفئت الأنوار فجأة فخرج
الناس الى الشارع الرئيسي يشقون صفوف البوليس من المشاة
والخيالة الذين حشدتهم السلطات أمام الدار . وقد تشعبت بهم
المسالك وسار الجزء الأكبر شمالاً الى السوق الكبير ، ثم انعطفوا الى
شارع الاستبالية ولعل الأمر قد التبس على بعضهم . فافتحم بعضهم
أبواب نوادي الخريجين وأخذوا يرددون في حماس هتافاتهم (يحيا
السودان حراً مستقلاً) وطالبوا الأعضاء بترديد الهتاف ، وحدث أن
اعتدى بعضهم على بعض الموجودين . ولكن بحكمة من الموجودين
صرف هؤلاء للحاق بالمظاهرة ، ومن أمام المستشفى اتجهت المظاهرة
جنوباً الى قبة المهدي ثم الى دار المفتش . ولم يكن موجوداً ، ومنها
عادوا الى دار الحزب من شارع الموردة نحو الساعة العاشرة
مساءً^(١٢) .

المظاهرة الكبرى : الأربعاء ٣٠/١٠/١٩٤٦ :

قام حزب الأمة بجلب أعداد كبيرة من الأنصار الى الخرطوم
قبل أن يقوم بهذه المظاهرة . قدرهم روبرتسون بحوالي عشرة آلاف
شخصاً . ووصفهم بالأصدقاء الذين لا يكونون للإدارة أى عداوة^(١٣) .

(١١) السودان الجديد : ١ نوفمبر ١٩٤٦ .

(١٢) السودان الجديد ١ نوفمبر ١٩٤٦ ، محمد أحمد محبوب :
الديموقراطية في الميزان ص ٤٨ .

(١٣) Jmaes Robertson : Transtion in Africa P. 97

وحوالى الساعة الثالثة ظهر يوم الأربعاء عمت الجماهير الحائسة ميدان عباس بالخرطوم . وقد نظمت المظاهرة تنظيماً دقيقاً . وحملت الأعلام التى تحمل أسماء أحزاب الجبهة الاستقلالية . وخطب فى هذه الحشود الأستاذ محمد أحمد محبوب قبل تحركها فكان مما قال (اننا طلاب حرية ، ولا يمكن أن نرجع حركتنا ضد أى وطنى مهما خالفنا فى رأى . وأننا نحترم الجميع ونرجو أن يلتقوا بنا فى ميدان الجهاد الموحد قريباً) (١٤) .

قائد المظاهرة :

بعد ذلك خطب قائد المظاهرة الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله ومن ثم بدأ سير المظاهرة حوالى الساعة الرابعة والنصف منحه نحو الشمال فشارع استاك حتى شارع كتشنر ، ثم اتجهت شرقاً الى السراى ، وبعد أن وقفت طويلاً أمام الميدان ، واصلت سيرها الى شارع فكتوريا الى أن وصلت ميدان أبو جنزير ، فالتفت غرباً نحو ميدان عباس . بعد ذلك توافد أعضاء الجبهة الاستقلالية على ميدان كتشنر ، وقاموا بالتوقيع على وثيقة الاحتجاج التى سوف ترفعها الجبهة الى الحاكم العام . ونورد هنا نص الوثيقة لأهميتها .

الجبهة الاستقلالية :

أم درمان فى ٣٠ أكتوبر ١٩٤٦ :

صاحب المعالى الحاكم العام :

تحتج الجبهة الاستقلالية بقوة على القرار الذى اتخذته بريطانيا العظمى وهصر ، بشأن السيادة على السودان لأنه قرار يؤدى بمصالح البلاد ، فهو يعطى حق السيادة على السودان لمصر ، ويبقى على الحكم الثنائى . والحق الطبيعى فى السيادة على السودان انما هو

(١٤) الامة ٣١ أكتوبر ١٩٤٦ ، عبد الماجد ابو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١ ص ١٢٤ .

للسودانيين الذين يطلبوا انهاء الحكم الثنائي فوراً ، ورد السيادة على السودان للسودانيين .

اننا لا نرضى بشئ أقل من قيام حكومة ديموقراطية مستقلة .
وأن أية محاولة للمماطلة أو أى تلاعب فى أوضاع النظم القائمة الآن
يغير من مظاهرها ، ويبقى على جوهرها ، سنرفضه بآباء . وسنقاومه
مقاومة عنيفة بكل الطرق .

حزب الأمة — حزب القوميين — حزب الأحرار — حزب الجمهوريين
— المستقلون (١٥) .

فى تلك الأنباء وصلت المظاهرة هاتفية الاستقلال
مطلبنا — عاش السودان حراً مستقلاً — ليسقط الاستعمار وكان
مندوب الحكومة المستر هندرسون يتقدم نحو الميدان . وبعد أن
أخترق ثلة الجنود الرابطة تقدم نحو أعضاء الجبهة ، ولما أحاطوا به
قدم الأستاذ أحمد د يوسف هاشم سكرتير الجبهة المؤقت الوثيقة
الى الأستاذ أحمد عثمان القاضى الذى قدمها بدوره لمندوب الحكومة .
ثم انصرف وانصرفوا . لكن المظاهرة رفضت التحرك ما لم يتلى عليها
الاحتجاج . وبعد أن تلى الاحتجاج واصلت المظاهرة سيرها ثم
تفرقت بسلام دون أن يحدث ما يعكر الأمن (١٦) .

ايضاح من السكرتير الادارى بشأن المفاوضات :

عقب هذه المظاهرات التى سبقتها اللجنة أرسل
السكرتير الادارى الى رئيس الجبهة نشرة رسمية أوضح
له فيها (أن المفاوضات بين بريطانيا العظمى ومصر مازالت دائرة ،
ولم يتم الوصول الى قرار بعد — ولذلك فواجب على الجميع الامتناع
عن التشرع فى الاستنتاج الخاطيء ، وأن يظلوا هادئين ومستيقنين
من أنه سيتم تحقيق الوصول الى حل ملائم لأمانى السودان جميعاً (١٦) .

(١٥، ١٦) الأمة والنيل ٣١/١٠/١٩٤٦ ، السودان الجديد ١١/١١/١٩٤٦ ، عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ج ١ ص ١٢٤ .

مظاهرة الأحزاب الاتحادية :

قام أنصار الوحدة بالسودان بمظاهرات مضادة في نفس اليوم لتأييد وجهة نظرهم ، وشاركهم فيها طلاب كلية غردون مما دفع بعميد الكلية أن يعطل الدراسة بها الى أجل غير مسمى . وكان السبب الذي دفع بالاتحاديين للتظاهر أن بروتوكول السودان ترك الحكم الثنائي كما هو ، ولم يلغ اتفاقية ١٨٩٩ ، والمادة ١١ من اتفاقية ١٩٣٦ فربما يساعد هذا حكومة السودان على تسليم السلطة كلها للانفصاليين^(١٧) .

وكان وفد السودان الذي بقى بالقاهرة (الذين يؤمنون بوحدة وادي النيل) قد أوضح سبب رفضه للبروتوكول في خطاب رفعوه لصاحب الدولة اسماعيل صدقي جاء فيه : (ان الذي حملنا يا صاحب الدولة على رفض المشروع هو استمرار الحكم الثنائي الحاضر الذي بلوناه خمسين عاماً ، وتهملنا مفاصله ورزاياه طيلة تلك السنين ، واعتقدنا الجائز أن أى ترقيع أو تحوير فيه لن يقوم معوجه أو يصلح فاسده ، وأن العلاج الوحيد لمشكلتنا هو أن يجتث من أساسه ويعطى العاؤه التام فوراً ... ومما نلاحظه أيضاً على المشروع أنه لا ميثاق النص على وحدة الدفاع ، والسياسة الخارجية وهى أركان لن نتحقق وحدة وادي النيل بدون قيامها فعلياً^(١٨) .

كذلك وضح أيضاً سبب أساسى لرفضه في الخطاب الذي أرسله وفد السودان (الوجدويون) الى أعضاء مجلس الشيوخ والنواب^(١٩) فقالوا (... وغير خافاً على فطنتكم أن المشروع قد جعل وحدة الوادي موقوته الى أمد معلقة على شرط هو بقاء الحكم الثنائي الذى سيتيح للانجليز فرصة لاستغلال آثار رد الفعل وخيبة الأمل الذى

(١٧) عبد الماجد أبو حسيبو : جنبات من تاريخ الحركة الوطنية في

السودان ج ١ ص ١٢٤ .

(١٨) الاخوان المسلمون ١٩/١١/١٩٤٦ العدد ١٦٦ (اليومية) .

(١٩) الاخوان المسلمون ٢٦/١١/١٩٤٦ العدد ١٧٢ (اليومية) .

سيخيم على نفوس أنصار الوحدة عقب اقرار مثل هذا المشروع ، كما خيمنت عليهم من قبل عقب حوادث ١٩٢٤ ، ومن ثم يعمل الانجليز بجميع الوسائل على تقوية الجبهة الانفصالية بالتمكين لها في أداة الحكم ، وفي المجالس والهيئات ، وباختصاصها بجميع المرافق الهامة في البلاد . وحتى تتم لها السيطرة والنفوذ اللذان يمكنها من تحقيق مراميها عندما يأتى الوقت لما سماه البروتوكول (حق اختيار نظام الحكم في المستقبل) (٢٠) .

قام الاتحاديون بمظاهراتهم كما ذكرنا ، وحدث ما كان متوقعا بين الطرفين من صدامات : فتحطم نادى الخريجين بأمر درمان ، وأتلف كل شيء فيه واعتدى على أعضاء بارزين به (٢١) .

أمام ما حدث أصرت الأحزاب الاتحادية ومؤتمر الخريجين والجبهة الوطنية على أن تخرج في مظاهرة لتأييد وحدة وادى النيل واشتركت في هذه المظاهرة طوائف العمال وأرباب الحرف والتجار والمزارعين وطلبة كلية عزدون والمدارس الثانوية المختلفة . وكانت كل مجموعة من المجموعات السابقة تسير خلف الأخرى بنظام كامل وهى تحمل اللافتات والنسعارات التى تؤيد وحدة وادى النيل وتهتف بحياة وفد السودان . وتحاشت المظاهرة أن تمر سياراتها أمام دار حزب الأمة بأمر درمان حتى لا يحدث صدام آخر . وسارت المظاهرة في طريقها المرسوم حتى انتهت الى مكتب السكرتير الادارى وهتفت ظويلا بشعاراتها ويسقوط الاستعمار (٢٢) .

تسبب الحرب الأهلية يخيم على الخرطوم :

ذكرنا من قبل أن الحاكم العام قد عاد الى السودان يوم

(٢٠) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ .
 (٢١) يحيى محمد عبد القادر : شخصيات سودانية ج ٣ ص ٤٧٧ - ٤٧٩ ،
 (٢٢) الراى العام السودانية ١٩٤٦/١١/١ مظاهرة كبرى لتأييد وفد السودان العدد ٤٨٣ .

٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤٦ وعمد في صبيحة اليوم الذي سارت فيه مظاهرة الاتحاديين الى اصدار بيان يطلب فيه من الجميع الصبر وكبح المشاعر ، وعدم الحكم على النتائج بسرعة مذكراً اياهم بتصريحات المستر أتلز ، ومننداً بتصريحات صدقي باشا الصحفية . كما وعد جميع السودانيين بأن الأسس التي وضعت بعناية لمستقبل السودان لن يتهدها مثل تلك المفاوضات .

تجاهلت دوائر المؤتمر والجبهة الوطنية بيان الحاكم العام وقاموا بارسال برقية الى المستر أتلز ، وأخرى الى صدقي باشا يشدحون من برادر اخلال بالأمن ، وما سوف يترتب على ذلك في المستقبل القريب خاصة وأن الآلاف من الأنصار ينتشرون في العاصمة السودانية . وحملوا تبعات ذلك لحكومتي الحكم النثائي (٢٣) .

كذلك أصدر مؤتمر الخريجين ، والجبهة الوطنية بياناً للشعب السوداني أوضحوا فيه الموقف بكل تفاصيله وأبعاده ، مسجلين على أنصار السيد عبد الرحمن المهدي وحزب الأمة حوادث الاخلال بالأمن والنظام ، والاعتداءات المختلفة التي قاموا بها ، كما كشفوا تدابير الادارة البريطانية معلنين أن الأنصار الذين وفدوا على العاصمة من الأقاليم هم أتباع السيد عبد الرحمن المهدي . وهؤلاء هم الذين خلقوا جواً من الاضطرابات والفوضى حتى تبدو البلاد في حالة من الثورة على ذلك الوضع السياسي الذي لم تتحدد معالمه بعد . وبذلك تنهياً البلاد لحرب أهلية تخدم أغراض الادارة البريطانية (٢٤) .

ويعترف روبرتسون بأن الموقف في السودان قد أصبح صعباً بسبب تلك الحشود الضخمة من الأنصار . فاقص بالسيد عبد الرحمن المهدي الذي وعده بالسيطرة على الأنصار وأنه لن يمكنهم من احداث أية اضطرابات (٢٥) .

(٢٤، ٢٣) الرأي العام السودانية ١٩٤٦/١١/٨ العدد ٤٨٥ .

Robertson . op. cit p. 97.

(٢٥)

أمير السيد عبد الرحمن المهدي بياناً الى الأنصار يطلب منهم التحلي بالصبر والعودة الى ديارهم خاصة بعد أن وصلتته برقية من المستر بيغن يعلنه فيها أن الحكومة البريطانية لا تنسى عهودها بالنسبة لأهل السودان ، وبرقية أخرى من المستر أثلي تخبره بترحيبه بقعوده الى لندن واستعداداته للقائه . ومما جاء في هذا البيان ما يلي : (أنكم تعلمون موقفى من مستقبل السودان ، وتميكي بمبدأ السودان للسودانيين ونيل الاستقلال التام . . . لذا أدعوكم جميعاً الى تقدير دقة الموقف ، ومعالجته بروح الاخلاص والتدبر ، وتجنب كل ما من شأنه أن يوسع شقة الخلاف بينكم ، ويضاعف المسؤوليات على الذين يعملون لخير السودان . . . وأخيراً أتقدم بطلب خاص لجميع الأشخاص الذين أتوا الى المدن الثلاث من المناطق الخارجية أن يرجعوا الى محلات اقامتهم بلا تأخير ، ويستأنفون أشغالهم الخاصة) (٢١) .

سياسة تكميم الأقواء :

قامت الادارة البريطانية بسلسلة من الاجراءات الارهابية داخل السودان ، فطلبت تعزيزات من الفرق البريطانية لمواجهة الموقف فوصلت الى الخرطوم كتيبة من الفرقة الثانية البريطانية (٢٢) . ومنعت الموكب والاجتماعات العامة في كافة أنحاء البلاد وأصدرت أوامرها الى مؤتمر الخريجين العام بأن يؤجل انتخاباته . كذلك عطلت صحف حزب الأمة لمدة أسبوعين ابتداء من أول نوفمبر لمهاجمتها للحكومة . كذلك قام السكرتير الادارى بتسليم انذارين كتابيين الى سكرتيرى كل من الجبهة الاستقلالية ، والجبهة الوطنية في مقابلة شخصية لهما ، وحملاهما مسؤولية اعادة كل رجال القبائل وترحيلهم من الخرطوم فوراً الى بلادهم . كذلك أعلنت الادارة البريطانية تأجيل الدورة

(٢٦) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٣٨
البيان بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٤٦) ، عبد الرحمن المهدي : كنهج في سبيل
الاستقلال ص ٥٥ .

السادسة للمجلس الاستشاري لشمال السودان • كذلك رفعت الادارة مذكرة الى الحاكم العام عبرت فيها عن مخاوفها من الوضع المتفاقم بالسودان ، وتساءلوا عن كيفية فرض هذه المعاهدة على السودانيين بالقوة • وختموا المذكرة بأنها لا تعبر عن رأيهم فقط بل تعبر أيضاً عن آراء كافة البريطانيين العاملين في حكومة السودان (٢٨) •

الحاكم العام يشخص الى لندن :

حمل الحاكم العام هذه المذكرة الى لندن • وفي لندن عمل ما وسعه الجهد لتأليب المعارضة ، وأعضاء مجلس العموم البريطاني على الحكومة • حتى أوجد رأياً عاماً يؤيد ما يهدف اليه • وكان الحاكم العام قد صرح في نوفمبر ١٩٤٦ بأنه اذا أقرت السيادة المصرية على السودان فان جرباً أهلية نستتبع فيه • وفي اليوم التالي عقب السيد عبد الرحمن المهدي عليه بأنه سيقاوم سيادة مصر على السودان بالثورة المسلحة (٢٩) •

في تلك الأثناء نشرت تفاصيل المعاهدة في الصحف في كل من مصر وبريطانيا وظهر التناقض واضحاً بين تفسير كل من الطرفين لمسألة السيادة على السودان • لذا طلب الحاكم العام من المستر أتلي تعليمات مكتوبة لكي يقف بثبات بجانب التفسير البريطاني لنصوص البروتوكول • وبالفعل أعطيت له تلك التعليمات فعلاً • وبدأ رحلة العودة الى الخرطوم • لكن عند وصوله الى القاهرة ، صدرت اليه تعليمات أخرى بعدم استخدام التعليمات التي أعطيت له • لذا أبرق الحاكم العام للامم المتحدة البريطانية معلناً أنه لا يستطيع العودة الى الخرطوم ما لم يحصل على اجابة حاسمة لاسئلاته حول أحقية السودانيين في الانسحاب من التبعية للتاج المصري عندما تحين له فرصة الاختيار (٣٠) •

Robertson : op. cit. p. 97

(٢٨)

(٢٩) عبد الماجد أبو حسيو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية

ج ١ ص ١٢٤ •

(٣٠) محمد أحمد محبوب : الديمقراطية في الميزان ص ٤٨ •

بقى الحاكم العام في القاهرة مترقباً نتيجة جهوده • وفي تلك الأثناء شخص وفد من الجبهة الاستقلالية على رأسه محمد أحمد محجوب ، وعبد الله خليل لشرح وجهة نظرهم لرجال الحكومة البريطانية والمعارضة وشنوا حملة شعواء على السياسة التي تتوى الحكومة البريطانية تطبيقتها في السودان (٣١) •

وليس بخاف على الجميع أن رجال الادارة البريطانية في السودان كانوا وراء سفر هذا الوفد لرضاهم عن موقف الجبهة الاستقلالية التي تعارض السيادة المصرية على السودان •

سفر السيد عبد الرحمن المهدي الى لندن :

استجابت الادارة البريطانية لسفر السيد عبد الرحمن المهدي للندن وقبل مغادرته البلاد زار السيد علي الميرغني الذي كان مريضاً آنذاك للاطمئنان على صحته وحتى يظهر بأن ما سافر من أجله قد أجمع عليه السيدان وأن لا خلاف بين أبناء السودان • وأنه لا يمثل وجهة نظر الاستقاليين فقط بل يمثل وجهة نظر السودانيين جميعاً •

وقبل أن يغادر الخرطوم أرسل لصدقي باشا برقية يخبره فيها بأنه يرغب في مقابلة الحكومة المصرية لبحث معها مسألة السودان ، وأنه سيسافر الى انجلترا لنفس الغرض • لكن الامام لم يتلق رداً على هذه البرقية ، ولازت حكومة صدقي بالصمت ، ولم تشأ أن ترد حتى بالطرق الدبلوماسية المعروفة التي يلجأ اليها السياسيون في أحوال الرفض (٣٢) •

بل لم بشأ صدقي أو أي عضو في حكومته أن يقابل السيد عبد الرحمن عندما نزل في فندق من فنادق القاهرة ريثما تنقله الطائرة

(٣١) محمد أحمد محجوب : الديموقراطية في الميزان ص ٤٨ ، عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٣٩ ، ص ١٢٤ •
(٣٢) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤١ •
عبد الماحد أبو حسو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١

الى انجلترا * في نفس الوقت قصد الحاكم العام الى الفندق الذي يقيم به السيد عبد الرحمن * وأطلعه على صورة الاتفاق المطبوع والموقع عليه بالأحرف الأولى وأخبره أن رجال الحكومة البريطانية يرحبون بمقدمه ، وسوف يتمكن هناك من الادلاء برأيه ، واسماع صوته الى المسؤولين البريطانيين^(٣٣) *

بين السيد عبد الرحمن المهدي والمستر أتلي رئيس الوزراء البريطانية :

رحب المستر أتلي بالسيد عبد الرحمن المهدي ودار بين الاثنين حوار استمع فيه رئيس الوزارة البريطاني لوجهة نظر زعيم الاستقلاليين وأسباب رفضه للسيادة الاسمية المصرية على السودان ونقطة هنا أجزاء من هذا الحوار (ان السيادة المصرية بالمعنى الذي نفهمه تعارض ما نأمله في الحريه * ولذلك فقد أجمع السودانيون على معارضة هذا الوضع المقترح ... وأنى لا أرى لمصر حقاً قانونياً في السيادة على السودان ، الا اذا كانت تظن أن الفتح الأخير قد منحها هذا الحق ، وهو في اعتقادي الجازم ظن خاطيء * على أنه ما كان مستطاعاً لمصر أن تقهر السودان بغير مساعدة بريطانيا لها * ان نظرية وحدة وادي النيل تتعارض مع حق السودانيين في تقرير مصيرهم)^(٣٤) *

(ان الوضع المقترح في البروتوكول اذا تقرر كما نشرت مصر ، فانى أرى من الصعب على أن أهديء الخواطر * نحن حريصون على صداقتنا مع بريطانيا ، ونأمل أن يكون السودان ضمن الشعوب التي نالت حريتها على يد بريطانيا كما نالت مصر حريتها أيضاً على يد بريطانيا)^(٣٥) *

(٣٣) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤١
(٣٤) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤٤ ،
عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١
ص ١٢٤ *

(٣٥) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤٤ *

وأرجو أن يفهم بوضوح بأنه ليست لنا عداوة مع مصر والشعب المصرى ، بل انى لوطيد الثقة بأن السودان الحر المستقل سيتعاون مع مصر الحرة المستقلة في تفاهم وحسن جوار . وقد أكدنا ذلك لمصر في مناسبات عدة ، ولكنها لم تستمع لما نقول ، فأعرضت عنا ، وآثرت أن تبقى في السودان بمساعدة الحراب الانجليزية .

ورد عليه المستر أتلى بالآتى : (انى أؤكدك على بيان وجهة نظر السودان ، ان الشعب الانجليزى وحكومة العمال يهتمون أعظم الاهتمام بمسألة السودان . نحن اعترفنا بحق السودان في تقرير مستقبله وأنتم تعلمون أنه بموافقة الحكومة الانجليزية أنشئت المؤسسات الدستورية وأن حاكم السودان العام السير هيوبرت هدلستون عنده تعضيد من حكومتنا للتشاور مع زعماء السودان . . . ان البروتوكول المزمع لا يغير مع وضع السودان الحالى أو في ادارته) (٣٦) . وسيمنع البروتوكول أى تدخل مباشر من جانب مصر في السودان ، وأن كلمة سيادة سوف لا تظهر في البروتوكول) . . . وفي رأى أن البروتوكول لا يمس حق السودان في ممارسة حقه في نيل استقلاله اذا أراد السودانيون ذلك . وأن وجود علاقة بين مصر والسودان لا يتعارض مع حق السودانيين في تقرير مصيرهم) (٣٧) .

هكذا تم تعليق البروتوكول . وأحست الادارة البريطانية أنها حققت مبتغاها . خاصة بعد أن أعلن الوفد المصرى معارضته للاتفاق ، وصدور أمر ملكى بحل الوفد الرسمى للمفاوضات ، واضطراب الموقف في مصر . ولذلك أرسلت الحكومة البريطانية خطابها المشهور الى صدقى باشا في ديسمبر كى يوقع عليه وجاء فيه (أن البروتوكول لا يتضمن أى تغيير في الادارة القائمة في السودان ، ولكنه يؤكد ، وأن أى تغييرات يمكن أن تحدث سوف يكون هدفها اعداد السودانيين

(٣٦) عبد الرحمن على طه : المرجع السابق ص ٤٥ .
 (٣٧) جمهورية مصر ، رئاسة مجلس الوزراء : المرجع السابق
 ص ١١٥ - ١١٧ .

للحكم الذاتى حتى يتم نضجهم ، ولهم بعد ذلك اختيار نظام الحكم الذى يريدونه لمستقبلهم (٣٨) •

الحاكم العام يعود الى الخرطوم :

عاد الحاكم العام الى الخرطوم يوم ٦ ديسمبر ١٩٤٦ الى الخرطوم ومعه الضمانات التى طلبها • واجتمع مع السكرتاريين الثلاثة وناقشوا البيان الذى رأى الحاكم العام اصداره فى اليوم التالى وبه مقتطفات من خطاب رئيس الوزارة البريطانية حول البروتوكول (٣٩) • لذا صدر فى اليوم التالى لنشر هذا البيان بلاغ رسمى من رئاسة مجلس الوزراء المصرى هذا نصه (نشرت بعض الجرائد صباح اليوم ٨/١٢/١٩٤٦ أن حاكم السودان قد صرح بناء على تفويض من مستر أتلى) : (٤٠)

أولاً : بأن المعاهدة المصرية الانجليزية قد احتفظت للسودان بحق الانفصال عن مصر •

ثانياً : بأن صدقى باشا قد اعترف بهذا الحق لمستر بيغن كمبدأ عام لا يحتاج الى النص عليه •

ثالثاً : بأن الحكم الثنائى — كما هو قائم — لم ولن يمس ، وستبقى الادارة كما هى ورياسة مجلس الوزراء تعلن أن الجانب المصرى الذى مثله فى لندن حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب المعالي ابراهيم عبد الهادى باشا وزير الخارجية ، لم يقرأ مطلقاً هذا الذى نسب صدوره الى الحاكم العام للسودان • كما تعلن أن الأوضاع التى يشير اليها هذا التصريح لا تتفق مع الأحاديث التى دارت أثناء وضع الصيغ • ثم هى مازالت موضع أخذ ورد بين القاهرة ولندن • والحكومة المصرية تأسف لأن الحاكم العام قد سمح لنفسه بأن يدلى بتصريح بناء على

(٣٨) جمهورية مصر ، رئاسة مجلس الوزراء : المرجع السابق

ص ١١٥ — ١١٧ •

J. Robertson : op. cit. pp. 89 — 99.

(٣٩)

(٤٠) الاخوان المسلمين ٩ ديسمبر ١٩٤٦ (بلاغ رسمى من رئاسة

مجلس الوزراء) •

تفويض من رئيس احدى الحكومتين ولم يطلع عليه رئيس الحكومة المصرية ولم يقره • وكان الأولى ألا يدلى بأى تصريح رسمى فى هذا الموضوع قبل أن تنتهى الحكومتان الى قرار متفق عليه (٤٠) •

لم يقف الأمر عند حد هذه التصريحات للحاكم العام بعد عودته للخرطوم • بل بدأ سلسلة من الزيارات لكل أنحاء السودان تحدث فيها مع الأهالى والموظفين البريطانيين عن الموقف القائم فى البلاد موضعاً لهم أن حكومة السودان سوف تعمل تدريجياً حتى ينال السودان استقلاله الكامل ، بعد أن يصل الى مرحلة النضج ويحق لهم تقرير مصيرهم • وحتى يحين ذلك الوقت ستظل الادارة البريطانية قائمة تحت السيادة المصرية الرمزية التى لا تؤثر على نظام الحكم القائم ، ولن يثرتب عليها أى زيادة فى عدد الموظفين المصريين أو السماح للرعاية المصرية بأن تنال من شرعية الحكم الحالى •

كان من أثر تلك التصريحات ، أن رفع حزب الأمة الخطر الذى فرضه على الأعضاء لمقاطعة المجلس الاستشارى ، ومؤتمر ادارة السودان ، وعقدت جلسة الدورة السادسة للمجلس الاستشارى فى يناير ١٩٤٧ وردد فيها الحاكم العام أقواله السابقة عن سياسة الادارة البريطانية بالنسبة لمستقبل السودان (٤١) •

الوفد السودانى بالقاهرة يرد على البيان الخاص الذى أدلى به الحاكم العام :

لم يكن من المعقول أن يتجاهل الوفد السودانى هذا البيان الذى أدلى به حاكم عام السودان وكذلك المؤتمر والجبهة الوطنية • لذا أصدر الوفد السودانى بالقاهرة بياناً خاصاً رد فيه على بيان الحاكم العام ، وكذلك المؤتمر والجبهة الوطنية ، ونقتطف هنا بعض العبارات

(٤٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٩ • بلاغ رسمى من رئاسة مجلس الوزراء •
(٤١) حكومة السودان : المجلس الاستشارى الدورة السادسة يناير ١٩٤٧ •

— ١٤٣ —

من البيان الذى أصدره وفد السودان^(٤٢) (لا يسع وفد السودان الا أن يسجل مع شديد الأسف — اقدام حاكم السودان على التفرير بالسودانيين ، اذ سولت له نفسه أن يتجاوز حدوده ويخوض فى سياسة البلاد العليا ، ويقطع التعهدات بصدد أمور فوق أنها خارجة عن دائرة اختصاص الادارى البحث فهى لا تزال — باعتباره الشخصى — موضع مفاوضات لما تبلغ نهايتها + + + + لقد كشف الحاكم بهذا التصريح عما تبينه الوزارة البريطانية التى يتكلم باسمها — من النيات السيئة للعهد والمواثيق التى ترمع عقدها مع أبناء وادى النيل ، كما كشفت أيضاً عن الأسلوب الذى ينبغى اتباعه فى تفسير تلك النصوص وتطبيقها •

أولهما : محاولة يائسة ومناورة مكشوفة من هذا الحاكم يبنى بها أن يدخل فى روع الوطنيين المخلصين أن كفاحهم مع مصر — من أجل تحرير وادى النيل من نير الانجليز وتوحيده — عمل غير مجد وجهد لا طائل تحته •

وينطوى الشق الثانى على دعوة مأكرة تحيط بها جميع مظاهر الاغراء يستميل به أنصار الرعدة — وهم الكثرة الساحقة التى أعرضت عن مشروع السودان ، وأسطورة الحكم الذاتى لكى يرجعوا عن مقاطعتهم ويسلكوا سياسة التعاون ولو صدق لقال سياسة الخنوع والتعاون^(٤٣) •

بيان من المؤتمر والجهة الوطنية رداً على بيان حاكم عام السودان :

كذلك أصدر مؤتمر الخريجين والجهة الوطنية بياناً للرد على بيان حاكم عام السودان نقتطف منه ما يلى : (البيان فى ذاته لا يخرج عن تأكيد وتطمين الإدارة الانجليزية فى السودان والموظفين الانجليز

(٤٢) الاخوان المسلمون ١٠/١٢/١٩٤٦ •

(٤٣) الاخوان المسلمون ٣٠/١٢/١٩٤٦ بيان من المؤتمر والجهة

الوطنية رداً على بيان الحاكم العام للسودان •

بأن سلطتهم باقية. لم تمس • أما الشعب السوداني الذي يزعم البيان
موجه اليه فانه يرفض هذا المشروع رفضاً نهائياً *** يتحدث البيان
عن التعاون مع الحكومة الانجليزية في سبيل تأسيس حكومة سودانية
ونحن لم نسمع من قبل بحكومة وطنية تنشئها حكومة أجنبية ••
ولن تجعل من السودان مسرحاً لمهزلة من هذا النوع ، ونحن نعرف
أن الطريق الوحيد لتأسيس هذه الحكومة هو كفاح الوطنيين الأحرار
لاسترداد حقوقهم ، مهما طال أمد الكفاح أو عظمت التضحية • وقد
تخيرنا هذا السبيل وانقضى الأمر (٤٤) •

أظهرتم العطف للسودان كي تضعوا
لوحة النيل أسـباب العراقيل
كالذئب يظهر اشفاقاً على حمل
وبعد تسمينه يسمى لتكيل
النيل والنطق والاسلام يجمعنا
وخالص الود من جيل الى جيل
ووحدة النيل آيات نرددها
كأنها قبس من نور تنزيل
لن يستطيع دخیل أن يفرقنا
حتى ولو كان جنى الأفاعيل
كفى خـداعاً فقد بانت ضـمائرکم
لم يبق فينا أخو جهل وتخفيل (٤٥)

محاولات الاخوان جذب حزب الأمة :

حفلت جرائد الاخوان بتوجيه النصيح لرجال حزب الأمة
فها هو الأستاذ طاهر عبد المحسن يكتب بجريدة الاخوان مقالا بعنوان

(٤٤) الاخوان المسلمون السبت ١٢/٢٨/١٩٤٦ العدد ١٣٢ •

(٤٥) الاخوان المسلمون ١٢/٢١/١٩٤٦ العدد ١٣٠ •

(إلى الأهل الأحبة في السودان) (٤٦) جاء فيه (الشعب المصرى عندما يطلب الى الشعب السودانى أن يتحد وايام لتكوين دولة واحدة هى دولة وادى النيل • أنما يطلب ذلك ليتقوى بالشعب السودانى ولينقوى الشعب السودانى به ••• ان الاسلام الذى نعتنقه جميعاً يدعونا الى الوحدة (ان هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون) ان حب الرياسة هو الآفة التى بلى بها الشرق وقديماً ذهبت الأندلس بهذا الداء ورحم الله الشاعر القائل :

مما يزهدنى فى أرض أندلس
ألقاب معتصم فيها ومعتضد
ألقاب مملكة فى غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخاً صولة الأسد

أيها الاخوة : ان الله قد ربط بيننا ، فلا تقطعوا رباطاً خلقه الله •
اليوم يدعو الانجليز لفصل السودان عن مصر فاذا نجحوا دعوا الى فصل جنوب الوادى عن شماله (٤٧) •

وفى عدد آخر كتب الأستاذ أنور الجندى يقول : (ليت الذين يسيرون فى ركب الغاصبين ينظرون لحظة الى التاريخ القريب ويقرأون سيرة الآباء الذين جاهدوا الغاصبين ، ووقفوا فى وجه الظالمين ، ويا ليت قلوبهم يتقدها فيها لهب الشعور والحماس بمدى ما فعل الغاصبون يوم قدر لهم العودة الى السودان ، وكيف ذكوا القبر وأخرجوا الجسد وقطعوا الرأس • ان فى ذلك لذكرى لا تغيب عن الأذهان ، وستظل تدفع الى الجهاد للخلاص من الظلم وليس لتأييد هذا الظلم وتثبيت قواعده • ولكن الأمر كما قلت أولاً انها الدنيا بزخرفها ، وآمالها ومطامحها تدفع الى غير ما يرضى الوطن ، ويرضى الآباء ، ويرضى الله) (٤٨) •

- (٤٦) الاخوان المسلمون ١٢/١١/١٩٤٦ العدد ١٦٠ .
(٤٧) الاخوان المسلمون ٢٣/١١/١٩٤٦ العدد ١٢٧ .
(٤٨) الاخوان المسلمون ٣١ ديسمبر ١٩٤٦ العدد ٢٠٤ .

كذلك كتب اللواء صالح حرب يقول : « كيف هان عليكم الدين وما فيه ، وهانت عليكم الأرحام ، وهان عليكم ما وصله الله بيننا وبينكم ؟ كيف ارتضيتم أن يصبح عدونا وعدوكم حكما بيننا وبينكم ؟ ... في سبيل من هذه الجفوة ، وهذه القسوة وهذه الفرقة •

أيها الاخوان (لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » (٤٩) •

« يا أبناء العمومة والنخوة : تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم •• ان مصر مستعدة أن تعترف من اليوم أنكم أهل لحكم أنفسكم وإدارة شئونكم فهل يعترف الانجليز بذلك لكم ؟ وهل اذا انسحبت اليوم مصر من السودان ينسحب الانجليز معها • اذن ما هذه الحملة على مصر ، وما هذا القلب للأوضاع وما هذا المنطق الأعرج ؟ •• أنظروا يمينا وشمالا وقلوبوا صحائف التاريخ وراجعوا وعودهم وعهودهم هل صدقوا مرة ، هل أنصفوا مرة ، هل وفوا مرة ، منكم من يقول ان مصر تريد بوحدة وادى النيل أن تنشئ امبراطورية • لا يأسادة ، ما الى هذا قصدت مصر • وهب أن هذا كان حقاً فما يضيرك أيها القائل أن تصبح سيدا كريما ، ومواطنا عزيزا في امبراطورية عربية اسلامية ؟ أو ليس هذا خيرا لك من عبودية في امبراطورية تنظر اليك من عل ، ولا تجمعك بها غير جامعة العبد لسبيده ؟

ومنكم من يطعن المصريين في شجاعتهم ، ولا يتورع في لوم الانجليز بدعوى أنهم هم الذين مكثوا للمصريين من العودة الى السودان • لا يا ابن عمى ما كان المصرى جباناً ولا رعديدا • وفي تاريخه القديم من آيات البطولة صحائف مجد خالدة فقد غزا وساد العالمين • وفي تاريخه الحديث اذا قرأت علمت من الذى دفع طغيان الصليبيين عن الشرق • ومن الذى قذف الانجليز في رشيد في البحر • ومن الذى خاض غمار الحروب في المورة والقرم • ومن الذى وقفت فرسانهم على ربوع الأناضول •

ولماذا يبلغ الحماس في الخصومة الى حد أن يقول قائلكم : اذا

اراد المصريون العودة الى السودان فليعلموا أن ذلك لن يكون الا على جثث السودانيين ؟

رويدك يا بن عمى لا قدر الله ذلك ، ولا جاء ذلك اليوم أبدا هلا قلت : على جثث أعدائنا ، وأعدائكم اللهم عفوا ولطفوا ورحمة ، ويعفر الله لكم ثورة الغضب .

أما أنت يا ابن السيد الامام المهدي ماذا أقول واذا رميت يصيبنى سهمي أناشدك الله ورسوله هل كان يرضى أبوك السيد الامام ومن بايعوه من الأنصار على الموت في سبيل الله أن يقف ويقفوا مع الانجليز موقوفك اليوم منهم (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) * فاللهم فاشهد (٥٠) *

كذلك كتب الأستاذ المرشد يقول بخصوص الوحدة بين مصر والسودان (هذه القضية هي على كل حال قضية بين شقيقين لا يريدان دخيلا بينهما ولا يستطيع أحد في الدنيا أن ينكر أن الانفصاليين والمتحفظين ودعاة الاندماج والمصريين ، قد اتفقت كلمتهم جميعا على المطالبة بخلاء الانجليز عن السودان * فاذا كان الانجليز صادقين في دعواهم العمل على رفاهية السودانيين وتحقيق مطالبهم فليحققوا اذن هذا المطلب المجمع عليه ، وليدعونا مع اخواتنا وسنصل الى ما يرضى الفريقين ، ويؤدي الى خير الشـطرين * ويريح أهل الشمال وأهل الجنوب على السواء (٥١) *

هذه هي قصة وفد السودان وكيف تكون ؟ وكيف جاء بقرار عده الجميع محاولة يائسة تهدف الى المساومة الساذجة قصد منها ارضاء كل الأطراف المتناقضة ، اذ كيف تقوم حكومة سودانية ديموقراطية في اتحاد مع مصر ، وفي تحالف مع بريطانيا في نفس الوقت ؟ وكيف

(٥٠) الاخوان المسلمون ٣١ ديسمبر ١٩٤٦ .

(٥١) الاخوان المسلمون ١٤ ديسمبر ١٩٤٦ .

تطالب حركة وطنية بالتححرر والانعتاق. وهى تستوحى كل تفكيرها وكل سياستها من استرضاء الدول التى تريد التححرر منها^(٥٢) • علاوة على ذلك مجافاة تلك المطالب التى حملها الوفد للمطالب المصرية القومية والتى بناء عليها قام مرشد الاخوان يطالب الوفد بتعديل مهمته •

لقد كان توقيت وصول الوفد غير مناسب تماما ، فأحزاب المعارضة فى مصر وعلى رأسها حزب الوفد المصرى • كانت تعمل على افشال المفاوضات حتى لا يتم على يد صدقى اتفاق يؤدي الى تعديل معاهدة ١٩٣٦ فيجد له من المؤيدين والأنصار فى وقت كانت قد تدهورت فيه شعبية الوفد المصرى •

أمر آخر أدى الى فشل الوفد فى مهمته أن كافة أعضائه كانوا لا يثقون فى صدقى باشا رئيس الحكومة المصرية وكان صدقى لا ينظر اليهم بعين الارتياح • ففقدوا تأييد رئيس الحكومة المصرية ، وأحزاب المعارضة فى مصر وحكومة السودان • وما لا شك فيه أن الرغبة الملحة فى الاتفاق هى التى دفعت بالسودانيين الى ركوب هذا المركب المهترئ فلم يصمد طويلا^(٥٣) •

(٥٢) عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ص ٢٧١ •
 (٥٣) عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ص ١٢٢ •

المتَّالِحِق

ملحق رقم (١)

بيان

من

الاخوان المسلمين

الى

شعب وادى النيل

هدف الاخوان المسلمون ، منذ نشأتهم الى أن يجددوا لهذه الأمة شبابها ، ويبعثوا اليها مجدها ، ويخلقوا روحا جديدا في الجيل الجديد على أسس الاسلام * والاسلام ، كما عرفوه وآمنوا به ، نظام شامل مختلف سواحي المجتمع ، وبرنامج كامل يبنى الأمة على أقوم الدعائم ، وأرقى المبادئ وأروع المثل * كما يكفل لجميع العناصر والأديان حياة هانئة تحت ظلال العدالة والأخاء والمساواة * فهو كافل الحريات ، وحامى الأقليات ، ومحقق الانصاف بين مختلف الطبقات *

ولقد كان من البديهي أن يطبع الاسلام تابعيه على الحرية التامة والعزة المطلقة * فلا يرتضون ذلًا في الأرض ولا هوانا (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين) * لهذا كان لزاما عليهم — لكى يحققوا للأمة ما يرتجون لها من عزة وكرامة — أن يعملوا جاهدين على تحريرها من نير الأجنبي واستخلاصها من براثن الاستعمار الغاشم ، مستوحين في ذلك روح الحق ونزاهة القصد ونهج السبيل *

فلما أن وضعت الحرب أوزارها هب الاخوان يفقهون الأمة في حقوقها ، وينبهون الشعب الى مطالبه المشروعة ، ويستنهضون العزائم للعمل على نيل هذه الحقوق * فأصدروا البيانات ، وعقدوا المؤتمرات ، وطلعوا على الأمة في كل مطلب من مطالبها بمختلف الدراسات ، ونادوا بالحاح أن تنسى الأحزاب ما بينها من اختلافات ومهاترات * فتنجمع

الأمة صفا واحدا • فلا يجد الأجنبي منفذا من بين هذه الخلافات للمماطلة والمراوغة والتسويف • وأهابوا بأولى الأمر أن يعملوا من جانبهم ، وبحكم أوضاعهم الرسمية ، على تحقيق أهداف الوطن ، ونيل حقوقه المغتصبة •

ومرت الأيام والشهور ، والاخوان يستحثون الخطى ، ويستثيرون الهمم ، حتى طلعت الصحف ذات يوم بأن الهيئة السياسية قد اجتمعت ، وأن المطالب قد تحددت ، وأن الحكومة المصرية قد أرسلت مذكرتها الى الحكومة الانجليزية تطلب تحقيق هدفى الجلاء ووحددة وادى النيل •

'نتظر الشعب نتيجة ما سعت اليه الحكومة ، واذا بتصريح من وزير الخارجية المصرية تهتز به أمواج الأثير وتتناقله الصحف ، كان له أثره السيء فى نفوس أبناء النيل خاصة ، ودول العروبة بوجه عام • فلقد صرح الوزير — كما أذيع — بأن مشاكل مصر والعالم العربى ليست مما تمخضت عنه الحرب • وأنها لهذا لا تدخل فى اختصاص مجلس الأمن ••• ولقد دهش الجميع لهذا التصريح الخطير ، الذى تسببت عنه أزمة وزارية ، والذى قال عنه أحد وزراء الحكومة الحاضرة « انه وضع القضية المصرية فى قفص » ومن عجب أن تابلت الحكومة هذا التصريح بالصمت القام • فلم تعلن رأيها فيه ، الأمر الذى يسجل عليه رضاها عنه وتسليمها به •

وفى يوم ٣١ يناير الماضى طلعت علينا صحف الصباح بالنص الرسمى للمذكرة المصرية والرد البريطانى •

المذكرة المصرية

الذى يلفت الأنظار فى المذكرة المصرية أنها سلكت مسلك الضعف والاستجداء فى أسلوبها ، مما يسر للانجليز التهرب من الاعتراف بحقوقنا التى انعقد اجتماع الأمة عليها :

فاولا : بنت الحكومة مطلبها على تعسديل المعاهدة التى أثبتت

— ١٥٣ —

الظروف أنها لم تعد صالحة لأن تكون أساسا للعلاقات بين الدولتين ، بل أن هذه الظروف نفسها قد تعرضت بطلان هذه المعاهدة والغاءها الغاء تاما لأسباب أهمها : زوال عصبه الأمم من الوجود ، وقيام ميثاق الأمم المتحدة ، الذى اشتركت مصر فى توقيعه ، وتغير الظروف الاستثنائية التى أبرمت فيها المعاهدة ، فضلا عما بذلته مصر من مجهود أثناء الحرب فاق ما قررته المعاهدة بمراحل كثيرة ، وفاق ما كان منتظرا منها ، مما أدى الى تغيير مجرى الحرب فى جانب الحلفاء ، كما اعترف بذلك قادة الحرب وزعماء الدول الكبرى أنفسهم •

ثانيا : لم تحدد الحكومة فى مذكرتها مطالب البلاد فى قوة وصراحة وكان أولى بها — وهى صاحبة الحق — أن توضح هذا الحق توضيحا قويا تؤكد فيه أنها لن ترضى عن الجلاء ووحدة وادى النيل بديلا •

ثالثا : السودان — شطر الوادى — لقد فجع أبناء النيل جميعا لهذا الأسلوب المتخاذل ، الذى صاغت فيه الحكومة قضية السودان — بل قضيه وادى النيل — • فلقد طلبت فى ذيل مذكرتها أن تشمل المحادثات مسألة السودان ، مستوحية مطالب السودانين وأمائهم ، وكان أخرى بها ألا تردد هذه النخمة الملتوية ، التى يذكرها الانجليز على الدوام ، ليفرقوا بين شطرى الوادى • ولقد أعلننا غير مرة أن مطالب السودانى وأمائيه هى بعينها مطالب المصرى وأمائيه : « جلاء تام ووحدة كاملة » •

هذا فيما يختص بالمذكرة المصرية : ضعف فى الأسلوب ، وغموض تام ووحدة كاملة » •

الرد البريطانى

أما الرد البريطانى ، فقد جاء متمما لسلسلة المراوغات التى بدأت منذ الاحتلال البريطانى المشؤوم سنة ١٨٨٣ الى الآن ، والتى توالى فيها التكببات على مصر ، رغم الوعود التى بذلت بسقاء ولم تف انجلترا بشئ منها • وكان منها هذه الاتفاقات الباطلة التى أبرمت ، ففصلت

السودان عن مصر ، والمفاوضات الشاملة التي انتهت بمعاهدة ١٩٣٦ ، وهى التى لم تكن سوى قيود كبلت البلاد ، واتخذت منها انجلترا ذريعة للاحتلال الصريح الذى نواصل الجهاد اليوم للتحرر منه •

وأهم ما يستوقف النظر فى هذا الرد :

أولاً : إن أسلوبه هو عين الأسلوب الذى تعودته مصر منذ أول أيام الاحتلال المشؤم • فهو — كما قلنا — التواء وتهرب وتسويق •

ثانياً : تتمسك بريطانيا بالأسس التى قامت عليها معاهدة ١٩٣٦ متجاهلة الظروف الجديدة ، التى هدمت هذه الأسس ، وقضت على هذه المعاهدة بالبطلان كما سبق أن أوضحنا •

ثالثاً : تتجاهل بريطانيا مركز مصر الدولى ، وما بذلت من جهود حربية عظيمة فى صفوف الأمم المتحدة ، فتقرنها مع مجموعة الأمم البريطانية فى مجلس الأمن الدولى • وفى ذلك ما فيه من جرح لكرامتها وانكار لوضعها الدولى القائم •

رابعاً : « المشاركة » ، انه لفظ جديد فى قاموس السياسة الاستعمارية البغيض ، ولا يقبلها المصريون بحال من الأحوال • اذ ليس من المعقول أن نعمل على الخلاص من براثن هذه الشركة الممقوتة فى جنوب الوادى لنلقى ويلاتنا فى الشمال من جديد •

خامساً : أما الرد على المذكرة المصرية فى شأن السودان ، فقد اكتفى بهذه الاشارة العابرة ، التى أتى بها عقب فراغه من تنظيم الأسس للمحادثات المقبلة مقتصرًا على مجرد العلم ، وفى هذا اهدار للحقوق وتجاهل لما أجمع عليه أبناء الوادى من وحدة كاملة •

سادساً : وفى الوقت الذى تطلب فيه الحكومة المصرية أشخاص وفد للمفاوضة فى لندن ، اذا بالحكومة البريطانية تحيل الأمر على سفيرها فى مصر ، بعد أن حولته من مفاوضة الى محادثة ، ومع هذا السفير الذى يعلم أبناء الوادى مدى ما ذهب اليه فى تطبيق المعاهدة المشؤمة ، بما يخالف نصها ولا يطابق روحها •

يا أبناء وادى النيل :

هذه هى المذكرة المصرية ، وهذا هو الرد البريطانى عليها • وان
الاخوان المسلمين فى أنحاء الوادى ليعلنون فى قوة ووضوح ، أنهم لن
يرتضوا بعد اليوم ذلا ولا هوانا ، ولا يقبلون ترددا فى نيل حقوقهم ،
ومطالبهم • ويدعون الشعب كله ، أفرادا وجماعات ، أحزابا وهيئات ،
أن يقفوا معهم صفا واحدا فى المطالبة بهذه الحقوق ، والعمل على
تحقيقها أو الفناء فى سبيلها •

أيها المواطنون :

ان الاخوان المسلمين ليسجلون على الحكومة هذا الموقف الضعيف
ويسجلون على الانجليز هذا الجحود • ولقد علمتنا التجارب أن
الاستقلال والحرية ، ما كانا يوما من الأيام صكا يكتب أو اتفاقا يعقد
لا يشفى غلة ولا يروى أوارا ، ويهيئون بالأمة أن تستعد لجهاد متصل
عنيف • فليس للهوان بعد اليوم •

ولتعلموا أن المفاوضة وسيلة وليست غاية مقصود
يمكن أن تقدم على الوسيلة الا اذا اطمأننا على أسس بينة ، لتح
هذه الغاية • فلنتعظ بالماضى ، وليحذر الساسة الأعيب المستعمرين •
ونتوحد الصفوف وتتحد الجهود بتوجيه وطنى خالص لوجه الله
والوطن •

أيها المواطنون :

ان حقوقكم وقد اجتمعت عليها كلمتكم ، وارتبطت على المطالبة
بها قلوبكم ، وهى الجلاء التام عن وادى النيل بلا مراوغة ولا تسويق ،
ووحدة الوادى بلا تردد ولا امهال ، وحل المشاكل الاقتصادية المعلقة
بينها وبين الانجليز على وجه السرعة حتى تتنسم البلاد ريح الحرية ،
ويطمئن الناس على حياتهم ومستقبلهم •

والاخوان المسلمون اذ يضعون هذه الحقوق والأهداف من
رسالتهم موضع العقيدة والايمان ، يرون أنها ليست مما يصح أن يكون

— ١٥٦ —

محلا للمساومة على الإطلاق • وكل من حاول ذلك ، فهو خارج على
وطنه ، متحمل وحده تبعه عمله منبوذ من سائر المواطنين •

يا أبناء النيل :

هذه صيحاتنا تدوى في جنبات الوادى ، نغذر بها الى الله وإلى
الناس ، معاهدين رب السماء أن نفضى قدما في تحقيق ما نهدف اليه ،
وأن نواصل الجهاد حتى يعود للوطن مجده في ظل الحرية الكاملة (١) ،
والاستقلال التام « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » •

(٢) الاخوان المسلمون ٩ فبراير ١٩٤٦ العدد الثامن •

— ١٥٧ —

المعلق رقم (٢)

رد السكرتير الادارى على مذكرة مؤتمر

الخريجين المؤرخة بتاريخ ٢٥/٨/١٩٤٥ م

التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٤٥ :

رئيس مؤتمر الخريجين العام بزم درمان

سيدى العزيز :

الحاقا لخطابى المؤرخ ٢٩ أغسطس ١٩٤٥ — لقد كلفنى صاحب
المعالى الحاكم العام بالنيابة ، بأن أخبركم بأن حكومة السودان —
كما أوضح ذلك فى عدة مناسبات — لا تعترف بحق مؤتمر الخريجين
العام فى أن يقدم مطالب باسم الشعب السودانى ، كما زعم ذلك فى
الوثيقة المرفقة بخطابكم المؤرخ ٢٥/٨/١٩٤٥ .

وكما ابلغتكم فى خطاب مدير مديرية الخرطوم المؤرخ ١٦/٥/٤٥
أن حكومة السودان لا تعترف بلجنتى مؤتمر الخريجين العام الحليتين
المنتخبتين كممثلين فى الواقع للطبقة المتعلمة .

تالشا : لا يبدو من الدلائل الحالىة أنكم ولجنتكم — وقد أرسلتم
هذه الوثيقة الى صاحب المعالى الحاكم العام بالنيابة — تتمتعون بثقة
أكثر من قسم واحد من أقسام مؤتمر الخريجين العام نفسه . ولهذا
الأسباب لا تنتوى حكومة السودان أن ترسل المذكرة الى رئيسى
وزارتى بريطانيا العظمى ومصر . وقد كلفت أيضا بأن أخبركم بأن
وجهات نظر أهالى السودان عن مستقبل بلادهم ستقدم بواسطة
حكومة السودان للحكومتين الشريكتين بالطريقة الاعتيادية ، وفى وقت
مناسب بعد التأكد منها بالطرق الصحيحة .

امضاء : ج. د. روبرتسون

السكرتير الادارى لحكومة السودان

الملحق رقم (٣)

رد السيد اسماعيل الأزهرى على خطاب السكرتير الإدارى

نفى السيد اسماعيل الأزهرى نفياً قاطعاً أنه تلقى هذا الخطاب من السكرتير الإدارى والمؤرخ بتاريخ ١٩٤٥/٩/١ فقال : « انى أنفى نفياً بات وصول هذا الخطاب إلينا ، وانى أؤكد بأن كل ما ورد فى بيانى الذى ألقيته على هيئة المؤتمر الستينية ومؤتمر اللجان الفرعية ، قد تحررت فيه كل الحقيقة والصراحة • ومن البديهيات المسلم بها أننا نستند دائماً فى قضيتنا وكفاحنا الوطنى على تأييد الرأى العام السودانى • فأول واجباتنا اذن أن نكشف له عن كل ما لدينا ، وقد فعلنا وهذا ديننا دائماً » ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » •

اسماعيل الأزهرى

الملحق رقم (٤)

نص وثيقة الأحزاب المتحدة

اتفقت جميع الأحزاب الموقع ممثلوها على هذه الوثيقة ، على
مطالبة المؤتمر بالسعى لتحقيق المطالب الموضحة فيما بعد في أقرب
فرصة ممكنة بالوسائل السلمية المشروعة ، التي يرتضيها ، والاستعانة
بحكومة السودان بقدر الامكان ، لتحقيقها . والمطالب التي تم الاتفاق
عليها :

١ - اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي بأن مهمتها
على قيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في اتحاد مع مصر وتحالف
مع بريطانيا العظمى في أقصر وقت ممكن .

٢ - طلب تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلى الحكومة الثنائية
والنصف الآخر من ممثلى الطبقة المستتيرة من السودانيين ، يعينهم
المؤتمر لوضع مشروع بسودنة الادارة الحكومية . أى تولى السودانيين
مقاليد الحكم في البلاد في أقصر أمد ممكن ، بشرط أن تغطي الحكومة
لهذه اللجنة كل التسهيلات اللازمة لأداء مهمتها ، وأن تلتزم بتنفيذ
توصياتها .

٣ - المطالبة باطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات
والنقل والتجارة في حدود القوانين العامة التي تتمشى مع الأسس
الديموقراطية الصحيحة ، وتعديل القوانين الخاصة القائمة المقيدة لهذه
الحريات (*) .

(*) أحمد خير : كفاح جبل (الملحق الرابع ص ٢٥١ - ٢٥٢)
والسودان الجديد عدد رقم ٨٨ يوم ١٩٤٥/٩/٦ (بدار الوثائق القومية
بالخرطوم) .

— ١٦٠ —

الملحق رقم (٥)

مكتب السكرتير الادارى

الخرطوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٥

حضرة المحترم اسماعيل أفندى الأزهري
رئيس مؤتمر الخريجين العام بنادى أم درمان
ص.ب نمرة ٧٩ أم درمان

سيدي العزيز

انى آسف لأنه بالنظر الى ضغط العمل لم يتسن لى قبل الآن أن
أرد على خطابكم المؤرخ ١٩٤٥/٣/٢٥ المعنون برسم صاحب المعالى
الحاكم العام الا بإفادتى الرسمية السابقة المؤرخة ١٨ أكتوبر المتضمنة
الاعتراف باستلام خطابكم *

وقد كلفت أن أقول لكم أنه قد جرى النظر فى طلبكم —
ومحتوياته قرار الأحزاب المؤتلفة — وكلفت أولا أن أذكركم بموقف
حكومة السودان من دعوى مؤتمر الخريجين العام أنه الناطق الوحيد
بلسان أهالى السودان ، والمفوض له بالتحدث باسمهم — فقد ذكر
لكم من قبل بصورة وافية جلية فى عدة مناسبات فى المكاتبات التى دارت
بيننا ، أن الحكومة لا تعترف للمؤتمر بحق التحدث باسم أهالى
السودان * وأنه ينبغى لى أيضا أن أوضح أن دعوى لجننتكم أنها تمثل
الطبقات المتعلمة وعلى الأخص أن تفسر قرار الأحزاب المؤتلفة المرفق
مع خطابكم ، الذى هو موضوع ردى هذا ، قد اعترض عليها حديثا
حسب ما أعلم بواسطة عناصر من الطبقة المتعلمة نفسها *

ومع ذلك فانى فى ذات الوقت ألفت نظركم الى الجواب الذى
أدليت به بوصف كونى رئيسا للمجلس الاستشارى لشمال السودان
ردا على سؤال قدمه خمسة من أعضاء ذلك المجلس فى الدورة الأخيرة
من دورات المجلس المنعقدة فى شهر نوفمبر * فبعد أن صرحت رسميا

- ١٦١ -

عن نية حكومة السودان أن تستشير المجلس في حالة ماذا كان مستقبل السودان موضع بحث في أية مفاوضات ، لتعديل المعاهدة الانجليزية المصرية ، استطردت فقالت ان الحكومة مستعطي أيضا آراء الهيئات التمثيلية الأخرى ما تستحقه من الاعتبار .

وعليه فاني أستطيع أن أؤكد لكم أن من نية الحكومة ، عندما يجب الوقت ، أن تتحقق بقدر الامكان من ميول جميع أقسام المجموعة ، بما في ذلك ميول مؤثر الخريجين العام وغيره من الهيئات التمثيلية الأخرى . ومتى تم تقديم تلك الآراء بالطرق القانونية ، ولم تفسدها ادعاءات لا مبرر لها فيما يختص بمدى تمثيلها ، فانها ستجد ما تستحقه من الاعتبار في الوقت المناسب .

هذا واني أود أن أخبركم بأن خطابكم والتوصيات المعينة التي وضعتها الأحزاب المتحدة ، كما اشتمل عليها القرار المشترك المرفق بخطابكم قد حفظت للرجوع اليه

توقيع : ج. و. روبرتسون
السكرتير الإداري

= ١٦٢ =

الملحق رقم «٦»

« نص مشروع الاتحاديين »

والخطاب الذي قدم به

الخطاب :

تخريراً بأم درمان في يوم الاثنين ١١/٢/١٩٤٦

- سيدى رئيس مؤتمر الخريجين العام المحترم
- بالإشارة الى كتابكم لدعوة ممثلى الأحزاب للاجتماع بـلجنة المؤتمر الموقرة ، للنظر فى الأحوال الحاضرة • قد رأى حزب الاتحاديين أن يتقدم اليكم والى زملائه رجال الأحزاب الكرام بمسودة مشروع يعرض للبحث فى هذا الاجتماع ، لنستطيع حصر مجهودنا فى مطلبنا القومى ، ألا وهو وثيقة الأحزاب التى نأمل أن تلتقى حولها كل الجماعات فى الظروف الحاضرة • ومما لا شك فيه أن هذا المشروع انما هو تفسير لما حوته تلك الوثيقة كما أننا — تحاشيا للنزاع — نرجو أن نتفق على الاشتراطات الآتية لنصون وحدة عملنا من أى تصدع •
- ١ — أن يكون مؤتمر الخريجين هو أداة العمل فى هذا المشروع •
 - ٢ — لا تحفظات من أية جماعة •
 - ٣ — أن يرفع المطلوب الى المتفاوضين ، سواء فى مصر أو فى إنجلترا •
 - ٤ — أن ينشر المطلب فى أمهات الصحف الخراجية فى الوقت المناسب لاطلاع العالم عليه •
 - ٥ — أن تعطل الأحزاب السودانية نشاطها الحزبى الخاص الى حين ، وتتصرف بكلياتها للدعوة للمطلب القومى الى أن يتم تحقيقه •
- وختاماً تقبلوا فائق احترامنا •

المخلص : إبراهيم يوسف سليمان

نص مشروع الاتحاديين :

١ - اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي يعترفان فيه بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر وتسجيل ذلك التصريح في مؤسسة الأمم المتحدة (وهذا التسجيل يعنى اعتراف الأمم الممثلة في هيئة الأمم ، بقيام الحكومة السودانية المتحدة مع مصر) •

٢ - بعد صدور التصريح وتسجيله ، وما يترتب على ذلك من قيام الحكومة السودانية المتحدة مع مصر قانونا ، يعاد تأليف الأداة التنفيذية في شكل حكومة مؤقتة يشترك فيها السودانيون لتنفيذ المشروع المنصوص عنه في المادة الرابعة •

٣ - تلغى الحكومة المؤقتة الأحكام العرفية ، وتطلق الحريات العامة بالغاء القوانين التي تتنافى مع الروح الديموقراطية

٤ - بترع فورا في اجراءات تولى السودانيون مقاليد الحكم بمقتضى مشروع لجنة مشتركة ، نصفها من ممثلى دولتي الحكم الثنائي ، والنصف الآخر من ممثلى الطبقة المستنيرة من السودانيون ، يتولى مؤتمر الخريجين تعيينهم بحيث ينص المشروع المتسار اليه على الاجراءات الآتية :

(أ) يحدد زمن تولى السودانيون مقاليد الحكم في أقصر أمد ممكن على أن لا يتجاوز العشر سنوات •

(ب) يؤسس مجلس تشريعى يكون ثلثا أعضائه على الأقل من الطبقة المستنيرة ، وتكون مهمته اقتراح القوانين والنظر في الميزانية مع مراقبة تنفيذ المشروع •

٥ - بعد استكمال المشروع ، وقيام الحكومة السودانية المختصة فعلا ، تتولى هذه الحكومة السودانية مع الحكومة المصرية تعيين نوع الاتحاد ومداه •

— ١٦٤ —

٦ — بعد قيام الاتحاد فعلا ، ينظر مندوبون من حكومتى الاتحاد
فى عقد أى اتفاقات يرونها ضرورية فى تسوية العلاقات والمصالح
المشتركة مع بريطانيا العظمى ، وبذلك يتم التحالف مع بريطانيا (*) .

(*) السودان الجديد عدد ١١١ فى ١٥ فبراير ١٩٤٦ (دار الوثائق
المركزية بالخرطوم) .

— ١٦٥ —

الملحق رقم (٧)

(نص)

الميثاق الذى تقدم به الى لجنة الأحزاب الأستاذ محمد أمين حسين والدكتور عبد الوهاب زين العابدين (عن الجبهة السودانية الديمقراطية)

- ١ — وضع السودان تحت الوصاية الدولية لمدة خمس سنوات
سنوات فقط ، بعدها يأخذ السودان استقلاله التام ، وتجلو عن أراضي
جميع القوات المحتلة ، (انجليزية ومصرية) •
- ٢ — تكون مصر وبريطانيا ضمن الدول التى تتولى الوصاية على
السودان خلال خمس سنوات الوصاية •
- ٣ — علاقة السودان بكل من مصر وبريطانيا يعينها ويحددها
السودانيون دون سواهم ، بعد انتهاء خمس سنوات ، وبعد جلاء
جميع القوات المحتلة •
- ٤ — كل اتفاق بغير أن يكون للسودان الرأى الأول فيه يكون
باطلا ، ولا يقيد به أى حال من الأحوال •

حاشية :

تكوين وفد سودانى يمثل وجهات النظر السودانية (الجبهة
السودانية الديمقراطية المتحدة) للسفر الى مقر هيئة الأمم المتحدة
للعمل على تحقيق هذه المطالب العادلة •

أيها المواطنون السودانيون :

هذا أساس صالح — فيما نرى — لما ينبغى أن يكون عليه الميثاق
الوطنى الذى يجتمع حوله جميع السودانين ، نعرضه على الشعب
السودانى ، بجميع أحزابه وهيئاته ، لبيدوا فيه رأيهم بعد البحث

والتحري ، ولسنا بحاجة إلى التذكير بعد طول تجربته ، إلى أن الوقت عصيب ، والموقف جد دقيق ، والساعات أثمن من أن تضاع في نقاش ومهاترات حزبية ، تؤخر كثيرا ولا تقدم شيئا • وأخيرا لا يفوتنا أن نلفت الأنظار إلى الحقائق الثابتة التي يحويها هذا المشروع وهي :

أولا : دولية القضية • ذلك لأن تجارب القضية المصرية أثبتت لنا بجلاء ووضوح أن جعل القضية المصرية كمجرد خلاف بين مصر وبريطانيا كان وما يزال السبب إلى ما انتهى الحال إليه في مصر الآن • إذ أن مصر تطالب اليوم بالاستقلال بعد أكثر من عشرين عاما من إعلان هذا الاستقلال والدستور المصري في ١٩٢٤ •

ثانيا : الهدف الأول هو الحرية الصحيحة في مدة خمس سنوات فقط ، ويكفى إلى الآن ما أضعناه من وقت يقرب من نصف قرن من الزمان •

ثالثا : ان الكلام في شكل ونوع العلاقات بيننا وبين الشعب المصري ، ولا أقول الحكومات المصرية وبريطانيا ، سوف نقرره بعد أن نقبض على حرياتنا بأيدينا • فنستطيع أن نقول وأن ننفذ ما نقول (*) •

محمد أمين حسين

« المحامي »

دكتور عبد الوهاب

زين العابدين

— ١٦٧ —

ملحق رقم (٨)

بيان حزب الأمة

الى الشعب السودانى الكريم :

ان حزب الأمة ، تقديراً منه لما تستوجبه الظروف الحاضرة من توحيد الصفوف ، واتخاذ خطوات ايجابية ، لتحقيق المطالب الوطنية ، يعلن بهذا تليده لموثيقة الأحزاب المؤتلفة التى سبق ووقعها ممثلوه . ويؤكد استمساكه بذلك الميثاق الوطنى الموفق . وهو فى نفس الوقت يعلن استعداداه للتكاتف مع جميع الأحزاب والهيئات السودانية ، للعمل الاجماعى ، فى تنسيق الخطط ، ورسم الخطوات العملية لتحقيق الأهداف. التى رسمها ذلك الميثاق . راجياً أن يقدر الجميع دقة الموقف، ووجوب انتهاز الفرصة "معارضة" ، قبل أن تسبقنا الحوادث وأن تدهمنا بغير ما نريد .

وفق الله لجميع لآداء ما يجب علينا نحو هذا السودان .

عبد الله خليل

سكرتير حزب الأمة

ملحق رقم «٩»

بيان للصّحف من سكرتارية المؤتمر (*)

منذ أن تسلم المؤتمر رد سعادة السكرتير الإداري على مذكرة المؤتمر المتضمنة لوثيقة الأحزاب ، وهو دائب في درس الخطط التي تكفل تحقيق مطالب البلاد ، والآن وقد تقدمت الحكومة المصرية طالبة فتح باب المفاوضة ، وتضمنت مذكرتها شمول السودان في تلك المفاوضة ، وتضمنت مذكرتها شمول السودان في تلك المفاوضة ، وتسلمت الرد بقبول مبدأ فتح المفاوضة • فقد رأى المؤتمر من واجبه أن يشرع في وضع الخطط العملية ، لأشراك السودان في تلك المفاوضات التي ستنال البحث في مصيره • وقد رأت اللجنة أن مما يساعد على تنفيذ الخطوات أن تتصل بمندوبي الأحزاب وتتدارس معهم في الموقف الحاضر •

وقد أبدت الأحزاب شعوراً طيباً وروحاً عالية في النقاش الذي دار وأكدت تمسكها بالنص الكامل الوارد في وثيقة الأحزاب التي يعتبرها المؤتمر مدعمة لقراره ، وأن اللجنة لتقدر الشعور الحافز البادئ في كل الأوساط ، وتدرك تماماً أن البلد مستعد للتضحية ، بكل غال وعزيز • ولجنة المؤتمر لن تألو جهداً في مواصلة العمل وتجنيد كل القوى متعاونة مع الأحزاب ، في هذه الفترة الدقيقة الفاصلة ، لتحقيق للبلد مطالبه التي لا تقبل الإرجاء والمماطلة • وأن الرغبة متوفرة من الجميع على موصلة السعى لجمع الكلمة (*) •

سكرتير المؤتمر

(*) السودان الجديد يوم ٢٢/٢/١٩٤٦ عدد ١١٢ (دار الوثائق المركزية بالخرطوم) •

—١٦٩—

ملحق رقم «١٠»

خطاب المؤتمر بشأن تكوين الوفد

الموافق ١١ مارس ١٩٤٦

٧ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ

حضرة المحترم

سكرتير حزب

بعد التتبع ..

تذكرون حضرتكم ما انتهى اليه اجتماعكم الأخير بتاريخ
١٧/٢/١٩٤٦ مع لجنة المؤتمر التنفيذية ، وتطمون حضرتكم أن المفاوضات
التمهيدية على وشك الابتداء . وبناءً عليه فقد أقرت لجنة المؤتمر
التنفيذية ارسال وفد على جناح السرعة ، ليحمل مطالب البلاد ، وهي
قرار المؤتمر المدعم بوثيقة الأحزاب . وقد أقر المؤتمر اشراك الأحزاب ،
بعضو من كل حزب ، فإذا ما أقررتم ذلك ، نرجو أن توافقونا باسم العضو
الذى تختارونه للاشتراك في الوفد المزمع ارساله قبل مساء الجمعة
الموافق ١٥/٣/١٩٤٦

محمود الفضلي

سكرتير مؤتمر الخريجين

العام

— ١٧٠ —

ملحق رقم « ١١ »

« وثيقة الدماء »

من

الشباب السوداني المقيمين في مصر

الى

رئيس وأعضاء هيئة المفاوضات المصرية

والى

أعضاء وفد السودان

حضرة صاحب الدولة رئيس هيئة المفاوضات المصرية ••

حضرات أعضاء الوفد السودانى ••

اليكم يوفع الشباب السودانى بمصر ، من طلبة الجامعات والأزهر والمعاهد والمدارس ، وثيقتهم هذه مكتوبة وممهرة بدمائهم ، يقررون فيها أن مطلبهم الأول هو جلاء الانجليز عن وادى النيل ، مصره وسودانه ، جلاء تاماً ، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً • وبعد تحقيق الجلاء التام فللمصريين والسودانيين وحدهم أن يقرروا نوع العلاقة بين شطرى الوادى المستقل وفق مشيئة أهله •

ويُرى للشباب السودانى أن قضية وادى النيل قضية واحدة ، لا تجزئه فيها ولا مساومة ، وأن أى حل وسط أو أى أرجاء لمسألة السودان يعتبره السودانيون عملاً عدائياً ، تقع كل تبعاته على المتفاوضين •

والشباب السودانى الذى يمهر هذه الوثيقة بدمائهم ، انما يستشعر فى ذلك رغبات السودانيين قاطبة فى السودان بحدوده الأصلية المعروفة ، وهم على أتم استعداد لبذل هذه الدماء رخيصة فى سبيل الحرية والوطن (*) •

امضاءات

(*) البلاغ يوم ٢٦ مارس ١٩٤٦ •

ملحق رقم « ١٢ »

بيان حكومة السودان عن الوفد(*)

تضمن خبر نشرته الجرائد اشارة الى مغادرة وفد صغير للقاهرة وصف بأنه وفد السودان ، ليعرض وجهة نظره على المتفاوضين • وقد كلفت أن أخبركم أنه لا يمثل ولا يمكن أن يمثل السودان بوجه عام • وبينما يزعم الوفد عرض وجهة نظره ، فليس هناك ما يدل على أن المتفاوضين موافقون على مقابله ، ولا يحتمل أن يقابلوا وفداً لم يطلبوه ، ولا هو يمثل غير جزء من المجموعة والحكومة • وان كانت لا ترغب في اضعاف الآمال المتأججة ، تود لفت النظر الى ما يأتي : (أكدت حكومة السودان للأهالى في أكثر من مناسبة أنه في حالة بحث مسألة السودان في المفاوضات الحالية ستأخذ الحكومة رأيهم بالطرق الدستورية • وقد وعدت أعضاء المجلس الاستشارى لشمال السودان بأنهم اذا رغبوا في ارسال وفد يعرب عن رأيهم للمتفاوضين • فالطلب سيقدم الى الدولتين • ولهذا فان الحكومة لا تقر ارسال وفد غير مكفول برعاية ، يبعث آمالا لا يحتمل تحقيقها •

ملحق رقم « ١٣ »

الوفد السوداني يرد على بيانات حكومة

السودان ومستر بيغن - صدقي باشا (*)

كان بودنا أن نتمسك بأهداب التريث ، قبل أن ندلى بأى بيان عما جئنا من أجله ، حتى يكتمل عقد الوفد بوصول بقية الأعضاء الذين هم على وشك القيام الى مصر • ولكن ما فوجئنا به من تصريحات وبيانات تتصل بنا وبمهمتنا ، دفعنا الى أن نسارع بنشر هذا البيان وضعا للأمر في نصابها الصحيح •

الرد على بيان حكومة السودان :

كان أول ما نشر بيان من حكومة السودان تقلل فيه من شأن هذا الوفد ونذكر عليه تمثيله للرأى العام في السودان • ومع أن الصحف السودانية جميعها قد تناولت البيان بالنقض والتفنيد والاستنكار ، وردت عليه بما فيه الكفاية • الا أننا نرى أن نلفت الأنظار الى أن وفدنا يمثل مؤتمر الخريجين العام وجميع الأحزاب السياسية والهيئات والجماعات المختلفة التى لها رأى في مستقبل السودان • وعلى ذلك فالوفد يمثل بحق الرأى العام السودانى تمثيلا صحيحا شاملا •

وقد سبق في كثير من المناسبات أن اعترفت حكومة السودان اعترافا رسميا بأن مؤتمر الخريجين يمثل الطبقة المستتيرة في البلاد • فإذا كان من المفروغ منه أن الطبقة المستتيرة في بلاد كالسودان اعترافا رسميا بأن مؤتمر الخريجين يمثل الطبقة المستتيرة في البلاد • فإذا كان من المفروغ منه أن الطبقة المستتيرة في بلاد كالسودان هى ذات القوامة في التعبير عن رأى البلاد ، أفليس من المغالطة السافرة ، وقد انضمت الى المؤتمر جميع الأحزاب والهيئات والطوائف السودانية في

جميع أنحاء البلاد ، أن يقال أن هذا الوفد صغير ولا يمثل غير جزء صغير من المجموعة .

هذا ، وفي الوقت نفسه ، فإن احساس الحكومة بقوة الشعور الوطنى العام ، وتأبيد الأمة بأسرها لهذا الوفد لينكتشف باعترائها (بتأجج الآمال) الوطنية التى زعمت أنها لا تريد أن تضعفها ، وهيهات أن تضعفها بعد اليوم .

أما ما جاء في البيان من أن المتفاوضين لم يتفقوا على مقابلة الوفد ، ولا يحتفل أن يقابلوا وفدا لم يطلبوه ، فهذا كلام مردود . لأن السودانيين — وهم أصحاب الحق الأول في بلادهم ، كما اعترفت بذلك حكومة السودان والحكومتان المصرية والبريطانية في المذكرتين المتبادلتين بشأن المفاوضات — ليسوا في حاجة إلى دعوة أحد من المتفاوضين وإنما هم طلاب حق طبيعى لهم .

أما ما أشار اليه البيان من تعريض بأعضاء المجلس الاستشارى وتقليل من شأن وطنيتهم ، بوعدها باستجابة رغبتهم في تأليف وفد منهم ، اذا طلبوا ذلك ، فلتعلم حكومة السودان أن وطنية أعضاء المجلس الاستشارى ، وهم سودانيون مخلصون لوطنهم ، تأبى ذلك . لا سيما وأن الوفد بتكوينه الحالى يمثل اتجاهات الرأى العام بهيئاته وأحزابه التى ينتمى اليها أو يؤيدها أعضاء المجلس الاستشارى .

ومن هذا يتضح أن حكومة السودان قد أذهلها اتفاق المؤتمر والأحزاب ، وأنعقاد الأجماع على مطالب البلاد . فأصدرت هذا البيان المتهاافت المتناقض مدفوعة بالسياسة العتيقة التى لم تعد خافية على أحد (*) .

اسماعيل الأزهرى

(*) البلاغ : الاهرام والمصرى بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٤٦

الرد على بيان المستر بيفن :

يبدو أن بيان المستر بيفن ، الذى ألقاه فى مجلس العموم ردا على سؤال المستر ريد ، مستمد من سياسة حكومة السودان • واننا لنتساءل بدورنا : متى يحل هذا اليوم الموعد الذى تبتجئ فيه الحكومة البريطانية بقدرتنا نهائيا على تقرير الوضع السياسى الذى نريده لأنفسنا فى المستقبل ولقد مضى نصف قرن ، وفجر ذلك اليوم مازال سرا محجبا فى صمير الغيب •

ولقد كنا نود لو أن وزير الخارجية البريطانية استمد معلوماته فى مثل هذه الظروف من غير تقارير حكومة السودان الرسمية ، لكى يقف على حقائق الأمور فى السودان ، وليعلم مدى صلاحية النظم القائمة الآن فى البلاد لتحقيق الرفاهية التى يتغنى بها البريطانيون فى كل حين • والتى أصبحت أسطورة من الأساطير لا يلتفت إليها أحد ولا يؤمن بتحقيقها سودانى على أيدي البريطانيين •

ومن عجب أن وزير الخارجية البريطانية يذهب الى تأييد حكومة السودان ، ويدعو الى تثبيتها واستمرارها ، لكى تخدم أغراض الرفاهية فى السودان ، وتخطو به الى الحكم الذاتى فالاستقلال • وهى الحكومة التى نصف قرن عاجزة عن تحقيق الخطوات البدائية لذلك الهدف ، عجزا لا يرجع الى عدم أهليتنا واستحقاقنا ، ولكنه يرجع الى سوء قصدنا وسياستها •

وقد علق المستر بيفن مسألة البت النهائى فى مصير السودان السياسى على بلوغنا رشدا سياسيا يرتضيه الانجليز ، ويدهم وحدهم مقياس لذلك الرشدا ان هذا ما لا يقبله السودانيون بحال ، وليس ذلك لأننا لا نرى فى الحكم الحاضر شذوذا فحسب ، بل لأن مستوى السودان الحالى لا يقل عن مستوى الكثير من الشعوب التى منحها الانجليز أنفسهم الاستقلال •

اسماعيل الأزهرى

= ٢٧٥ =

أما ما أشار اليه البيان عن اختلاف في وجهات النظر السودانية ،
وبالتالى عن تأليف وفد آخر ، فإنه ليؤيد ما ذهبنا اليه سابقا من أن
مصادر معلوماته مغرضة ، وفي ذات الوقت يدل على أن تلك المعلومات
قديمة ولا تعبر عن الواقع ، ولئن صح أن هناك وفداً وهذا ما لا نعمله
ولا نعتقد بصحته فإنه وفد يؤلف في الظلام لتزييف ارادة
الشعب ، واننا لنعتقد أن وزير الخارجية البريطانية ،
لو أتيح له أن يقف على حقيقة الوعى الوطنى في كافة أنحاء البلاد ،
وهاجمع الآراء ، على كلمة واحدة ، لما أدلى بمثل هذا البيان الذى
يؤسفنا أن نقول أنه بنى على غير أساس من الحق والواقع .

اسماعيل الأزهرى

الشيخ محمد عبد الحليم

مدير إدارة الإعلام

الرد على بيان دولة صدقى باشا :

أطلعنا اليوم على تصريح لدولة رئيس الوزارة المصرية فى جريدة
الأهرام لا يسعنا الا نعلق عليه بما يلى :

أن أول واجبنا أن نشكر لدولته ترحيبه بالوفد ، ثم نود أن نوضح
لدولته أن المعلومات التى انتهت الكه عن تكوين هذا الوفد وما يتصل
به بعيدة عن الحقيقة .

فالوفد يمثل السودان لأنه مكون تكوينا اجتماعيا من المؤتمر
والأحزاب والهيئات والطوائف السودانية جميعا التى تمثل بدورها
الرأى العام أصدق وأتم تمثيل . وانه لا يزعجنا أن يتعرف دولته —
وهو رئيس وفد المفاوضات المصرى — الى رأى السودانين فى صبرهم ،
ذلك الرأى الذى يحمله وفدنا . ولكن كل ما نخشاه أن تكون مصادر
معلومات غيرهم ، التى أشار اليها دولته ، والتى قد يرتكن اليها فى
تعرف وجهة نظر السودان مستقاة من نفس المصادر التى استمد منها
وزير الخارجية البريطانية ما بنى عليه بيانه الأخير فى مجلس العموم .

ونرجو مخلصين أن يذكر دولة صدقى باشا أن سياسة التشكيك

— ١٧٦ —

في صحة تمثيل الوفود الوطنية لبلادها سياسة بليت بها مصر في فجر
جهادها • فان تكن هناك محاولات لتعرف رأى السودانين عن غير طريق
وقد هم الذي ارتضوه ، فستلقى تلك المحاولات ان شاء الله ما لقيته
لجنة ملنر في مصر •

وأما مناشدة دولته للوفد بالابتعاد عن كل ما من شأنه تكبير الجو
في هذه الظروف الدقيقة ، فاننا لنؤكد أننا أحرص ما نكون على صفاء
الجو الذي ينشده وننشده جميعاً لتحقيق الأمانى الوطنية •
والتسودانيون يعلمون أن المسألة السودانية مسألة قومية في نظر
الأحزاب المصرية وهى جميعاً لدينا سواء •

رئيس الوفد
اسماعيل الأزهري

ملحق رقم « ١٤ »

بيان عن مهمة وفد السودان وأهدافه

(جريدة الأهرام ٧/٤/١٩٤٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن والمفاوضات بين مصر وانجلترا على الأبواب • وقد جاء وفدنا الى القاهرة محملاً برسالة غالية ، وثقة غالية • أجمع عليها مواطنونا في السودان من مختلف الطبقات والنزعات ، فانه لحتم علينا أن نلقى الضوء على مهمتنا وأهدافنا التي جئنا من أجلها تنويراً للرأى العام في مصر والعالم بأسره •

وانه ليسرنا أن نسجل أن تصميم السودان وعزمه الأكيد على أن ينال حقوقه ويسترد مجده ، لم يعد سرا من الأسرار ، أو موضعاً للجحود والانكار •

ولا يخالجننا شك في أن مصر الشقيقة الكبرى ، التي عودتنا دائماً ، وفي كل وقت ، أكرم عواطف الود والاخاء ، وأجمل مظاهر التكريم والوفاء • مصر التي تربطنا بها قضية مشتركة وجهاد مشترك للتحرر من الاستعمار ستمدنا بتأييدها التام ، لتحقيق ما أثينا من أجله • كما أننا نأمل أن نجد من الجانب البريطانى تقديراً حسناً ، وفهماً صحيحاً لموقف السودان اليوم ، وقد مضى عليه نصف قرن من الزمان تحت الحكم الثنائى الحاضر دون أن يبدأ السودانى فى ظله المكانة التى نالتها فى أقصر من مثل هذا الأعوام الطويلة ، نسوب وأمم أقل من السودان عدداً وثروة واستعداداً •

اننا لا نريد أن نجعل من هذا البيان مذكرة سياسية بوجهة النظر السودانية ، مدعمة الحجج والأسانيد • فحسبنا لكى نتوخى الفائدة التى قصدناها منه أن نعرض — فى قصد — ما يكشف للرأى العام حقيقة ما جئنا من أجله حتى لا تنتشعب الآراء وتختلف الأمور •

ان مهمة وفدنا التى وكلت اليه ، واجتمعت عليها كلمة السودان
هى الاشتراك فى المفاوضات كطرف ثالث ، فيما يتعلق بمسألة السودان
وهى المسألة التى طُلما اختلف عليها المفاوضان المصرى والبريطانى والتى
وصفت أكثر من مرة بأنها الصخرة التى تحطمت عليها المفاوضات
المصرية الانجليزية • فمهمة الوفد :

أولا : هى أن يسعى للاشتراك فى هذه المفاوضات التى لم يبق
بيننا وبين الشروع فيها الا أيام معدودات •

ثانيا : أن يرفع صوت السودان ويعلم مطالبه فى كل مكان •
ويعمل على تحقيقها بالوسائل المنسروعة فى الدنيا الجديدة ، دنيا السلم
والحرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها •

أما المطالب التى اتفق عليها السودانيون وكلوا للوفد مهمة
تحقيقها • بل وتألف هذا الوفد على أساسها هى المطالبة بما يلى :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى بقيام
حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر •

٢ — الحكومة السودانية الحرة تحدد نزع الاتحاد مع مصر •

٣ — الحكومة السودانية الحرة تدخل فى تحالف مع بريطانيا على
ضوء نوع الاتحاد مع مصر

ولعل مما يفهم بداهة من هذه المطالب أنها تتضمن المطالبة بالجلاء
لأنه يستحيل أن تقوم حكومة سودانية ديموقراطية حرة وفى البلاد
جيوش أجنبية •

هذه هى مهمة الوفد ، وتلك مطالبه وأهدافه • وقد شرع ، منذ
اكتمل عنده فى القاهرة ، يمهّد الطريق للسعى لتحقيقها • وسوف يصدر
كل ما رأى ضرورة لذلك — بيانات فى الصحف •

وبما أن وفدنا وفد شعبى خالص ، فهو يستند على الشعوب فى

كل مكان وبخاصة في مصر والسودان ، لتشد أزره وتقف الى جانبه •
ولهذا فقد كون سكرتارية خاصة للصحافة والنشر ، توافى جميع
الصحف بأوجه نشاطه المختلفة وتتوفر على الاتصال بها تحقيقا للتعاون
الشعبي المشترك •• وأنه لا يسعنا الا أن نحمد للصحافة المصرية كريم
مؤازرتها ، فهو أن تقدر بنوع خاص دقة موقف هذا الوفد • وما قد
تخلقه بعض الأنباء والروايات المتسعة أو المحرفة من تشويش على
الرأى العام في مصر أو في السودان ، مما قد ينشئ صعوبات للوفد
تعرقل جهوده • فلقد لاحظنا أن بعض الصحف نسبت الى رئيس الوفد
عبارات لم تصدر عنه ، بل ولا يمكن ، وهو يعلم الكثير مما يحيط
بالقضية ، التي جاء من أجلها ، أن تصدر عنه • واننا وان كنا لا نرغب
أن نلاحق كل ما ينشر خطأ عن الوفد ومهمته بالتصحيح ، الا أنه ليس
من المصلحة التي تحرص عليها أن نمضى في السكوت دون أن ننبه الى
ما تسببه مثل هذه الأقوال من تأثير سىء ومضر بالمهمة التي قدمنا من
أجلها •

ولهذا نكرر الرجاء لرجال الصحافة في مصر ، وهم من عرفنا ترحيبا
بنا وزودا عن وفدنا أن يتفضلوا بالاتصال بسكرتارية الوفد في كل
مساء ، ليوقفوا على ما يبتغوه من معلومات عن وجه نشاطه •
والله ندأل أن يوفقنا الى ما فيه خير بلادنا وعزتها ومجدها •
والسلام •

اسماعيل الأزهري

الملحق رقم « ١٥ »

رد المرشد العام للاخوان المسلمين على البيان

الأول الذى أصدره وفد السودان(*)

قرأت : بيانكم الصادر بأهرام اليوم ٧ أبريل ١٩٤٦ عن مهمة وفدكم الموقر ولا شك أن لكم مطلق الحرية فى أن تحددوا مهمتكم كما ترون ، ولكن لى ملاحظات أحب أن أبديها بهذه المناسبة ، ابراءا للذمة وآداء للامانة ، ومعاونة على الوصول الى الغاية التى نأملها جميعا .

١ - ألا ترون أن أفصاحكم عن رغبتكم فى أن تكونوا طرفا ثالثا فى المفاوضة فى هذه المرحلة الدقيقة ، التى تحتازها القضية الوطنية قد يكون ذريعة للمفاوض الانجليزى ، فى أن يتهرب من مسألة السودان ، وينكر على المفاوض المصرى حق التحدث فى شأنها ، وقد يؤدى ذلك الى ارجاء النظر فى مشكلة السودان . وفى ذلك ما فيه من الخطورة على القضية الوطنية ، التى نؤمن أشد الايمان ، أن النظر فيها يجب أن يكون كوحدة لا تتجزأ .

٢ - أو لا ترون كذلك أن مهمة الوفد على الصورة التى أعلنت بها لا تتفق مع ما يتمناه أهل الوادى جميعا ، وما أعلنته مصر مرارا ، وهتفت به شعبا وحكومة ، وسجله الشباب السودانى فى مصر بدمائه فى وثيقته من الرغبة الأكيدة فى وحدة وادى النيل . والله يعلم أنى انما أريد بذلك الاصلاح ما استطعت ، والحرص التام على خير أهل الوادى جميعا ، أرى أن يعيد الوفد السودانى النظر فى مهمته لتكون على النحو الآتى :

أولا : المناداة بجلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن الوادى ، جنوبه وشماله ، تحقيقا وتأكيدا للاعتراف باستقلاله الكامل .

ثانياً : الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصرى على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب .

ثالثا : العمل على اشتراك بعض الوفد السودانى كممثلين لأهل

الجنوب ، فى وفد المفاوضة المصرى ، لنقف أمام المفاوض الانجليزى صفا واحدا يثسد بعضنا أزر بعض ، حتى نصل بتضامنا الى حقنا المشترك .

وأما عن الصلة بين الشمال والجنوب ، فلعل من الخير أن أضع بين أيديكم رأى اخوان الشمال فيها كما نعرفه ، لعله يروقكم فيقضى الأمر .

ان اخوان الشمال فى مصر يعتقدون أننا أمة واحدة ، ويريدون وحدة كاملة بين المصرى والسودانى ، كأبناء شعب واحد ووطن واحد ، للسودانى ما للمصرى فيه من الحقوق ، وعليه ما عليه من الواجبات . فالجنسية واحدة ، والدستور واحد . ومعنى هذا أن الانتخابات ستجرى فى السودان كما تجرى فى مصر . فيكون من السودانيين نواب وشيوخ فى البرلمان بنسبة عددهم ، ويكون منهم وزراء ورؤساء حكومات . ولا مانع أن يستبدل اسم الملكة المصرية بـ « مملكة وادى النيل » . وتكون الوظائف الاداريه الكبرى والصغرى للسودانيين ، على اعتبار أنهم أعرف بشئون البلاد ، ولا حجة بعد ذلك لمن يقول بأن وحدة السودان مع مصر ، ستجعل مصر بحكم ثقافتها وغناها وكثرة المتعلمين فيها تحتكر الوظائف دون أهل السودان . بل ان ذلك أيضا لا يمنع من أن يتولى الأكفاء من السودانيين الوظائف والأعمال التى ترشحهم لها مؤهلاتهم فى شمال الوادى .

وأهل الشمال بعد هذا على استعداد كامل لبحث كل مطلب يتقدم به أهل الجنوب ، الآن أو فى المستقبل . والكلام حول هذه المعانى يا أخى الرئيس ، ويا حضرات الأعضاء الأفاضل يجعلنا نقطع ثلاثة أرباع الطريق ويحول بيننا جميعا ، وبين الأعياب السياسة الاستعمارية ، وخداع الخصوم ويسد الثغرات فى وجه العدو المشترك ، ويذل أمامنا وأمامكم كل العقبات سواء فى مرحلة المفاوضات أو أمام مجلس الأمن أو بعد ذلك ، فى ميدان العمل والجهاد .

فأرجو أن تتكرموا بإعادة النظر في بيانكم مشكورين • وليس
ما يحول بينكم وبين الرجوع الى أحزابكم ، اذا كانت حدود نفويضكم
لا تتناول هذه النواحي ، فانما جئتم للمصلحة وللخير أولا لا للوقوف
عند حدود معينة أو وثائق مقررة ، قد يكون غيرها خيرا منها ، وأولى
بالنظر والكفاح •

وان المركز العام للاخوان المسلمين ، ليسره دائما أن يكون على
صلة بكم •

والله يوفقنا وإياكم لدراسة الموقف والانتهااء فيه الى الحل
المعقول والخير المأمول ، والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل •
مع خالص الشكر وفائق التحية(*) •

حسن البنا

المرشد العام

للاخوان المسلمين

ملحق رقم « ١٦ »

بيان من الاخوان المسلمين الى

حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا

رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد توليتم دولتكم الحكم والشعب يجتاز أدق مرحلة في تاريخه ، في الوقت الذي هبت فيه شعوب الأرض جميعا تطالب بحريتها واستقلالها • ولقد دبت الیقظة في نفوس الأمة المصرية عن بكره أبيها ، وقامت هي الأخرى تطالب بحقوقها المعصوبة لمختلف طبقاتها وهيئاتها على ضرورة نيل هذه الحقوق ، مهما تكلفها ذلك من مرتخص وغال •

ولقد كان للوعى القومى في مصر ، ولليقظة المتسبوبة في قلوب المصريين أثر هائل تجاوبت به الأصداء في مختلف بلاد العالم • وكان حريا بالوزارة السابقة أن تستغل هذا الشعور القومى الرائع ، فتنفع به في مواجهة المستعمرين ، وتستند اليه في مطالبتها بحقوق البلاد كاملة ، غير منقوصة • ولكنها فشلت كل الفشل في ذلك ، وظهرت على الأمة بمذكتها الهزيلة المتنوية ، ورد البريطانيين المثير ، على هذه المذكرة مما أزعج النفوس وأثار العواطف • وكان ما كان ، نتيجة سوء تصرفها في سياستها الداخلية ، فضلا عن فشلها في السياسة الخارجية ، وإساءة ممثليها في هيئة الأمم المتحدة الى القضية المصرية خاصة ، وقضية الأمم العربية والاسلامية بوجه عام •

ولقد ظلت الأمة على يقظتها • وستظل كذلك ، حتى تتحقق لها أهدافها • وفي يوم الخميس الماضى قام الشعب بمختلف طبقاته من شباب وشيب وعمال وطلبة ، يظهرون شعورهم في اجماع رائع ، لم

تشبه شائبة ، ولم يدفعه غرض مستتر المهم الا اعلان مطالبهم المشروعة والاستمسك بحقوقهم المغتصبة فلم يعكر صفوه معكر حتى كان هذا الحادث المؤلم الذى ان دل فانما يدل على استهتار عجيب بعواطف المصريين ، وتحد ظاهر لمشاعرهم واحساساتهم اذ اعتدى على المتظاهرين من جانب الانجليز اعتداء ظاهرا للعيان تشهد كل انسان ، ولا نسك أن التحقيق العادل المنصف سيثبت أن الانجليز هم البادئون وأنهم هم المعتدون ، فهذه اللوريات الضخمة الأربعة التى هجمت على صفوف المتظاهرين من الأبرياء فى شارع القصر العينى * فقتلت من قتلت وجرحت من جرحت بلا رحمة ، ولا شفقه ولا هوادة كانت الشرارة التى أثارت النفوس وطيرت الأبواب * وليت الأمر وقف عند هذا الحد بل انطلقت المدافع الرشاشة من مكانها تفتك بالمصريين العزل الذين لم يجدوا ما يرد عنهم غوائل المعتدين ، ولولا حكمة القادة منهم أو حسن توجيه أولى الأمر من رجالهم لتفاقم الخطب وعم الخطر وسادت الفوضى *

لهذا يا صاحب الدولة ، ولما يحسه الشعب لهذه التصرفات الجائرة لا يوسع الاخوان المسلمين أمام هذه الظروف الا أن يتقدموا للحكومة المصرية بالمطالب الآتية :

أولا : التقدم الى الحكومة البريطانية على وجه السرعة بمذكرة صريحة تطلب فيها الجلاء التام عن أرض وادى النيل ، ووحددة الوادى ، وحل المشاكل الاقتصادية التى تسبب عنها ما نراه من اضطراب فى الأسواق ، وكساد فى التجارة ، وعسر مالى لا يعلم الا الله مدى ما يجبر اليه البلاد من تدهور وخطر *

ثانياً : سحب ممثلى مصر فى هيئة الأمم المتحدة ، وهم الذين أساءوا الى قضية البلاد ، وقضايا الأمم العربية والاسلامية * وايفاد من يمثل مصر تمثيلاً صحيحاً مشرفاً *

ثالثاً : عرض القضية على مجلس الأمن فى أول انعقاد له اذا لم تستجب انجلترا لطلب الحكومة المصرية فى موعد عاجل محدد *

== ١٨٥ ==

رابعاً : أن تطلب الحكومة المصرية من الانجليز اعتذاراً رسمياً عن سوء تصرف الجنود البريطانيين في الحوادث الأخيرة ، مع دفع تعويضات مناسبة لأهالي القتلى والمصابين •

خامساً : اعتبار المدن المصرية (القاهرة ، والاسكندرية ، وبورسعيد ، والسويس ، والاسماعيلية) مناطق حرام على الجنود البريطانيين الى أن يتم ترحيلهم الى بلادهم •

سادساً : أن تطلب الحكومة المصرية عقد مجلس الجامعة العربية بصفة استثنائية لعرض تطورات القضية المصرية عليه ، واتخاذ قرار حاسم اجماعى أسوة بما اتخذ في قضايا الدول الشقيقات سوريا ولبنان وفلسطين •

هذا فيما يختص بالسياسة الخارجية والحوادث التى سببها الانجليز ، أما فيما يختص بالموقف الداخلى فيرى الاخوان :

(أ) الاسراع في تحديد المسئولية في الحوادث الأخيرة التى أساءت فيها الحكومة السابقة الى الشعب أيما اساءة حيث صادرت الحريات ونكلت بالطلبة الأطهار ، وأسالت الدماء الذكية ، ومحاكمة المسئولين والمتسببين في هذه الحوادث الخطيرة •

(ب) الاستغناء عن خدمات موظفى البوليس والجيش المصرى من الانجليز •

(ج) الافراج عن جميع المعتقلين الذين زج بهم في السجون ، ولا ذنب لهم الا النداء بمطالبهم والمهتاف لوادى النيل •

(د) تعويض أهالي الشهداء الذين ذهبوا فداء حرية الوطن واستقلاله •

يا صاحب الدولة :

هذا ما أردنا أن نتقدم به الى دولتكم ... وأنتم اليوم على رأس الحكومة المصرية ، والبلاد تجتاز أدق مرحلة في تاريخها ، وسيسجل

— ١٨٦ —

التاريخ في صفحاته الخالدات لكل امرئ ما قدمت يداه .. وان مصر
العزيزة النى لها من ماضيها أروع آيات المجد والفخار لترقب من أبنائها
جميعا يقظة شاملة ، وجهدا متصلا حتى يتحقق لها أملها ، وتصل الى
ما ترجو من مستوى رفيع بين سائر الأمم والشعوب •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المصرى : ١٩٤٦/٢/٢٥ .

ملحق رقم « ١٧ »

بيان

من مرشد الاخوان الى دولة اسماعيل صدقى

بمناسبة بدء المفاوضات

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس الحكومة المصرية
ورئيس وفد المفاوضة المصرى ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وبعد

فالآن وقد وصل الوفد البريطانى المفاوض ، وانتهت المحادثات
التمهيدية واستعد الطرفان للقيام بمهمتها أحب أن أذكر دولتكم
بما أعلنتموه فى مجلس الشيوخ والنواب ، وبعثتم به الى سفير مصر
فى انجلترا ليبلغه رسميا الى الحكومة البريطانية من أنكم تدخلون هذه
المفاوضة أحرارا من كل قيد غير متأثرين بمذكرة الحكومة المصرية
السابقة ، ولا بالرد البريطانى عليها • وأزيد على هذا ولا بقيود معاهدة
١٩٣٦ التى عقدت فى ظروف خاصة تغيرت الآن تغييرا كاملا جعلها غير
ذات موضوع كما أعلن ذلك معالى وزير الخارجية المصرية فى مجلس
النواب •

واذن فالهدف المقصود من وراء هذه المفاوضة هو تحقيق مطلب
الأمة الأساسى وهو الجلاء التام عن وادى النيل والحرص على وحدته •
وحدة تجعل من أهله أبناء وطن واحد يشتركون فى الحقوق والواجبات (
ويتبع ذلك أن تتحرر مصر تحررا كاملا من كل القيود التى تعوق
نهضتها الاقتصادية ، ويسدد إليها دينها لذستعين به فى ترميم ما أتلفت
الحرب من حياتها الاجتماعية •

فليكن ذلك يا صاحب الدولة — هدفكم فان وصلتكم اليه فذاك ،
والا فبادروا بمكاشفة الأمة (ولها الكلمة الأخيرة) فوراً بحقيقة الموقف
على جليته ، وارفعوا الأمر الى مجلس الأمن قبل انتهاء دورته ونقوا
بأن الأمة لن تقصر في الجهاد • وهى على أتم استعداد لمواجهة تبعاته
وقسوته — وليس طعم النجاح في غمها بأعذب من طعم الكفاح وهى
أحدى الحسنيين •

يا صاحب الدولة :

ان الفرصة التى بين أيدينا الآن لا تعوض ، ومن التفريط والظلم
لحقوقنا الوطنية أن نغفل عن قيمة الوقت ، وقضيتنا واضحة عادلة
لا تحتاج الى كبير دراسة أو تمحيص ، وقد درست وبحث عنها من
الجانبين منذ وضعت الحرب أوزارها • فمن الواجب الحتم ألا يطول
وقت المفاوضات حتى تفلت منا فرصة عرض قضيتنا على مجلس الأمن
ونحن ممثلون فيه •• وكم يكون جميلاً أن تتم المفاوضات قبيل عيد
الجلوس الملكى فى ٦ مايو ، فتهتفل مصر بعيدين ، عيد الفاروق وعيد
الفوز أو الجهاد •

ومن الخير أن تكاشفوا المفاوض البريطانى فى وضوح بأن الأمة
قد صممت على أن تصل الى حقها أو تموت دونها ، وأنها لن تجرب طريق
المفاوضة الا هذه المرة فقط فاما نجاح واما كفاح •

يا صاحب الدولة :

ان الظروف العامة والخاصة جميعها تلح علينا أن نعمل فى سرعة
وقوة وثقة وحزم • فكونوا كذلك ، ونسأل الله لكم التوفيق • وأن الاخوان
المسلمين ليدركون واجبه حيل الموقف من كل وجوه تمام الادراك ،
وهم على استعداد للقيام به كاملاً غير منقوص مهما كانت الظروف
والتضحيات •

تحريراً فى ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ — ٢١ ابريل ١٩٤٦

حسن البنا — المرشد العام للاخوان المسلمين

الاخوان المسلمون الثلاثاء ٢٣/٤/١٩٤٦ العدد ٩٩ السنة الرابعة •

ملحق رقم « ١٨ »

بيان من المرشد العام للأخوان المسلمين
الى صاحب الدولة اسماعيل صدقى
يطالبه فيه بقطع المفاوضات

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا •
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ***

فقد أسندت الى دولتكم مقاليد الحكم فى فبراير سنة ١٩٤٦ وكان
معروفا أن المهمة الأولى للحكومة هى مفاوضة الانجليز لاستخلاص حقوق
الشعب الحقبة التى أعلنتها الأمة وسلمت بها الحكومة (الجلاء التام
ووحدة وادى النيل) •

وكان المفروض أن لا تستغرق هذه المفاوضات أكثر من شهر
أو شهرين أو ثلاثة فى نظر أطول الصابرين صبرا ، وخصوصا وحقوق
الوطن واضحة لا تحتاج الى كثير من لف أو دوران *** وقد درست
القضية درسا وافيا من الجانبين ، وضاع على الأمة عام كامل أو يزيد
بتفريط الحكومة الماضية وعدم مبادرتها الى المطالبة بحقوق البلاد منذ
وضعت الحرب أوزارها فى وقت تتقرر فيه مصائر الأمم وتقف فيه
الشعوب على مفترق الطرق أحوج ما تكون الى الدقائق والساعات بل
الشهور والسنوات •

ولكن المفاوضة طالت حتى أسأمت وأملت فتوقفت واستؤنفت
ثم انقطعت ووصلت ثم تجنى علينا المفاوضون الانجليز فهزوا أكتافهم
وجمعوا أوراقهم ، وانصرفوا عنا الى بلادهم هازئين ساخرين •

وكان المنتظر بعد هذه اللطمة القاسية وبعد أن عبث الغاصبون
بحقوقنا ، ووقتنا ورجالنا هذا العبث ، وأضاعوا علينا كل هذا الوقت

الطويل ، وارتفعت الأصوات من كل جانب تهيب بالحكومة أن تعدل هذه الخطة التى لا خير فيها ، ولا فائدة ترجى من ورائها وبلغت اليها قرارات الجمعية العمومية للاخوان رسميا ، وهى انما تعبر تعبيراً صادقاً عما يختلج فى صدور الأمة بأجمعها من الشمال الى الجنوب ، ووضح أن المشروع الانجليزى والمشروع المصرى لا يحققان مطالب البلاد ، ولا يزيد كل منهما عن أنه تنظيم مهذب الحواش للحماية والاحتلال ، وأن الانجليز غير مستعدين الى أى تغيير جوهري فيما عدا الصيغ والألفاظ .

كان المنتظر من الحكومة أمام هذا كله أن تصغى الى هذه الأصوات الوطنية القومية المخلصة ، وتحتم ارادة الشعب الذى تدعى أنها تحكم باسمه ، وتبادر فتنخذ هذه الخطوات :

اعلان فشل المفاوضات الحالية وأنها لن تقبل بعد الآن أن تدخل مع الانجليز فى مفاوضات أخرى بعد أن أثبتت الحوادث كلها أن بريطانيا لا تريد من وراء أى مفاوضة الا التعاقد والاعتراف بمصالح تدعيها تتعارض كل التعارض مع حريتنا واستقلالنا وحقوقنا الثابتة المقررة .

واعلان سقوط معاهدة ١٩٣٦ التى ألغتها الحوادث العالمية وأقر وزير الخارجية المصرية فى مجلس النواب أنها أصبحت غير ذات موضوع .

وأن تطلب الى الانجليز وغيرهم فى عزم وأصرار سحب جميع قواتهم البرية والبحرية والجوية من الوادى كله ، والا اعتبر وجود هذه القوات اعتداء مسلحا على سيادة البلاد تقترب عليه اثاره العملية من عدم التعاون مع بريطانيا ، والقانونية من قطع العلاقات الدبلوماسية بيننا وبينها .

وتدعو الأمة الى الجهاد فى سبيل حقوقها ، وتنظم معها وسائله وأساليبه كما تفعل كل أمة ترجو الحياة العزيزة ، وتؤثر الموت الكريم فى ظل الاستشهاد على الاستكانة والذل والاستعباد .

ولكن حكومة دولتكم لم تقبل شيئاً من هذا بل أصرت اصراراً عجيباً على موقفها الضعيف المتخاذل ، وأمعت في الاصرار والتمسك بأهداف أمل خائب باعتزامكم السفر الى لندن لاستئناف المفاوضات هناك ، وأخذت تكبت شعور الهيئات والجماعات والأفراد وتصادر الحريات ، وتمنع الاجتماعات ، وتنتهي لقمع الحركات الشعبية المخلصة بالحديد والنار .

وأمام هذا الموقف الضار بقضية الوطن ومصلحه في الداخل ، وأمام قرار الجمعية العمومية للاخوان المسلمين الذي يقضى بأن الحكومة المصرية اذا أصرت على المفاوضة ، ولم تنزل على رأى الأمة ، ولم تعلن الخطوات السابقة خلال شهر سبتمبر الماضى ، فان الأمة تعتبرها متضامنة مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحرية وتجاهدها معهم سواء بسواء .

يسجل المركز العام للاخوان المسلمين على حكومة دولتكم أنكم باصراركم هذا تفوتون على هذه البلاد أئمن الفرص وتكونون بذلك قد تضامنتم بقصد أو بغير قصد مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحرية وأن هذه الحكومة لا تمثل رأى البلاد فى شيء ، وكل اجراء تتخذه باطل أساساً ، وعليكم أن تدعوا أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القديم ، وعلان حقوق الوطن كاملة من غير حاجة الى تصديق الغاصبين ، وتنظيم قوى الأمة لتكافح الظالمين المعتدين — وستجاهد الأمة كل معتد على حقوقها من أبنائها أو من الأجانب عنها بكل وسيلة مشروعة حتى تصل الى ما تريد — وهى واصله باذن الله . والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٨ أكتوبر ١٩٤٦

حسن البنا
المرشد العام للاخوان المسلمين

(١) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ ط ص ٣٧٨ — ٣٧٩ .

ملحق رقم (١٩)

وفد السودان يطالب بتقطع المفاوضات بين مصر وبريطانيا

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا :

١ — بما أن وفد السودان قد سعى مرارا منذ وصوله الى القاهرة للاتصال بدولتكم وبجميع أعضاء هيئة المفاوضات المصرية شارحا ومعبرا في كل مرة عن مطالب السودانين

٢ — وبما أن الوفد قد التزم من الوسائل واختار من السبل ما يساعد على تهيئة الجو الذى يمكن دولتكم وأعضاء الهيئة الموقرة التى ترأسونها من الوصول الى الأهداف المنشودة — الجلاء ووحدرة وادى النيل — بالرغم مما كان يعتلج فى نفوس السودانين من قلق منشؤه قصر طلب الجلاء على أحد شطرى الوادى دون الآخر ، وتقديم مطلب الجلاء بشكله هذا على مطلب الوحدة .

٣ — وحيث أنه — تحقيقا لما التزمناه — قد أصدر الوفد جملة بيانات فى مصر والسودان تؤيد فى مجموعها وتفصيلاتها الصيحة التى انبثقت من أبناء وادى النيل . وكان آخر تلك البيانات الخطاب الذى أرسله لدولتكم بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤ ، كما طلب الوفد للغرض ذاته الى السودانين مقاطعة المشروعات التى تقدم بها اليهم حاكم السودان العام بمجرد أن أعلنت دولتكم بوصفكم رئيسا للحكومة المصرية عدم مسروعية تلك العروض . وقد استجابت الأكثرية العظمى لندائنا وامتنعت أحزابا وهيئات ومستقلين — باستثناء حزب واحد — عن التعاون الذى دعا اليه الحاكم العام .

٤ — وبما أن المفاوضات الانجليزية قد أوقفوا المفاوضات بصورة لا تتفق مع أبسط دواعى اللياقة والمجاملة كما تدل على عدم توفر حسن النية وانتفاء الرغبة الصادقة فى الوصول الى اتفاق يحقق مطالب وادى النيل بطريقة ودية .

٦ - ونظرا الى أن ما أظهره الجانب الانجليزى من تشدد ، وأثاره من صعوبات فى أثناء بحث النقطة الأولى من القضية ليدل بصورة لا تدع مجالا للشك على انعدام تقديره لموجهة نظر أبناء وادى النيل ، أو احترامه لعدالة مطالبيهم ، وأن ذلك التشدد ، وتلك الصعوبات لابد وأن تتردد ، وتتضاعف عند الانتقال الى النقطة الثانية المتعلقة بوحدة وادى النيل ، حتى ليكاد يكون من المقطوع به سلفا قتلها ، وعدم انوصول الى نتيجة فعلية من وراءها .

٧ - وحيث أن فشل المفاوضات بصدد وحدة وادى النيل - فيما لو استؤنفت الآن ووصل الطرفان الى اتفاق على الجلاء - لما يفيد الاعتراف بالاحتلال الانجليزى فى السودان وشرعيته ، وعلاوة على ما فى هذا الاجراء من قضاء مبرم على كل أثر عظمى مقصود من الجلاء العسكرى ، كان فيه أيضا قضاء على وحدة السيادة فى وادى النيل ، وتمكينا لأغراض السياسة الانجليزية فى فصل الوادى اجتماعيا وسياسيا ، وتكرارا للأخطاء التى نجمت عن معاهدتى ١٨٩٩ ، ١٩٣٦ ، مما لا يتفق بأى حال من الأحوال مع القول بمبدأ الوحدة .

٨ - فبناء عليه يتشرف وفد السودان ، بما له من حقوق المواطنين ومن صفة التحدث باسم السودانيين أن يبلغ دولتكم أنه يرى أن الاستمرار فى المفاوضات جدل لا طائل تحته مع ما ينطوى عليه من نتائج ضارة بالقضية ، وأن المصلحة تقتضى بأن يعلن المفاوض المصرى من جانبه قطع المفاوضات والقاء التبعات المترتبة على ذلك على الجانب البريطانى ، وأن يعلن أيضا بطلان معاهدة ١٩٣٦ والتقدم فورا الى مجلس الأمن طالبا الجلاء عن وادى النيل مصره وسودانه على أساس وحدته .

اسماعيل الأزهري

١٩٤٦/٦/٢٨

الاهرام بتاريخ ١٩٤٦/٧/١ .

سلمت نسخ من هذا الخطاب الى اصحاب المقام الرفيع والدولة والمعالى والسعادة أعضاء هيئة المفاوضات .

— ١٩٤ —

ملحق رقم (٢٠)

من المركز العام للاخوان المسلمين
الى رئيس الوفد السودانى
حضرة الأخ الفاضل الاستاذ اسماعيل الأزهرى
حضرات الأفاضل أعضاء الوفد السودانى الوفى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

فلقد قام شعب وادى النيل الأسمى ليحقق أهدافه فى الجلاء ووحدة
وادى النيل ، وحضرتكم على رأس وفدكم الموقر من السودان موكلين
عن جنوب الوادى لئضم صوته الى أهل الشمال فى توحيد الجهود
والأهداف لاستقبالكم اخوانكم بمصر بقلوب رحبة ، وصدور شريفة ،
ونفوس عففت عزمها على أن تفدى حرية هذا الوادى واستقلاله بكل
مرتخص وغال .

ولقد مر بالمفاوضات المصرية البريطانية ما تعلمونه من أدوار
ومراحل كن نهاية المطاف فيها ما جاء به صدقى باشا من مشروعه
الأخير صدقى — بيفن . ولما كان قد سبق لهيئة الإخوان المسلمين أن
أعربت عن رأيها فيما تراه من أسس صالحة لوحدة مصر والسودان
تحت تاج واحد ، وقطعت على نفسها عهدا ترتبط به وتعمل عليه ترى
لزاما عليها اليوم أن تعلن أن (بروتوكول السودان) الذى تضمنه
مشروع صدقى — بيفن لا يحقق ما يصبو اليه أبناء وادى النيل
من الوحدة الصحيحة التى من لوازمها إلغاء الحكم الثنائى البغيض
وأن يكون للسودان إمارته الداخلية الحرة تحت التاج المصرى مع
وحدة الجيش والسياسة الخارجية ، وغير ذلك من عوامل الوحدة
الحقيقية .

وترى هيئة الإخوان المسلمين ازاء ما تقدم ردا هذا البروتوكول

الذى لا يحقق جلاء الجنود الانجليز عن الوادى بشرطيه مصره
وسودانه •

والاخوان المسلمون فى أنحاء الوادى قاطبة يعلمون علم اليقين
ويؤمنون ايماننا لا يتطرق الوهن الى جوانبه أن أهداف وادى النيل من
استقلال تام ، ووحدة منشودة ليست صكا يكتب أو معاهدة تعقد ،
ولكنها عمل شاق ، وجهاد متواصل عنيف وعزم أكيد يقطعه شعب وادى
النيل على نفسه حتى يبلغ أهدافه أو يموت دونها • والله غالب على
أمره والسلام عليكم ورحمة الله •

الاخوان المسلمون ٢٦/١١/١٩٤٦ سلمه للإستاذ اسماعيل الزهرى
الأستاذان صلاح عبد الحافظ ومحمود البراوى •

ملحق رقم (٢١)

بلاغ الى النائب العام من الاخوان المسلمين ضد صدقى باشا

حضرة صاحب السعادة النائب العام لدى المحاكم الوطنية :

يتشرف محمد طاهر الخشاب المحامى والوكيل عن حضرة صاحب
الفضيحة الأستاذ حسن البنا المرشد العام لهيئة الاخوان المسلمين بعرض
الآتى :

ضد :

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا بصفته وزيرا للداخلية
بتاريخ أول ديسمبر ١٩٤٦ ، أصدرت وزارة الداخلية بلاغا رسميا
نشرته جميع الصحف السيارة تحت عنوان (بيان رسمى من وزارة
الداخلية) تعرضت فيه هذه الوزارة للحوادث الأخيرة التى وقعت من
الطلبة • وقد جاء فى احدى فقرات هذا البيان ما يأتى :

(وبدأت الدراسة فعلا يوم ١٦/١١/١٩٤٦ فبدأت عناصر
الشغب فى الجامعة تحاول تعطيلها ، وكانوا قلة من الطلاب يتزعمهم
أحد المفصولين من كلية الهندسة ، وينتمى الى الوفد ، وآخر طالب
قديم ينتمى للاخوان المسلمين ، وهى هيئة كان لها نشاط خاص فى
الحركات الأخيرة ستظهر التحقيقات الجارية الدوافع غير الوطنية التى
تسود حركاتهم) •

وبما أن ما جاء فى هذه الفقرة يعد طعنا وقذفا فى هيئة وطنية
كهيئة الاخوان المسلمين اذ عزا اليها دولة وزير الداخلية فى بيانه أنها
تعمل لأغراض غير وطنية سوف يظهرها التحقيق •

وبما أنه فضلا عن أن دولة الوزير قد سبق التحقيق بنتيجته فان
قوله أن هيئة الاخوان المسلمين مدفوعة بأغراض غير وطنية فى حركاتها،

— ١٩٧ —

سوف تظهرها التحقيقات بعيد عن الحقيقة والواقع ، الأمر الذي يحدونا
أن تلجأ الى النيابة العامة لتحقيق هذا الاتهام الخطير من جانب الوزير
حتى ينال جزاءه •

وحيث أن في القضاء هذا الاتهام الخطير اضرارا بهذه الجماعة
وطعنا في وطنيتها ، وكرامتها ، فضلا عما فيه من نسبة أمور اليها
لو صحت لأوجب احتقارها عند بنى وطنها ، وقد كان ذلك بطريق
النشر في الصحف السيارة •

ومن أجل ذلك اجراء التحقيق في هذه الوقائع ، واتخاذ اللازم
قانونا نحو ما نشر في البيان الرسمي المشار اليه في صدور هذا البلاغ •
وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام ،،

محمد طاهر الخشاب

أول ديسمبر ١٩٤٦

الملحق رقم (٢٢)

من وفد السودان الى دولة رئيس
الوزراء بخصوص بروتوكول السودان

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس مجلس الوزراء
وهيئة المفاوضات المصرية :

يتشرف وفد السودان بأن يخطر دولتكم ، بأن رئيسه الأستاذ اسماعيل الأزهرى قد حمل اليه نتيجة المقابلة التى تمت بين دولتكم وبينه فى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر ، وأن هيئة وفد السودان مجتمعة لتنتهز هذه الفرصة لتعبر لدولتكم عن مزيد تقديرها ، وشكرها للشعور الطيب والتضحيات الجسام التى تكبدتموها من أجل السودان وقضية مصر ، وتتمنى أن يكلل الله مساعيكم بالتوفيق لخير قضية وادينا العظيم •

لقد رأت هيئة الوفد أن تبدى لدولتكم بعض الملاحظات على بعض نقاط هذا الحديث الذى أدليتم به دولتكم فى تلك المقابلة والذى لخصه رئيس الوفد فيما يلى :

(اننى سأموت فى شأن السودان ، وقد ذهبت للندن لا من أجل مصر ، ولكن من أجل السودان ، ان المشروع الذى اتفقنا عليه بشأن السودان لو صح للمصريين الذين يطلبون الوحدة فى الاندماج أن يرفضوه ، فليس للسودانيين أن يرفضوه ، وقد وضعت بنفسى صيغته ، وقد راعيت فيه أن يكون الرأى النهائى للسودانيين أنفسهم • لقد راعيت ذلك مصلحة السودانيين • وتحقيق رغبتهم •

وأما صيغة المشروع فتتقضى بأن تكيف الحكومتان شئون الحكم الحاضر بما يهدف لرفاهية السودانيين ، ومعنى ذلك جليا أن مصر يجب أن تسأل حكومة انجلترا لتكشف لها أوراقها عن مشاريعها لمصلحة السودانيين • وهذا معناه مفاوضات يؤخذ ويعطى فيها لتغيير الوضع الحاضر فى السودان بما يهدف لمصلحة السودانيين ، فقد حققت وحدة

وادي النيل تحت التاج المصري ، وراعى شعور السودانيين في العبارات الأخيرة ، وأنا واضعها وسيجلس المصريون مع الانجليز لبحث الحالة الراهنة ، وسنطلب أن يجلس السودانيون أيضا معنا . وقد ينهى مثل هذا الاجتماع تحديد مدة الحكم الحاضر الذى أرى وأصر أن يؤول في آخر الأمر لأبناء السودان وحدهم تحت التاج المصري) .

لم يكن رفض السودانيين للمشروع يا صاحب الدولة لأن الرأى النهائى فيه سيكون لهم ، اذ هم يعتبرون ذلك حقا طبيعيا لهم ، وهم مستمسكون به ما دام اخوانهم المصريون سيعملون ويتمسكون معهم على أن يكون أخذ هذا الرأى في جو مكفولة فيه أسباب الحرية ، والحيدة التامة ، كما أن ليس في مآل هذا الرأى النهائى الى السودانيين ما يوجب الخوف من جانب المستمسكين بالوحدة من اخواننا المصريين ان كانوا على ثقة بأن ذلك الجو من الحرية والحيدة التامة سيكون مكفولا — هذا مع أننا على يقين بأنه منذ الآن . ومنذ أن أقر المؤتمر قراره المعروف في أول العام الماضى ، والذي هو دستور الوفد الآن ، وأيدته فيه الأغلبية الساحقة من السودانيين قد قال السودان كلمته وأعطى رأيه النهائى .

ان انذى حملنا يا صاحب الدولة على رفض المشروع هو استمرار الحكم الثنائى الحاضر الذى بلوناه خمسين عاما ، وتحملنا مفاصله ورزاياه طيلة تلك السنين ، واعتقادنا الجازم أن أى ترقيع أو تحويل فيه ، لن يقوم معوجه أو يصلح فاسده ، وان العلاج الوحيد لمشكلتنا هو أن يحدث من أساسه ، ويعلن الغاؤه التام فورا .

ومما نلاحظه أيضا على المشروع ، أنه لم يشمل النص على وحدة الدفاع ، والسياسة الخارجية ، وهى أركان لن تتحقق وحدة وادي النيل بدون قيامها فعليا .

اننا قد بلونا يا صاحب الدولة هذا الاستعمار البريطانى طيلة نصف قرن ، وليس في سجل ماضيه ما يطمئن على أنه ينفى بصريح عهوده والتزاماته ، فكيف يراد بنا أن نركن أو نطمئن لتلك الوعود

— ٢٠٤ —

الغامضة غير المحددة التي لن تسفر الا عن استمرار معاهدة ١٨٩٩ ،
والمادة (١١) من معاهدة ١٩٣٦ .

ان أبناء جنوب الوادي يا صاحب الدولة أناس مؤمنون يحترمون
العهود ، ويوفون بالوعود ، ولن يقبلوا أن يلدغوا من الانجليز مرات
ومرات أو يحتملوا فكثهم بالعهود ، وتخويرهم للألفاظ والعبارات .

ونظرا لما تقدم لا يسع وفد السودان مع تقديره للمجهودات
المضنية التي بذلتوها دولتكم في سبيل القضية الا أن يسجل عدم
موافقته على هذا المشروع كما سبق ، وأبلغ دولتكم في خطابه بتاريخ
١٩٤٦/١١/ لأنه لا يحقق المطالب التي ارتضاها أبناء وادي النيل
وهي (قيام دولة وادي النيل ، تحت التاج المصري مع وحدة الدهاغ ،
ووحدة السياسة الخارجية ، وقيام حكومة سودانية لإدارة السوهان
على أساس ديموقراطي صحيح ، علاوة على أن هذا المشروع قد يؤدي
الى ما يجعل تحقيق هذه المطالب متعذرا في المستقبل) .

وتفضلوا يا صاحب الدولة بقبول شائق الاحترام .

رئيس الوفد السودانى

اسماعيل الأزهرى

الاخوان المسلمون (اليومية) ١٩٤٦/١١/١٩ العدد ١٦٦ .

المراجع

أولا : مراجع عربية

١ — الكتب :

ابراهيم حاج موسى :

• التجربة الديمقراطية في السودان

أحمد خير :

• كفاح جيل

أحمد سليمان :

• ومثيها خطى • (صفحات من ذكريات شيوعى اهتدى) •
دار الفكر للطباعة والنشر بالخرطوم ١٩٨٣

اسماعيل صدقى :

مذكراتى • دار الهلال • القاهرة ١٩٥٥
بروتوكول السودان فى مشروع صدقى — بيفن — المطبعة
الأميرية ١٩٥٣

جمهورية مصر :

القضية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٤ القاهرة — المطبعة الأميرية ١٩٥٥

جمهورية السودان :

• المجلس الاستشارى • دار الوثائق القومية بالخرطوم

= ٢٠٤ =

الحكومة المصرية :

مجموعة الكتب والوثائق المتبادلة بين الحكومة المصرية وبين حكومة
المملكة المتحدة وإدارة السودان في شأن قانون المجلس التنفيذي
والجمعية التشريعية بالسودان •

سفيه قراعة :

نمر السياسة المصرية • مكتب الصحافة الدولي • القاهرة ١٩٥٢

سيد مرعى :

أوراق سياسية • ج ١ • المكتب المصرى الحديث ١٩٧٨

طارق البشرى :

الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ الهيئة المصرية العامة
للكتاب ١٩٧٢

عباس السيسى :

في قافلة الاخوان المسلمين • دار الطباعة والنشر والصوتيات •
جزآن ١٩٨٧

عبد الرزاق السنهوري :

مضحية وادى النيل • المطبعة الأميرية • ١٩٤٩

عبد الرحمن الرافعى :

في أعقاب الثورة المصرية • ج ٣ • دار المعارف •

عبد الرحمن على طه :

السودان للسودانيين • شركة الطبع والنشر • مايو ١٩٥٥

عبد الرحمن المهدي :

جهاد في سبيل الاستقلال •

— ٢٠٥ —

عبد الماجد أبو حسبو :

(مذكرات) جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١

فريد عبد الخالق :

الاخوان المسلمون في ميزان الحق • دار الصحوة للنشر ١٩٨٧

مجلس الشيوخ والنواب المصري :

مضابط جلسات مجلس الشيوخ والنواب عام ١٩٤٦

محمد عمر بشير :

تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠ — ١٩٦٩ الدار
السودانية للكتب ١٩٨٠

محمود عبد الحليم : (عضو الهيئة التأسيسية لجماعة الاخوان)

الاخوان المسلمون • أحداث صنعت التاريخ • رؤية من الداخل
ج ١ ط • أول ١٩٧٨ دار الدعوة •

مينثيل ، ريتشارد :

الاخوان المسلمون ترجمة عبد السلام رضوان • مكتبة مدبولي
• مايو ١٩٧٧

يحيى عبد القادر :

شخصيات سودانية • ٣ أجزاء •

(ب) الجرائد والمجلات العربية :

الاخوان المسلمون (الشهرية) يناير / ديسمبر ١٩٤٦
الاخوان المسلمون (اليومية) مايو / ديسمبر ١٩٤٦

الأمة السودانية :

دار الوثائق المركزية ، الخرطوم ١٩٤٦

— ٢٠٦ —

مؤسسة الأهرام :

جريدة الأهرام • يناير / ديسمبر ١٩٤٦

مؤسسة البلاغ :

البلاغ من يناير / ديسمبر ١٩٤٦

المصرى :

جريدة المصرى • يناير / ديسمبر ١٩٤٦

السودان الجديد :

يناير / ديسمبر ١٩٤٦ الخرطوم

جريدة النيل السوداني :

١٩٤٦ الخرطوم •

ثانياً : الكتب والوثائق الأجنبية

Central Record office, Khartoum. Equatoria 1/5/25 from
civil secetary To, All Heads of department 22/4/1946

Duncan,

The Sudan A Record of achievement.

Henderson K.D.D.

The Making of the modern Sudan. London 1953.

James, Robertson :

Transition in Africa.

Published in the Democratic Republic of the Sudan By The

Khartoum Book Shop.

The Sidki-Berin Draft Treaty : Record of The discussion
of the Security Council. Khartoum.

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٨/٥٨٣٩



المطبعة التجارية الحديثة
٢٢ شارع ادريس راغب — الظاهر — القاهرة
تليفون ٩٠٣٣٦٤